

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية واللغوية

نونا التوكيد في شعر المتنبي

دراسة نحوية - صرفية - دلالية

بمحة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب:

محمد أحمد سرور حمد

إشراف الدكتور:

مصطفى أحمد المصطفى

الفهرس

الصفحة	الموضوع
أ	الاستهلال
ب	الإهداء
ج	الشكر والعرفان
د	المقدمة
هـ	أهداف البحث
و	أهمية البحث
و	الدراسات السابقة
و	أسباب اختيار البحث
ز	مشكلة البحث
ز	فرضية البحث
ح	منهج البحث
ط	المصادر والمراجع
الفصل الأول : التعريف بالشاعر	
١	المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياته
١٤	المبحث الثاني: ثقافته
٢٤	المبحث الثالث: نماذج من شعره
٣٢	المبحث الرابع: شعراء عصره
الفصل الثاني : دراسة النونات	
٥٣	مدخل عن النون
٥٣	المبحث الأول: تعريف نوني التوكيد وأنواع النون
٧٠	المبحث الثاني: التتوين ونون الإثناث
٧٨	المبحث الثالث: نون الوقاية والنون الزائدة ونون الإضافة
٩٤	المبحث الرابع: حذف نون مضارع كان وحذف نون بعض الحروف
الفصل الثالث : التطبيق على نوني التوكيد	
٩٧	المبحث الأول: مدخل توضيحي عن الصرف والنحو والدلالة
١٠٦	المبحث الثاني: التطبيق على نون التوكيد الثقيلة
١٤١	المبحث الثالث: التطبيق على نون التوكيد الخفيفة
١٥٣	الخاتمة
١٥٥	نتائج البحث
١٥٧	توصيات البحث

١٥٨	المصادر والمراجع
١٦٦	فهرس الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار والأعلام

الاستحلال

(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)

صدق الله العظيم

سورة البقرة (الآية: ٢٦٩)

الإهداء

إلى رُوحَيَّ والدَيَّ لهما الرَّحمةُ والغفرانُ،،

إلى روحِ جدِّتي التي تحمّلت أعباءَ تربيّتي وسهرتَ على ذلك حتى اشتدَّ ساعدي وقوي

عودي لها الرَّحمةُ والمغفرةُ،،،

إلى كُُلِّ محبِّ للعلم والمعرفة،،،

(الباحث)

الشكر والعرفان

الحمد لله والشكر لله من قبل ومن بعد الذي يسر لي وأعانني . فالحمد كله لله.
والشكر والامتنان جميعه له جل شأنه ، وعز جاره.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين معلّم البشرية
ومُنقذها من الضلال إلى الهدى، ومن الظلام إلى النور.

وأخص بشكري وتقديري أستاذي ومرشدي الدكتور مصطفى أحمد المصطفى
الذي أشرف على هذا البحث وتابع خُطواته منذ نشأته حتى منتهاه، وأشكره على
إرشاداته ونصائحه التي أنارت دربي ونهضت بهمتي حتى وصلت بهذا البحث إلى بر
الأمان، فأشكره جزيلاً على إحاطته لي بالرعاية والاهتمام.

وشكري موصول وتقديري إلى شيخنا الدكتور عبد الجبار بلال منير رئيس قسم
اللغة العربية بالكلية الذي كثيراً ما شد من أزري وبعث الأمل والجد في نفسي فله وافر
الشكر والعرفان.

وشكري إلى عائلتي الصغيرة أهل بيتي الذين اقتطعوا من وقتهم وجهدهم كيما
أصل بهذا البحث إلى غايته، وأخص ختام شكري صهري محمد عمر محمد الذي
وقف إلى جانبي كثيراً.

وأختم شكري إلى أسرة مكنتات الجامعات التالية.

١- أسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم.

٢- أسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية.

٣- أسرة مكتبة جامعة النيلين.

٤- أسرة مكتبة جامعة الخرطوم.

المكتبة الرئيسية ، مكتبة الدراسات الإسلامية ، مكتبة الآداب ، مكتبة السودان.

مستخلص البحث

تناول بحثي والذي بعنوان (نونا التوكيد في شعر أبي الطيب المتنبي). دراسة سيرة المتنبي ، ودراسة شعراء عصره العباسي ، مع عقد مقارنة بينه وبين شعراء ذلك العصر ممن تقدموا عليه وممن عاصروه وممن جاؤوا بعده وبيان تفوقه عليهم جميعاً.

كما تناول دراسة النونات بصورة عامة مع التركيز على دراسة نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة لأنها تعдан لب البحث، مع ضرب أمثلة لذلك.

ثم ختمت البحث بالفصل الثالث والذي هو عبارة عن التطبيق لنوني التوكيد في ديوان المتنبي مع إحصاء الأبيات التي حوت نوني التوكيد وبسط الكلام في ذلك من ناحية نحوية وصرفية ودلالية.

Abstract

This research (with its title: The Two Types of Nons Confirmation in Abu Eltasyib Elmutanabi Poetry) discusses bibliography of Elmutanabi and other poet in Elabassic era with some comparison between him and those poets who were before, during and after his time of life and to clarify Elmutanabi Superiority among all of them.

The study discusses all Noon letters in general and then focuses on confirmative Noon letters (light and heavy) because they are assumed the main in the research and that was done with some example.

The third and last chapter in this study (the application of confirmative Noon letters in Elmutanabi poetry) with the statistical calculation of phrases that consist of these letters and to discuss them grammatically

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الميامين ، أئمة البيان وقادة الفكر والإبداع.

جاء في الأثر "إن من البيان لسِحراً وإن من الشعر حُكماً"¹

فها أنذا أقدم دراسة تفصيلية عن نوني التوكيد في ديوان إمام من أئمة اللغة والبيان، قبل أن يكون قائداً في الشعر، ومقديماً على أقرانه من أصحاب هذه الصنعة التي لا يجيدها إلا أهلها، والتي لا تتصاع إلا لمن أحب العربية، وملك زمام مفرداتها واستوعب معانيها وكان له حظٌ وافرٌ من قواعدها ونظمها.

فنحن مع إمبراطور الشعراء كما وصفه بذلك الدكتور عايض القرني الداعيةُ والعالمُ العلامة المشهور.

مع أبي الطيب أحمد بن الحسين الشاعر كما أطلقها عليه الشاعر الشهير أبو العلاء المعري.

ذلك الشاعر الذي فاق أهل عصره وجيل زمانه والذي أعيا من جاء بعده ممن حاول مجاراته. الشاعر الفحل الفذ، فريداً عصره، ملك ناصية البيان.

وديوان المتنبي يعد حقاً من الدواوين التي ينبغي أن تدرس ، وأن تقتل بحثاً لأنه يعد مرجعاً لمفردات اللغة العربية وقواعدها ونحوها وصرفها وبحور شعرها وأنظمة قوافيها.

¹ - شرح السنة - تأليف الامام المحدث الفقيه الحسين بن مسعود البغوي (٤٣٦-٥١٦هـ) ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط - حقوق الطبع محفوظة للمكتب الاسلامي لصاحبه زهير الشويش - الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ - دمشق ج ١٢ ص (٣٦٣)

اقتصر بحثي والذي بعنوان نوني التوكيد في شعر أبي الطيب المتنبي - على دراسة هاتين النونين من ناحية نحوية وصرفية ودلالية، واعتمدت في دراستي على أمهات المصادر والمراجع وحاولت واجتهدت في أخذ المعلومة التي تمت لهذا البحث بصلة ما استطعت إلى ذلك سبيلا وقسمت بحثي إلى ثلاثة فصول وهي كالآتي:

١-التعريف بالشاعر ٢- دراسة نوني التوكيد

٣- التطبيق على النونين في الديوان

وقسمت كل فصل إلى مباحث صغيرة في محاولة مني تغطية كل جوانب البحث.

أهداف البحث:

١. الوقوف على نوني التوكيد في شعر المتنبي.
٢. التفريق بين نوني التوكيد وأي نون أخرى في العربية.
٣. إعطاء فكرة مفيدة ومفصلة لكل طالب علم عن هاتين النونين.
٤. خدمة اللغة العربية وإحيائها من خلال بيان جمال أسلوب هذا الشاعر.
٥. الاستزادة من المعلومات من كافة المصادر التي تحوي هذا البحث.

أهمية البحث:

١. تتمثل أهمية البحث في أنه جمع بين النحو والصرف ودلالة اللفظ.
٢. أنه يعالج باباً هاماً في العربية من كل جوانبه وهو نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة.

٣. أنه تتبع أصول الكلمات التي لحقتها نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة في كتب اللغة مما يرسى حقائق مفيدة.

٤. كثيراً ما تناول الدارسون فصاحة وبلاغة الشاعر أبي الطيب وبيانه، وغفل البعض عن دراسة الديوان نحوياً. لذلك رأيتُ دراسة هذا الجزء الهام من اللغة في ديوانه.
٥. وتتمثل أهميته في أنه يعالج النون في كل مواقع لها من الأفعال مع تعدد أنواعها ومواقعها.

الدراسات السابقة:

إن كثيراً ما طُرِّقَت موضوعاتٌ عدة في ديوان أبي الطيب المتنبّي ، سواء أكانت تلك الموضوعات أدبية أو دراسات نحوية أو بلاغية أو صرفية أو دلالية. ولكن لكل باحث طريقته ومنهجه مما يثرى البحث العلمي بصورة عامة، ويغذي روحه وبعده مشاربه.

فأنا لم أطلع على اي بحث مقدم بهذا العنوان (نونا التوكيد في شعر المتنبّي) وذلك بعد دراسة ومتابعة في هذا المجال في عدة جامعات. لذا رأيت تقديمه بصورة تتقصى حقائقه، وتوثق مصادره.

أسباب اختيار البحث:

اخترت البحث للأسباب التالية:

١. من أجل زيادة التحصيل العلمي والتوسع وبسط الكلام في هذا الباب المهم من اللغة، وهو نونا التوكيد.
٢. إبراز طريقة الشاعر في استخدامه للنوني التوكيد واستنباط الأغراض والأهداف التي من أجلها استخدم نوني التوكيد في شعره.
٣. وفرة المصادر والمراجع التي تتحدث عن هذا الموضوع.

مشكلة البحث:

تناولت هذه الدراسة حياة الشاعر أبي الطيب المتنبى ، مع عقد مقارنة بينه وبين شعراء عصره، وكذلك استخدام الشاعر لنوني التوكيد في شعره.

١. ترى هل تفوق الشاعر على شعراء عصره؟

٢. لماذا استخدم الشاعر نوني التوكيد؟

٣. هل لنوني التوكيد أثر في أسلوب الشاعر؟

للإجابة على هذه الأسئلة أقول: بالفعل تفوق الشاعر أبو الطيب على شعراء عصره وعلى من جاء بعده، وثبت ذلك من خلال هذه الدراسة. وأكثر الشاعر من استخدام نوني التوكيد بغرض الفخر ومن أجل اقناع سامعيه وإثبات حجته وتأكيد لي أن لنوني التوكيد أثر معنوي ولفظي كما سنرى في البحث.

فرضية البحث:

قسمت البحث إلى ثلاثة فصول مع تقسيم كل فصل إلى مباحث بحيث تشمل هذه الدراسة كل جوانب البحث.

الفصل الأول: التعريف بالشاعر:

١. المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياته

٢. المبحث الثاني: ثقافته

٣. المبحث الثالث: نماذج من شعره

٤. المبحث الرابع: شعراء عصره

الفصل الثاني: دراسة عن النونات:

مدخل عن حرف النون:

المبحث الأول: تعريف نوني التوكيد وأنواع النون

المبحث الثاني: التتوين ونون الإناث

المبحث الثالث: نون الوقاية والنون الزائدة ونون الإضافة

المبحث الرابع: حذف نون مضارع كان وحذف نون بعض الحروف

الفصل الثالث: تطبيقات على نوني التوكيد في الديوان وبيانها نحويًا ، و صرفياً ، ودلاليًا.

المبحث الأول: مدخل توضيحي عن النحو والصرف والدلالة:

المبحث الثاني: تطبيقات على نون التوكيد الثقيلة.

المبحث الثالث: تطبيقات على نون التوكيد الخفيفة.

المراجع

منهج البحث:

اتبعت في كتابتي لهذا البحث منهج الاستقراء والتقصي ونقل المعلومات من المصادر والراجع التي تحدثت عن هذا الموضوع مع اتباع منهج المقارنة والنقد التحليلي ، ثم منهج الدراسة التطبيقية لنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة في ديوان الشاعر المتنبّي.

المصادر والمراجع:

مصادر البحث ومراجعته كثيرة ومتنوعة كما هو موضح في ثبت المصادر والمراجع. ومن أهمها ديوان المتنبي طبعة بيروت، وديوان المتنبي شرح البرقوقي، وديوان المتنبي العكبري المسمى بالتبيان، وبيتمة الدهر للثعالبي ، والصبح المنبي ليوسف البديعي ، وأما المراجع الحديثة من أهمها الفن ومذاهبه في الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف، والتطبيق الصرفي للدكتور عبده الراجحي.

ومصادر النحو والصرف واللغة كالمغني للشيخ جمال الدين ، وألفية ابن مالك مع شرحها لابن عقيل ، والكتاب لسيبويه، وتهذيب اللغة للهروي ولسان العرب لابن منظور وأساس البلاغة للزمخشري.

الفصل الأول: التعريف بالشاعر

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياته:

رأينا الشعر العربي في القرن الرابع وما بعده يصيبه تصنُّعٌ شديد، فقد أخذ الشعراء يبتدئون ويعيدون في الخواطر الموروثة والأفكار المطروقة، وكأنما سدت أمامهم جميع الطرق التي يمكن أن يتجاوزها إلى مراحل فنية فراحوا يعتقدون في وسائل التصنيع القديمة أو يستعينون بوسائل من التكلف للثقافة، ولكن هذه الوسائل كلما أحدثت في الفن طرافة هي أوانٍ جديدة، ولكن ليس فيها نقشاً ولا زخرفةً ولا ما يضيفي على الشعر جمالاً، ولعل أهم شاعر يُصور لنا تعلق الشعراء بها في القرن الرابع هو المتنبّي أشهر شعراء عصره، فقد كان يشغفُ باستعاراتها في شعره يحاول أن يغرب بها على سامعيه، وأن يأتي لهم بشوارد يتجادلون فيها ويختصمون.¹

فهو أعظم شعراء العرب وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها شجاعٌ طمّوحٌ، مُحبٌ للمغامرات في شعره اعتزاز بالعروبة، وافتخار بنفسه. أفضل شعره في الحكمة وفلسفة الحياة، ووصف المعارك. إذ جاء بصياغة قوية محكمة، إنه شاعر مبدع عملاق، غزير الإنتاج. يعد حقاً مفخرة للأدب العربي، فهو صاحب الأمثال السائرة، والحكم البالغة، المعاني المبتكرة؛ وجد الطريق أمامه أثناء تنقله مهيباً لموهبته الشعرية الفائقة لدى الأمراء والحكام؛ إذ تدور معظم قصائده حول مدحهم، ولكن شعره لا يقوم على التكلف والصنعة؛ لتفجر أحاسيسه وإملاكه ناصية اللغة والبيان، مما أضفى عليه لونا من الجمال والعدوية. ترك تراثاً عظيماً من الشعر القوي الواضح. يضم ٢٨٥ قصيدة، تمثل عنواناً لسيرة حياته صور فيها الحياة في القرن الرابع الهجري أوضح تصوير، ويستدلّ منها كيف جرت الحكمة على لسانه لاسيما في قصائده الأخيرة التي بدأ وكأنه يودع الدنيا عندما قال:²

أَبْلِيَّ اللهُ وَى أَسْفَاً يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ

رُوحٌ تَرَدَّدَ فِي مِثْلِ الْخِصَالِ إِذَا أَطَارَتْ الرِّيحُ عَنْهُ الثُّوبَ لَمْ يَبِينِ

¹ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. شوقي ضيف، مكتبة الدراسات الأدبية، الطبعة الثانية عشرة، دار المعارف، بمصر/القاهرة ١٩٦٠ ج ٢ ص (٣٠٣)

² - ديوان المتنبّي، جمعه وحققه د. يوسف محمد البقاعي، شعراؤنا، دار الكتاب العربي لبنان/بيروت ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م ص (٢٤٣) بدون ط

كَفَى بِجُسْمِي نُحُولًا أَنِّي رَجُلٌ
لَوْ لَا مُخَاطِبَتِي
يَ إِيَّاكَ لَمْ تَرَيَّ

اللغة: الخلال: العود الدقيق الذي تخلل به الأسنان .^١

وقد فرض شعره نفسه على أهل زمانه الخاصة منهم والعامه، وسار في طول البلاد وعرضها. مما يثبت ذلك قول البديعي^٢ في (الصباح المنبي) ((من أن رجلاً كره أبا الطيب وكثرة ترداد الناس لأشعاره، فترك له البلاد وهاجر ، وكلما نزل بلدة وسمع الناس يرددون أشعاره تركها إلى غيرها، حتى وصل أقصى بلاد الترك، فسألهم عن أبي الطيب فلم يعرفوه فأقام فيها، حتى جاء يوم الجمعة فخرج إلى الجامع، وعندها سمع الخطيب بعد ذكره لأسماء الله الحسنى يستشهد ببيتين لأبي الطيب:

أَسَامِيَا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَذَّةُ ذِكْرِنَاهَا))

ويرى الثعالبي في يتيّمته^٣ ((أنه نادرة الفلك. وواسطة العقد في صناعة الشعر))

ويرى البغدادي في تاريخه: ((أنه أكثر المقام بالبادية ، وطلب الأدب وعلم العربية ونظر في أيام الناس وتعاطى قول الشعر من حدائته حتى بلغ فيه الغاية التي فاق أهل عصره، وعلا شعراء وقته))^٤ .

ويقول عنه البرقوقي^٥: ((إنه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها، وأشجع من أبطالها ، وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها ، حتى تظن الفريقين قد تقابلا، والسلاحين قد تواملا، فطريقه في ذلك تضل بسالكة وتقوم بعذر تاركه ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسانه ، ما أدى إليه عيانه وعلى الحقيقة فإنه خاتم الشعراء ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الاطراء ولقد صدق في قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة:

^١ - شرح ديوان المتنبي- وضعه عبد الرحمن البرقوقي - راجعه وفهرسه دكتور يوسف الشيخ محمد البقاعي - الناشر دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة (بدون) ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

^٢ - الصباح المنبي - عن حبيثة المتنبي - يوسف البديعي الدمشقي - المتوفى ١٠٧٣هـ - طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٣م - تحقيق مصطفى الشقا - محمد شنتنا ، وعده زيادة ج ١ ص (١٦٠)

^٣ - المرجع نفسه ج ١ ص (١٦٠)

^٤ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام. تأليف الامام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى في سنة ٤٦٣ هـ- دراسة وتحقيق صطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان ط ١٤١٧هـ-١٩٩٧م - ج ٤ ص (٣٢٤)

^٥ - البرقوقي - شرح ديوان المتنبي ج ١ ص (١٠-١١)

لا تطلبين كرمياً بعد رؤيته إن الكرام بأسخاهم يداً ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصمم))

فلنتعرف على هذا الشاعر العظيم ونقترب أكثر من سيرة حياته.

اسمه ونسبه:

وهو أحمد بن الحسين الجعفي نسبة إلى قبيلة جُعفي اليمنية^١، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ للهجرة بحارة بني كندة لأسرة متواضعة ، ولاحظ أبوه فيه مخايل الذكاء فألحقه بإحدى المدارس العلوية^٢. وبذلك اتصل مباشرة بتعاليم الشيعة ، وحدث أن نهب القرامطة الكوفة سنة ٣١٢ فانتقل به أبوه إلى بادية السماوة بين العراق وتدمر وظل بها عامين^٣ أتاحا له أن ينهل من منابع اللغة الأصلية، ويعود إلى الكوفة مع أبيه ورأى أن يتجه إلى المديح لعله يحظى بمكانة بما كان يحظى به المادحون من أموال فمدح أبا الفضل الكوفي ولزمه وكان من المتفلسفة ، فدرس الفلسفة عليه^٤ ويظهر أنه كانت في أبا الفضل نزعة قرمطية لقتها المنتبي ولقنه الآراء الفلسفية ، مما كان له أثر واسع في تصوره للحياة ، إذ بدت فيه منذ حدثته نزعة شديدة إلى التشاؤم والثورة على الدهر والناس. على أنه لم يلبث ان ترك الكوفة إلى بغداد سنة ٣١٦هـ فامتدح بها محمد بن عبيد الله العولي وفي ذلك ما يدل على اتصاله بالشيعة كما امتدح متصوفاً يسمى هرون بن علي الأوراجي، كان له شأن في قصة الحلاج^٥ اتصاله به ومديحه يدل على أنه لقنه مبادئ المتصوفة ونراه يرتحل إلى الشام فيمدح بعض شيوخ البدو وبعض الأشراف في طرابلس واللازقية^٦. وتظهر بين البدو حركة القرامطة فينضم إليها ويأمل أن يحقق أحلامه السياسية، ويستجيب كثير من البدو إليه ،

^١ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي - دكتور شوقي ضيف - مكتبة الدراسات الأدبية - الناشر دار المعارف - القاهرة ج،م،ع الطبعة الثانية عشرة (بدون تاريخ) ج ٢ ص (٣٠٣)

^٢ - خزانة الأدب ، ولب لباب لسان العرب- عبد القادر عمر البغدادي ١٠٣٠-١٠٩٣هـ - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م- الطبعة الثانية ج ١ ص (٣٨٢)

^٣ - الصبح المنبي - ج ١ ص (٦)

^٤ - المرجع السابق ج ١ ص (٣٨٢)

^٥ - الصبح المنبي ج ١ ص (٣٤٨)

^٦ - الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف ج ٢ ص (٣٠٣)

وسرعان ما انقلب يدعو إلى نفسه حانقاً على ما صارت إليه الأمور في البلاد العربية إذ صح زمام الحكم بين الأعاجم ولم يعد للعرب نفوذ ولا سلطان، يقول^١ :

وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تَفْلِحُ عَرَبٌ مُلُوكَهَا عَجْمٌ

غير أن ثورته لم تتجح ، فقد قضى عليها لؤلؤ والي حمص من قبل الإخشيديين وزج به في السجن حوالي ٣٢٢ هـ وظل فيه نحو عامين ، ثم ردت إليه حريته. وإلى هذه الثورة يرجع لقبه المتنبّي الذي اشتهر به^٢ ولكن هل تنبأ حقيقة؟ أكبر الظن أن هذه القصة وما اتصل بها من نثر يقال أن حاكي به القرآن^٣ منتحلة عليه ، وكان من انتحلوها أرادوا أن يفسروا بها لقبه ويقول ابن جني^٤ إنه لقب بذلك لقوله^٥ :

مَا مَقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلَّا كَمَا مَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ

أَنَا فِي أُمِّهِ تَدَارَكَهَا اللَّهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ

فهو لم يتنبأ وإنما خلع عليه اللقب لتشبيهه بالأنبياء في هذين البيتين^٦ وربما لقب بذلك لفظته في الشعر ونبوغه^٧ وشعره في هذه الفترة الأولى من حياته يزخر بالفخر بالنفس اعتداداً مفرطاً فهو يرفع نفسه على الناس من حوله ويزدريهم ويحقد عليهم حقداً شديداً ، بل إنه يحقد على الزمن^٨. وتتسع المبالغة عنده ونظن ظناً أنها جاءت من عقائد الشيعة في أئمتهم وما كانوا يخلعونهم عليهم من صفات إلهية، وقد تحولت به إلى فخره وحديثه عن نفسه ومديحه وحديثه عن غيره وكأنه يظن ممدويحه أنصاف آله ويخرج من السجن وقد آمن بأن سلطانه الذي ينبغي أن يفرضه على الناس هو الشعر، فعاد إليه

^١ - العكبري - أبو القاسم عبد الواحد علي الأسدي، شرح ديوان المتنبّي - المسمى بالثبتيان في شرح الديوان - ضبطه وصححه مصطفى السقا ، إبراهيم الأبراري وعبد الحفيظ شلبي - طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط (بدون) سنة ١٩٣٦م ج ٤ ص (٥٩)

^٢ - الصبح المنبي ج ١ ص (٢٥)

^٣ - تاريخ بغداد - مرجع سابق

^٤ - بيتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة مطبعة دار السعادة - الطبعة الثانية ١٩٥٦م ج ١ ص (١٢٨)

^٥ - الديوان ص (٦٤-٦٥)

^٦ - المرجع السابق ج ١ ص (٨)

^٧ - العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده - أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - طبع دار الجيل - بيروت - لبنان - الطبعة الرابعة ١٩٧٢ ج ١ ص (٤٥)

^٨ - الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف ج ٢ ص (٣٠٥)

فتجول إلى بلاد الشام يمدح الولاة والعمال وسرعان ما تعرف على بدر بن عمار والي دمشق ومدحه بقوله^١:

حَدَقُ يُدْمُ مِنْ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
الْفَارِجُ الْكَرْبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا
مَجِئُكَ إِذَا مَطَلَ الْغَرِيمُ بِدَيْنِهِ جَعَلَ الْحَسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا
أَعْدَى الزَّمَانِ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَاقْدُ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بِخِيَلًا
وَكَأَنَّ بَرْقًا فِي مُتُونِ غَمَامَةٍ هُنْدِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسْأُولًا
وَمَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا أَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنَ مَسِيلًا
رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهِنَّ كَأَتَمَّا يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرَّقَابِ نَحُولًا
أَمْعَفَرِ اللَّيْثِ الْهَزْبِ بِسَوْطِهِ لِمَنْ أُذْخِرَتْ الصَّارِمَ الْمَصْطُوعُ وَلَا

اللغة: المحك: اللجوج. والمحك: اللجاج عند الغضب والمساومة نحوهما، وتماحكا: تلاحا^٢.

ووجد عنده ما يأمله من عطاء، كما وجد فيه الأمير العربي الذي يبحث عنه فخصه بخير مدائحه في تلك الحقبة، فمدح كثيرين غيره ونال جوائزهم. وشعره في هذه الفترة كسابقتها يملؤه بالمبالغة والفخر المسرف بنفسه. والأصل أن الشاعر حيث يمدح لا يفكر إلا في ممدوحيه ، أما المتنبي كانت تشغله نفسه وكان دائم الذكر لها ولما يحسه من ثورة على الناس ونظاميهم السياسي والاجتماعي . ومن ثم جعل مدائحه شركة بينه وبين ممدوحيه، وهو يضع نفسه أولاً ، ولعل ذلك ما جعله ينصرف غالباً من الغزل والنسيب يقدم بهما قصائده ، فهو يعيش في نفسه ، ومثله لا يحس الحب ، إنما يحس آماله ومطامحه وما يجيش في صدره من ثورة وكل ذلك يضعه في مستهل قصائده مقدمة تميز بها بين شعراء

^١-الديوان ص(١٨٣)

^٢- البرقوقي - شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص(٢٠٣)

العربية. وأبو تمام كان ينزع هذا النزاع في بعض مدائحه^١، ولكن كان يخلط شكواه بالحب، أما المنتبي جعل شكواه خاصة بنفسه وأفكاره عن المجتمع وأخلاق الناس مضيفاً إليها ضرباً واسعاً من التشاؤم.

ويلمع أمام عينيه أمير عربيّ شيعيّ كان يحارب الروم حرباً عنيفةً باعثاً في حضرته حلب نهضة أدبية وعلمية رائعة، هو سيف الدولة. فتطمح نفسه في الانتظام في سلك شعرائه ويلقاه سنة ٣٣٧هـ فيجد عنده كل ما كان يأمله. فقد وفر له المال كما وفر له كرامته إذ رضي منه أن ينشده شعره وهو جالس توقيراً له. فيقول^٢:

لك الحمدُ في الدرّ الذي لي لفظُهُ فإنك مُعطيهِ وإنّي ناظِرٌ مُ
وإنّي لتعدُّو بي عطاياك في الوغى فلا أنا مذمومٌ ولا أنت نادِمٌ

ويقول^٣:

شاعِرُ المجدِ خِدْنُهُ شاعِرُ اللَّفظِ كِلانا رَبُّ المَعانِي الدَّقاقِ
لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ المديحَ ولكنْ صَهيلَ الجِيادِ غيرِ التَهاقِ

ورأى فيه المنتبي رمز دولة العرب المفقودة فقد كان عربياً من تغلب بين ولاّة كثرتهم من الأعاجم ، وكان في الوقت نفسه الذي يحمي البلاد العربية ضد دول الروم الشرقية ، وانتصر عليها انتصارات عظيمة في غير معركة حربية، فوجد فيه مثله الأعلى الذي طالما حلم به، كما وجد في حروبه وانتصاراته ضد الروم والبدو الموضوع الذي يشغل به قصائده . فلم تعد كلاماً يُقال ، وإنما أصبحت ملاحم رائعةً. ومن الحق أنه كان يستشعر معاني العروبة إلى أقصى حدٍ ، وكل ذلك جعل سيف الدولة يملأ الفراغ الذي كان يحسه في داخله منذ مطالع حياته ، ومن هنا تخنفي في مدائحه حينئذٍ ثورته على الناس والزمان وكأنما غاضت في نفسه حين يقول^٤:

^١ - الفن ومذاهبه في الشعر ج ٢ ص(٣٠٥) - د. شوقي ضيف

^٢ - الديوان ص(٢٠٧)

^٣ - الديوان ص(١٤١)

^٤ - الديوان ص(٢١٠)

ذَكَرُ الصَّبِي وَمَرَاتِعِ الأَرَامِ جَاءَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي

إلى أن يقول:

أَنْتَ الغَرِيبَةُ فِي زَمَانِ أَهْلَاهُ وَادَّتْ مَكَارِمُهُمْ إِغْيِيرَ تَمَامِ
أَكْثَرَتْ مِنْ بَدَلِ التَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عِلْمًا عَالِي الإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ
وَرَفَلَتْ فِي حُلَلِ الثَّيِّبِ نِجَاءً وَإِنَّمَا عَدَمُ الثَّيِّبِ نِهَاطُ الإِعْدَامِ
عَيْبُ عَالِيكَ تُرَى بِسَيْفِ فِي الوَغَى مَا يَصْنَعُ الصَّمَامُ بِالصَّمَامِ

وعاش نحو تسع سنوات في هذا الحلم يحظى بمنزلة رفيعة من سيف الدولة وينعم بلقاء من جذبهم إليه من الفلاسفة والعلماء أمثال الفارابي وابن جني ولا نشك في أنه أفاد من محاضرات الأول في الفلسفة ، وقد انعقدت صلة متينة بينه وبين الثاني فروى عنه ديوانه وشرحه شرحاً مشهوراً إعجاباً به وافتتانهً^١.

ومدائحه لسيف الدولة تعد في الذروة، لا من شعره وحده بل من الشعر العربي عامة فقد صور فيها وقائعه وحروبه تصويراً تشيع فيه البهجة بالنصر والاعتزاز بالعرب والعروبة، ونَحَسٌ كَأَنَّ نَفْسَهُ لَانَتْ، وفرق بعيد بين هذه القصائد وقصائده السالفة بل قصيدته الأولى التي أعدها للقاء سيف الدولة^٢:

وَفَاؤُكُمْ أكَالِ الرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ بِأَنْ تُسْعِدَا وَالدَّمْعُ شَفَاهُ سَاجِمُهُ

اللغة : أشجاه : أحزنه ، طاسمه : دارسه ، بأن تسعدا: بالمساعدة في البكاء^٣

سَلَاكْتُ صُرُوفِ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيْتُهُ عَالِي ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤَيَّدَاتِ قَوَائِمُهُ

مَهَالِكٍ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذِّبَابَ نَفْسُهُ وَلَا حَمَلَاتِ الغُرَابِ قَوَادِمُهُ

^١ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص(٣٠٦)

^٢ المرجع نفسه ج ٢ ص(٣٠٦)

^٣ - البرقوقي - شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص(٢٧٣)

فَأُبْصِرْتُ بَدْرًا لَا يُرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ وَخَاطَبْتُ بِحُرًّا لَا يُرَى الْعَبِيرَ عَائِنُهُ
أَقْدَسَ سَلِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلِمًا فَلَا الْمَجْدُ مُخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَائِمُهُ
تَحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهِيَ عِبِيدُهُ وَتَدَخِرُ الْأُمُـوَالَ وَهِيَ غَنَائِمُهُ
وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ ذُوْنَهُ وَيَسْتَعْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ
وَإِنَّ الَّذِي سَمَى عَلِيًّا مُتَّصِفٌ وَإِنَّ الَّذِي سَمَّاهُ سَيْفًا لَطَائِمُهُ
وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ

ويقول أيضا^١:

أَيْنَ أَرْزَمْتَ أَيُّهَا الْهُمَامُ نَحْنُ نَبْتُ الرَّبِيِّ وَأَنْتَ الْغَمَامُ

فإن فيها شيئاً من القلق النفسي يصور ما في هذا والمطلع من تعقيد ولعله أراد أن يعرّب على من في حاشية سيف الدولة من اللّغويين أمثال، ابن جني^٢ وابن خالويه وقد مضى يكثر من الألفاظ الغريبة والأساليب العويضة والمعاني غير المألوفة حتى يلفت العلماء والفلاسفة، أمثال الفارابي وفعلا حظي بإعجابهم جميعاً وردت إليه نفسه بعد ذلك فلم يعد يعنى بالألفاظ الغريبة والمعاني البعيدة إنما عنى بالموضوع نفسه فإذا هو يؤلف ملاحمه التي خلدت اسمه واسم سيف الدولة جميعاً. ويظهر إن غروره المسرف الذي كان يصوره في شعره السالف لم يزيّله في سلوكه وإن زايّله في أشعاره فحقد عليه كثيرون من الملتفتين حول الأمير وكان من بينهم من ينفُسُ عليه مكانته وعطاياه الجزيلة وعلى رأسهم أبو فراس الحمداني الشاعر المعروف ابن عم سيف الدولة وأحد أبطال معاركه الحربية وكانت تحدث مشادات بينه وبينهم^٣. فتغير سيف الدولة عليه وأحسّ ذلك فمسح الحزن على أشعاره وكان

^١ - الديوان ص(١٩٩)

^٢ - الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف ج ٢ ص(٣٠٦-٣٠٧)

^٣ - وفيات الأعيان وأنباء الزمان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلکان - تحقيق د. إحسان عباس - طبع دار صادر- بيروت

ج ١ ص(٦٥) بدون (ت ط)

ينتهز فرصة الرثاء حين يتوفى بعض أقرباء الأمير ليعبر عما في نفسه من حزن وأسى لكن في كبت وعاتب سيف الدولة حتى فاض به الكيل في قصيدته: ^١

وا حرَّ قلباهُ من قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

اللغة : شبم: بارد يقول: (وا حرَّ قلبي وإحتراقه ممن قلبه عني بارد لا يعني بي ولا يقبل علي)

فهي تصور ماساته في أميره فهو يستمع إلى ما يقوله الحساد والخصوم ويصدقهم فيما يقولون ويعاوده تشاؤمه القديم وحقده على الزمن والأحياء ويضطر اضطراراً وقد أحس الخطر على حياته أن يفر مع أسرته خفية من حلب إلى دمشق سنة ٣٤٦.

وولى وجهه نحو الفسطاط وكافور، وهو يشعر في أعماقه أنه طرد من فردوسة الأرض وأنه بذلك يهدر مسؤوليته الأدبية. فقد ترك أميراً عربياً إلى أمير حبشي، وهو الذي طالما تغنى بأمجاد العرب الماضية مؤملاً أن تعود إليهم مقاليد الحكم، ويقال إن كافور وعده بولاية صيدا^٢، غير أن هذا لا يشفع له فيما انتهى عليه أمره من مديحه وإن كان حقاً لم يخلص في هذا المديح، وطبيعي أن لا يخلص فيه وهو يشعر في قراره نفسه بالنفاق، وأنه غير صادق فيما يقول، ومن أهم ما يميز المنتبى أنه لا يستطيع أن يخفي ما يضطرب في داخل نفسه، ولم يكن يؤذيه في كافور أنه حبشي فحسب بل كان يؤذيه أيضاً أنه كان يماطله فيما مثأه من بعض الولايات، وعلى نحو ما وجد عنده من مكر به كان هو الآخر، يقابل مكره بمكر فني، فكان يسوق إليه كثير من الأبيات الموجهة التي يكمن أن تُحمل على الذم والمدح^٣ حيث يقول^٤:

ومن مثل كافور إذا الخيل أُحجمت وكان قليلاً من يقول لها أدمى

شديد ثبات الطرف والنقع وأصل إلى لهوات الفارس المتلثم

^١ - مرجع سابق ج ٢ ص (٣٠٧)

^٢ - الصبح المنبي ١١٥/١

^٣ - الصبح المنبي ج ١ ص (١٢٥)

^٤ - الديوان ص (٢٣٢)

أَبَا الْمِسْكَ مِنْكَ أَرْجُو نَصْرًا عَلَى الْعَدَا وَأَمَلُ عِزًّا يُخْضِبُ الْبَيْضَ بِالسِّدَمِ

اللغة: لهوات^١: جمع لهات، وهي الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم.

ووجد في مصر مولى آخر للإخشيدي لم يكن رومياً هو فاتك، وكان الإخشيدي أقطعه (الفيوم) حتى لا ينفس على كافور ما صيره إليه من وصايته على ابنه وإدارته لشؤون الدولة. ومدحه المنتبي دون أن يراه ليؤذي كافوراً ولذلك نشعر في مديحه بالفتور وأن الحبوبة التي عهدناها تنقصه. وحاول أن يفد إليه ، ولكن كافوراً منعه، وبموت فاتك من سنة ٣٥٠ فيرثيه رثاءً مؤثراً كيداً لخصمه وكأنه بهذا الرثاء أراد أن ينتقم منه^٢.

ولا يلبث أن يهجو كافوراً ويفر في عيد الأضحى تحت جناح الليل يقول^٣:

عَيْدُ بَابِةٍ حَالٍ عُدَّتْ يَا عَيْدُ بِمَا مَضَى أُمُّ بَأْمُرٍ فَيْكِ تَجْدِيدُ

إلى أن يقول:

نَامَتْ نَوَاطِيرُ عَنْ تَعَالِبِهَا فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَقْنِي الْعَنَايِدُ

الْعَبْدُ لَيْسَ لِحَرِّ صَالِحٍ بِأَخٍ أَوْ أُنْزُهُ فِي ثِيَابِ الْحَرِّ مَوْلُودُ

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرَمَةً أَوْ مُمَّهُ الْبَيْضُ أُمَّ آبَاؤُهُ الصَّيْدُ

أُمَّ أُذُنُهُ فِي يَدِ الذَّخَّاسِ دَائِمِيَّةٌ أُمَّ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَّاسِيْنَ مَرْدُودُ

أَوْلَى اللَّامِ كُؤَيْفِيرٌ بِمَعْدِرَةٍ فِي كُلِّ أَوْمٍ وَبَعْضُ الْعُدْرِ تَفْنِيدُ

وَذَاكَ أَنَّ الْمَحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةٌ عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخِصِيَّةُ السُّودُ

اللغة: ١- النواطير: جمع ناطور وهو في الأصل حافظ الزرع والتمر والكرم^٤. أي

ساداتها والمراد بتعالبها: عبيدها وأرذلها. ٢- بشمن: شبعن

^١- البرقوقي - شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص (٤٠٦)

^٢- الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف ج ٢ ص (٣٠٨)

^٣- الديوان ص (٨٠-٨١)

^٤- البرقوقي - شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص (٣٣٧)

وشعره في كافور مدحاً وهجاءً يفيض بالثورة على الزمن والتشاؤم الشديد^١، وقد ظل يذكر فردوسه المفقود ويحن إلى سيف الدولة، وربما فكر في العودة إلى رحابه، غير أن كرامته أبت عليه أن يعود إليه كسيراً مهزوماً فاتجه إلى الكوفة مسقط رأسه، وتحول عنها إلى بغداد، وحاول الوزير المهلب أن يجذبه إليه ولكن من حوله من العلماء والأدباء تعرضوا له يزررون على شعره فانقبض عنه، ولم يمدحه. وكان سيف الدولة كاتبه ليعود إليه فوق ذلك مع نفسه موقعاً حسناً وبلغه أن أخته الكبرى توفيت فرثاها رثاءً حاراً حيث يقول^٢:

يَا أُخْتَ خَ يُرَاحِيَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كِبَايَةً بِهِمَا عَنُ أَشْرَفِ النَّسَبِ
أَجَلٌ قَدْرِكِ أَنْ تُسْمِي مُؤَبَّتَةً وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ الْمَعْرَبِ
لَا يَمْلِكُ الطَّرِبُ الْمَحْزُونُ مَنَاطِقَةً وَدَمْعُهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرِبِ
غَدَرْتُ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْتَيْتِ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتِ مِنْ لَجَبِ
وَكَمَّ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازِلِهِمْ وَكَمَّ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخَلْ وَأَمَّ تَخَبِ
طَوَى الْجُزَيْرَةَ حَتَّى جَاءَ نِي خَبَرُ فَرِغْتُ فِيهِ بِأَمِّ إِلَيَّ الْكَذِبِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ صِدْقُهُ أُمَّ لَأَ شَرِقْتُ بِالدَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي

ويظهر أنه كان علي وشك الرجوع، غير أنه رأى أن يذهب إلى فارس وعضد الدولة ووزيره ابن العميد^٣، لعله يحظى عندهما بما فاتته عند كافور، فذهب إليهما وقدم لهما مدائحه، وأعطياه نائلاً غمراً. ونراه يؤثر العودة إلى العراق ولعله كان ينوي الذهاب إلى سيف الدولة غير أنه لا يصل إلى دير العاقول بجوار النهروان حتى يخرج عليه فاتك ابن أبي جهل الأسدي في الطريق بجماعة من أصحابه، ومع المنتبى جماعة أيضاً فاقتتل الفريقان حتى قتل أبو الطيب وابنه محسد وغلومه مفلح (٣٥٤هـ - ٩٦٥م) بالنعمانية بالقرب من دير العاقول بالجانب الغربي من سواد بغداد.

^١ - البرقوقي - شرح ديوان المنتبى ص (٣٠٨)

^٢ - الديوان ص (٢٧)

^٣ - الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف ج ٢ (٣٠٨)

جاء عن النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى:

(وفيها - أي في سنة ٣٥٤ توفي أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب المتنبي الجعفي الكوفي الشاعر المشهور حامل لواء الشعر في عصره)^١.
وفاتك هذا هو خال ضبة بن يزيد الأسدي العتبي الذي هجاه المتنبي بقصيدته
البائية المعروفة، وهي من سقطات المتنبي حيث يقول^٢:

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً وَأُمَّهُ الطُّرْبَةَ

اللغة: الطرربة: القصيرة الضخمة ، وقيل المسترخية الثديين أو الطويلة الثديين.^٣

إلى أن يقول:

إِنْ أَوْحَشَتْكَ الْمَعَالِي فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَةٍ
أَوْ آنَسَتْكَ الْمَخَازِي فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَةٌ
وَإِنْ جَاهَلَتْ مُرَادِي فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ

وكان التمس من خُفَّاره لبعض الرحالة ليسلكوا به الطريق ويحموا عنه فلم يفعل، وقال معي سيفي ورمحي أخفر. وكان الفرسان نحو خمسين فارساً ، قتل منهم جماعة وجرح جماعة فأتخن فيهم عدة، وقدرت الحرب من ضحوة إلى الأولى ثم كل أبو الطيب وولده ومملوكه فلما تطاول الأمر استرسل وظفروا به فقتلوه وولده والمملوك وأخذوا جميع ما كان معه، ودفنوه في الموضع ، وكان له قيمة كثيرة ولم يكن طلبه ما معه سوى نفسه. والذي تولى قتله منهم فاتك بن فراس بن براد وكان له قرابة بضبة.

ويقال إنه لما قرب منه فاتك كان معه عبد يقال له سراج، فقال له : يا سراج أخرج إلى الدرع فأخرجها ولبسها ، وتهيأ للقتال ثم قال هذه القصيدة:

^١ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأنابكي ٨١٣-٨٧٤هـ - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراقات وفهارس جامعة - وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة- مطابع كوستا تسوامس وشركاه - القاهرة بدون (ت ط)

^٢ - الديوان ص(٤٥)

^٣ - البرقوقي - شرح ديوان المتنبي ج ١ ص(٢٠٦)

أَفْرِغِ الدِّرْعُ يَا سِرَاجُ وَأَبْصِرْ مَا تَرَى الْيَوْمَ هَا هُنَا مِنْ قِتَالِ

فَلَنْ رُحْتُ فَبِالْمَكْرِ صَرِيحاً فَلِلْعَالَمِينَ كُلِّ الرَّجَالِ

ثم قال له فاتك^١ : قبحاً لهذه الحية ياسباب، فقال فاتك فلست الذي تقول^٢ :

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال أنا عند ذاك يا ابن اللخناء العفلاء ، ثم قاتل ويطح نفساً أو نفسين ، فخانتته قوائم فرسه فغاصت إحداها في ثقبه كانت في الأرض ، فتمكن منه الفرسان وأحاطوا به وقتلوه واقتسموا ماله ورحله ، وأخذوا ابنه المحسد وارادوا أن يستبقوه ، فقال أحدهم ، لا تفعلوا واقتلوه فقتلوه وكان ذلك في أواخر رمضان سنة ٣٥٤هـ.

ورثاه أبو القاسم المظفر بن علي الطيبي بأربعة أبيات رواها الثعالبي في يتيمة الدهر وأولها^٣ :

لَا رَعَى اللَّهُ سِرْبَ هَذَا الزَّمَانِ إِذِ
أَدَهَانَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ اللِّسَانِ

وشعره منذ خروجه من لدن سيف الدولة شركة بنيه وبني ممدوحيه ، فهو يتغنى فيه بنفسه وبهمومه ونوائب الزمن وأحداثه ، وهو فيه جميعاً يعرف كيف يروغ من الموضوع فيتحدث عن تجاربه وشكواه أو يصف شعب بوان كأن يقول^٤ :

مَغَاذِي الشَّعْبِ طِيْباً فِي الْمَغَاذِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ

مَلَأَعِبُ جِنَّةً أَوْ سَارَ فِيهَا سَأَيْمَانُ لَسَارَ فِيهَا بَتَّ رَجْمَانِ

طَبَّتْ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَا مِنْ الْجِرَانِ

^١ - وفيات الأعيان لأبن خلكان - ج ١ ص (٦٥)

^٢ - الديوان ص (٢٠٤)

^٣ - وفيات الأعيان لأبن خلكان ج ١ ص (٦٥)

^٤ - الديوان ص (٢٥٣)

إلى أن يقول:

يَقُولُ بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّعَانِ

وقد يبالغ على نحو ما نجد في مديحه لعضد الدولة، ولكن لا نحس عنده صدقاً ولا عاطفة، وبذلك تظل قصائده في سيف الدولة هي القطع المتوهجة من شعره.

المبحث الثاني: ثقافته:

وواضح مما قدمناه^١ أن شعر المتنبي يتطابق مع حياته ونراه فيه يمثل ثقافته، وهي ثقافة واسعة يمتزج فيها التشيع والتصوف والفلسفة، وأتيح له ذلك كما أسلفنا منذ نشأته، إذ نشأ في الكوفة وتربى في مدرسة العلويين، ودرس الفلسفة على أبي الفضل الكوفي، والتصوف على الأوراجي. ويظهر أنه مطلع على كثير من النحل والعقائد كما يدل على ذلك مثل قوله^٢:

تَمَعُ مِنْ سُهَادٍ أَوْرُقَادٍ وَلَا تَأْمَلُ كَرِيًّا تَحْتَ الرُّجَامِ

فَإِنْ لَثَلِثَ الْحَالِيْنَ مَعْنِي سِوَى مَعْنَى إِبْتَاهِكِ وَالْمَنَامِ

وهو يشير بالحالين إلى التناسخ الذي لا يقع فيه، كما يقول من يؤمنون به موت ولا نوم، كما كان يعرف التناسخ وما إليه من مذاهب هندية دهرية، كان يعرف المجوسية ومعتقداتها كقوله في هجاء كيغلغ^٣:

يَا أُخْتِ مُعْتَقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعْيِ لَأَخُوكِ ثُمَّ أَرْقُ مِنْكَ وَأَرْ

يُرُونُ إِلَيْكَ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ إِنَّ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ

يقول العبكري إن المجوس يحلون تزوج الأخوات فأخوها من حسننها يرى أن المجوس أصابوا في حكمهم^٤ ويقول في بعض ممدوحيه^٥:

^١ - الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف ج ٢ ص (٣٠٩)

^٢ - خزانة الأدب - للبغدادي ج ٢ ص (٣٤٩)

^٣ - مرجع سابق ج ٢ ص (٣٠٩)

^٤ - ديوان المتنبي - المسمى بالتبنيان للعبكري ج ٤ ص (١٢٢)

^٥ - الديوان ص (٤٢)

وَكَمْ لظَلَامِ اللَّيْلِ عِنْدِي مِنْ يَدٍ تَحْبِرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ

ويعلق العكبري على هذا البيت بقوله: ((المانوية قوم ينسبون إلى ماني وكان يقول الخير من النور والشر من الظلمة فرد عليه المتتبي فقال: كم نعمة لظلام الليل عندي تبين ان المانوية الذي نسبوا الشر إلى الظلام كاذبون))^١.

ونراه يشيد في بعض هجائه لكافور إلى القائلين بالدَّهر والتعطيل والقِدَم إذ يقول^٢:

الْأَفْتَى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ كَيْمَا تَزُولُ شُكُوكُ النَّاسِ وَالْتِهَمُ
فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ التَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ

والحق أن ثقافته العقلية كانت واسعة وسنراه بعد قليل يحشد منها محصولاً كبيراً في شعره. وكذلك كانت ثقافته اللغوية والنحوية يقول صاحب معاهد التنصيص (لقد كان المتتبي من المكثرين من نقل اللغة والمطالعين على غريبها وحواشيتها ولا يسأل عن شيء إلا يستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر ، حتى قيل إن الشيخ أبا علي الفارسي قال له يوماً : كم لنا من الجموع على وزن فعلى؟ فقال المتتبي في الحال حجلي ظري وقال الشيخ أبو علي : فطالعت في كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد^٣.

ويذكر البديعي : ((أنه لما وقع الجدل بين أبي الطيب اللغوي وابن خالويه في حضرة سيف الدولة طلب منه أن يشترك في الجدل، فناصر أبا الطيب وأتى من الحجج ما أعانه))^٤.

ويقال أنه لما رحل إلى بغداد ناظر الحاكميين في اللغة^٥ كما يرون أن ابن العميد قرأ عليه بعض الكتب اللغوية^٦.

وهذه المعرفة باللغة ومسائلها كان يؤازرها معرفة ولعلها أوسع بالنحو ومشاكله وكان يتصنع له كثيراً في ألفاظه ، كقوله^١:

^١ - التبيان- العكبري ١٨٧/١
^٢ - الديوان ص(٢٣٥)
^٣ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص -تأليف الشيخ عبد الرحيم أحمد العباسي المتوفى عام ٩٦٣ هـ - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - بيروت - عالم الكتب ١٩٤٧ ط ١ ج ١ ص (١١)
^٤ -الصبح المنبي ج ٢ ص(٢٥)
^٥ -الصبح المنبي ج ٢ ص(٧٩)
^٦ - خزنة الأدب للبغدادي ٣٨٠/١ ج ٢ ص(٣٥٧)

إِذَا كَانَ مَا تُنْوِيهِ فِعَالًا مُضًا رِعَا مَضِي قَبْلَ أَنْ تُلْقِيَ عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

يَحْسُ قَارِئُ دِيْوَانِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكِدْ يَتْرِكُ شَاذَةً نَحْوِيَّةً إِلَّا وَتَكَفَّفَهَا فِي قِصَائِهِ وَنَمَازِجِهِ وَكَانَ يَجْنَحُ إِلَى الْمَذْهَبِ الْكُوفِيِّ وَيَعْمَمُ شِوَارِدَهُ فِي شَعْرِهِ. وَهَذِهِ الْكُوفِيَّةُ لَا نَنْبَتْهَا لَهُ مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِنَا^٢ فَمِنْ قَبْلُنَا الْعَبْكِرِيُّ فِي التَّعْلِيقِ عَلَى قَوْلِهِ:

إِلَى وَاحِدِ الدُّبِّيِّ إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ شُجَاعِ الَّذِي لَلَّهِ تَمَّ لَهُ الْفَضْلُ

"شُجَاعُ بَدَلٍ مِنْ ابْنِ، وَحَذَفَ مِنْهُ التَّنْوِينُ عَلَى مَذْهَبِهِ". وَيَفْسِرُ الْعَبْكِرِيُّ هَذَا الْمَذْهَبَ فِي التَّعْلِيقِ عَلَى قَوْلِهِ:

وَحَمْدَانُ حَمْدُونَ وَحَمْدُونَ حَارِثٌ وَحَارِثٌ لَقْمَانٌ وَلَقْمَانٌ رَاشِدٌ

إِذْ يَقُولُ: (تَرَكَ صَرَفَ حَمْدُونَ وَحَارِثُ ضَرُورَةٌ وَهُوَ جَائِزٌ عِنْدَنَا غَيْرُ جَائِزٍ عَنِ بَعْضِ الْبَصْرِيِّينَ)^٣ وَفَصَلَ بِنِ الْاَنْبَارِيِّ فِي كِتَابِهِ "الْاِنْصَافُ" الْقَوْلَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالْخِلَافِ فِيمَا بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكَوْفِيِّينَ^٤ وَهَذَا الْجَانِبُ عِنْدَهُ هُوَ الَّذِي أَوْلَى شَعْرَهُ عَنَاقِيَةً خَاصَّةً مِنَ الشَّرَاحِ وَالْمَفْسَرِينَ ، فَقَدْ وَجَدُوا أَنْفُسَهُمْ إِزَاءَ شَاعِرٍ مِنْ طَرَاذِ جَدِيدٍ إِذْ كَانَ الشُّعْرَاءُ قَدْ اتَّبَعُوا مَذْهَبَ الْبَصْرَةِ فَقَلَّمَا لَحْنُوا إِلَى شَذَوَاتِ الْكُوفَةِ وَمَسَوِّغَاتِهَا فِي التَّعْبِيرِ.

كَانَ الْمُنْتَبِيُّ مُتَقَفًّا ثَقَافَةً وَاسِعَةً بِكُلِّ مَا عَرَفَ لِعَصْرِهِ مِنْ مَعَارِفٍ وَأَرَآءٍ وَقَدْ اتَّجَهَ بِشَعْرِهِ إِلَى أَنْ يَسْتَوْعِبَ أَسَالِيْبَ هَذِهِ الْمَعَارِفِ وَالْأَرَآءِ ، وَأَنْ يَمَثُلَ عَنَاصِرَهَا الْمُنْتَوَعَةَ حَتَّى يَبْنِي إِعْجَابَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُنْتَقِينَ لِعَصْرِهِ.

هَذَا هُوَ كُلُّ مَا أَصَابَتْهُ حَرْفَةُ الشُّعْرَاءِ مِنْ تَطَوُّرٍ فِي صِيَاقِهَا عِنْدَ الْمُنْتَبِيِّ فَإِنَّ الْقَصِيدَةَ لَمْ تَعْبُرْ فَقَطْ عَنِ خَوَاطِرٍ وَجَدَانِيَّةٍ بَلْ أَصْبَحَتْ تَعْبِرُ أَيْضًا عَنِ ثَقَافَةٍ ، حَتَّى تَظْهَرَ بِالنَّجَاحِ فِي بَيِّنَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُنْتَقِينَ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ لِيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَعْبِيرٌ غَرِيبٌ أَوْ أَسْلُوبٌ غَيْرٌ مَأْلُوفٌ فِي بِيئَةٍ مُتَقَفَّةٍ إِلَّا وَتَكَفَّفَهُ الْمُنْتَبِيُّ فِي شَعْرِهِ فَمِنْ ذَلِكَ مَا

^١ - الدبوان ص(٢٠٦)

^٢ -التبتيان - العبكري ١٨٤/٣

^٣ -المرجع نفسه ٢٧٧/١

^٤ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ، البصريين والكوفيين - تأليف الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري - النحوي ٥١٣-٥٧٧هـ ج ١ ص(٢٠٥)، طبعة أوربا.

لاحظه صاحب الصناعتين من انه يجمع الدنيا على دنا صيغ أصحاب الأدوار والتناسخ^١
كما في قوله:

تَقَاصِرُ الْأَفْهَامُ عَنِ إِدْرَا كِه مِثْلَ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالذُّنَا

فقد كثر من (الدنيا) على طريقة القائلين بالتناسخ وأن الانسان له دنا مختلفة ، ولسنا نؤمن بأنه كان يقول ذلك عن عقيدة، وإنما هو أسلوب التصنع في القرن الرابع، إذا كان الشعراء يحاولون أن يجددوا في المعاني والأساليب فيجدوا السبل كأنها سدت عليهم فنراهم يلجئون إلى بعض الصيغ يقترضونها من البيئات المذهبية ، ويحاولون أن يضيفوا بها إلى شعرهم مقدرة فنية غريبة وهي مقدرة كان يعجب بها الشعراء في هذه العصور ويعدونها آية مهارتهم وبراعتهم. والمتنبى نقل كثيراً من الأفكار والعبارات الفلسفية إلى الشعر ، ولكنه لم يحولها عن حقيقتها ، فالباحث يحس دائماً بمكانها وأنها مجتلبه ، اجتلبها الشاعر ليبدل على ثقافته وليحقق لنفسه ما يريد من الجديد في صناعته.

ولعل أول ما يقابلنا في ذلك حكمه الكثيرة التي شاعت في شعره، وعرف بها عند القدماء والمحدثين، فهم يذكرون أن صاحب بن عباد ألف رسالة لفخر الدولة بن (بويه) جمع فيها من شعر أبو الطيب زهاء ثلاثمائة وسبعين بيتاً يجري مجرى الأمثال، فقال في مقدمتها: (وهذا الشاعر مع تميزه وبراعته وتبريزه في صناعته له في الأمثال خصوصاً مذهب يسبق به أمثاله^٢) وهذا المذهب الذي يشير إليه صاحب في عمل حكمة وصياغة أمثاله هو الذي يلفتنا من قوله ، فالصاحب يحس بأن المتنبى له مذهب خاص في صناعة الحكم والأمثال، وهذا المذهب ليس شيئاً خاصاً بطريقة الصناعة وإنما هو قائم في الصناعة كلها، فمن قبله لم يكن الشعراء يعدلون بشعرهم إلى كثرة الحكم والأمثال التي تجدها عنده على غير الإلف والعادة ، إذ يعتمد عليها في عمله اعتماد أصحاب المذاهب لما يلاحظ صاحب ، لم يكن المتنبى يأتي بهذه الحكم والأمثال من تجاربه الخاصة فحسب ، بل كان

^١-الصناعتين - أبو هلال حسن بن عبدالله العسكري - ط ١٠ القاهرة - عيسى البابي الحلبي ١٩٥٢م ص(٣٦٤)

^٢- الفن ومذاهبه- د. شوقي ضيف ج ٢ ص(٣٢٥-٣٢٦)

أيضاً يقتضض أطرافاً منها من الفلسفة ، وتنبه لذلك معاصروه فكتب الحاتمي رسالة يبين فيها كيف استغل صاحبنا حكم أرسطو وكيف صاغها شعراً ، فمن ذلك قوله^١ :

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نَسْيَانَكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَّاعُ عَلَى النَّاقِلِ

وأصله عند أرسطو طاليس: (روم نقل الطباع من ردى الأطماع شديد الامتناع) ومن ذلك قوله^٢ :

لعل عتبك محمود عواقبه فربما صحت الأجسام بالعلل

وأصله عن أرسطو طاليس: (قد يفسد العضو إصلاح أعضاء ، كالكبي والفسد اللذين يفسدان الأعضاء لصلاح غيرها^٣) ومن ذلك قوله^٤ :

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ أَنْ لَفَقَرَ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرَ

وأصله عند أرسطو طاليس: (من افنى مدته في جمع المال خوف العدم فقد أسلم نفسه للعدم)^٥ وعلى هذه الشاكلة أخذ الحاتمي يحقق ترجمة هذه الحكم اليونانية إلى الشعر العربي عند المتنبي حتى بلغ عنها مئة وعشرين حكمة.

ومن يقرأ في ديوان المتنبي يحس إحساساً واضحاً بأن الشعر كان يعتمد عنده على العقد المتفلسف والصياغة الفلسفية وقد ذهب يستخدم هذه الحكم مضيفاً إليها ضرباً من الأقيسة المنطقية الدقيقة حتى ينال ما يريده الدوي العالي.

وَتَرَكْكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّكَ تَدَاوُلُ سَمْعَ الْمَدْرِ أَنْمَلُهُ الْعَشْرُ ٦

وقد كان هذ التصنع للفلسفة والمنطق يحدث له ذلك الذوق والضجيج الذي يريد ، وبدأ كما رأينا فطرز شعره بأمثال الفلسفة اليونانية ثم أخذ ينشر أسماء أصحابها في شعره مثل أرسطو طاليس وبطليموس والأسكندر والأفروديسي على نحو ما يلقانا في رأيته التي

^١ - الابانة عن شرفات المتنبي - تأليف ابي سعد محمد بن أحمد العميدي الرسالة الحاتمية من مجموعة التحفة البهية ص(١٤٥) - تقديم وتحقيق وشرح ابراهيم الدسوقي - دار المعارف بمصر ١٩٦١م

^٢ - الديوان ص(١٦٠)

^٣ - الرسالة الحاتمية (من مجموعة التحفة البهية) ص(١٤٥)

^٤ - الديوان ص(١٠٤)

^٥ - الرسالة ص(١٥٠)

^٦ - الديوان ص(١٠٤)

مدح بها ابن العميد، كما أخذ يستعير الفاظها واصطلاحاتها كأن يستعير الحركة والسكون في قوله^١:

تَنَاهَى سُكُونَ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا وَكَيْسَ لِرَاءِ وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ

ومهما يكن فإن المنتبي فلم يكن فليسوفاً، وإنما كان متقفاً بالثقافة الفلسفية التي عاصرتة وقد أخذ يتصنع لها من شعره، يستعير حكمها وبعض أفكارها وما يطوي فيها من أقيسة منطقية وقوالب فلسفية حتى يعجب المثقفين من حوله ، إذ كانت هذه الأشياء التي تُحلبُ من الفلسفة. تعتبر بدعاً طريفةً حتى هذه الفُصور^٢.

وقد ساق العكبري من جانب الحكم والأمثال في القسم الأول من شرحه على المنتبي نماذج كثيرة قدم لها بقوله: (وقد أجمع الحذاقُ بمعرفة الشعر والنقاد لأبي الطيب نوادر لم تأت بشعر غيره وهي مما تخرق العقول) منها قوله^٣:

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْقَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْحَاقِ
وقوله^٤:

أَتَى الزَّمَانُ بِنُؤُوهِ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

وقوله أيضاً^٥:

وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَقِصِّ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

واستمر العكبري يحشد حكماً وأمثالاً كثيرة وعقب على حشده بقوله:

(فهذا الذي لم يأت شاعر بمثله، ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، ويؤتي

الحكمة من يشاء)^٦

^١-الديوان ص(٩٧)

^٢-الفن ومذاهبه من الشعر العربي . د. شوقي ضيف ص(٣٢٨)

^٣-الديوان ص(١٣٣)

^٤-الديوان ص(٢٣٨)

^٥-الديوان ص(٢٣٤)

^٦-التبيان ١٦١/١

لم يكن المتنبي يقصر تصنعه الثقافي على طائفة خاصة من المثقفين ، فهو يسترزي أصحاب الفلسفة والتصوف والتشيع، كما يرضى أصحاب الغريب من اللغة والأساليب الشاذة من النحو ، اقرأ قصيدته^١ :

الْأَكُلُ مَا شِيَهَ الْخِزْلَى فِدَاكُلِ مَا شِيَهَ الْهَيْدَبَى

الخيزلى: مشية فيها استرخاء الهيدبي: مشية فيه سرعة. يقول فدت كل امرأة تمشي الخيزلى كل ناقة تمشي الهيدبي.

فإنك تراه يخرجها إخراجاً لغوياً ، إذا يحشد الألفاظ الغريبة حشداً ، وكأنه ليس له وجه إلا أن يعبر تعبيراً لغوياً غريباً حتى ينال إعجاب اللغويين من أصحاب الغريب ، وكان القدماء يعرفون له هذه الرغبة من إظهار علمه وفضله ، يقول الصاحب بن عباد عنه: (ومن أهم ما يتعاطاه التفاسح بالألفاظ النافرة والكلمات الشاذة ، حتى كأنه وليد حباء وغذي لبن لم يطأ الحضر ، ولم يعرف المدر)^٢ يعلل الصاحب لهذه الحالة بأنه كان يقصد التبذي في لفظه. والحق أنه لم يكن يقصد إلا التبذي فحسب إنما كان يريد أن يحقق لنفسه التفوق في أوساط اللغويين من أصحاب الغريب، وأشار إلى ذلك العكبري إذا رآه يستخدم كلمة (تفاوح) في إحدى مدائحه لكافور وهي لفظه فصيحة إلا أنها غريبة فعلق عليها بأنه كان يأتي بهذه اللفظة ، وأمثالها لمن يكون بالمكان من العلماء والأدباء^٣. كان المتنبي يصنع الشعر - كما يقول العكبري - للفضلاء والعلماء لا لكافور وأمثاله من الممدوحين ، لذلك كنا نراه يحاول الإغراب ويحققه لنفسه في صور مختلفة من التفلسف والتصوف والتشيع. وأخيراً في تلك الصورة الغريبة من الألفاظ اللغوية النادرة التي يريد أن يروع بها أساتذة اللغة والغريب ، فإذا هو يأتيهم بمثل (تفاوح) السابقة أو بمثل "جفخت" في قوله^٤ :

جَفَخْتُ وَهُمْ لَا يُجْفَخُونَ بِمَا لَمْ يَشِمْ عَلَيَّ الْحَسَبُ الْأَغْرَّ دَلَائِلُ

جَفَخْتُ بِمَعْنَى : فَخَرْتُ °

^١- الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف ج ٢ ص (٣٤٧)

^٢- البيهية للثعالبي ١٣٤/١

^٣- التبيان - العكبري علي المتنبي ٢١/٢

^٤- الديوان ص (١٨٦)

^٥- الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف ج ٢ ص (٣٣٦)

فقد كان يستطيع أن يضع مكانها فخرت ، ولكن كان يريد الإغراب في اللفظ حتى يثبت مهارته وتفوقه في اللغة. ولعله من أجل ذلك كان يصوغ الأراجيز يحاكي بها رؤية والعجاج وأبا النجم وأضرابهم ، وما يزال يكثر من الغريب كثرة مفرطة. ولن يقف عن هذا الجانب الشاذ بل طلب الشواذ في الحروف وبناء الأسماء وكأنه لم يترك لغة شاذة في حرفٍ أو اسمٍ إلا جلبها في شعره ، وقد يكون من الطريف أن نتعقبه في شوارده اللغوية^١، فمن ذلك استعماله للكينبان بدلاً من الكذاب والتوارب بدلاً من التراب ومن ذلك أن يجمع كوب على أكوب ، وبوق على بوقات ، ودار على أدور وأرضاً على أروض ، وعيناً على أعيان، وأخاً على إخاء ، ومن ذلك يأتي برتما بدلا من ربما وإيما بدلا من إما، وأولاك بدلا من أولئك ، واللذ بدلا من الذي، وهنك بدلا من أنك وهلمنا بدلا من هلموا، إلى غير ذلك من لغات شاذة، ولولا خوف الإملال لأكثرنا من إحصاء هذه اللغات وعرضناها في أشعاره ولكنها كثيرة في ديوانه يمكن الرجوع إليها وهي أكثر من أن ندل عليها .

على أن هذا التصنع اللغوي يلفت على تصنع آخر لعله أكثر تعقيداً، وهو تصنعه للأساليب الشاذة التي دونتها الكوفة وخالفت بها على البصرة ، واعتمدها في صنع قصائده ونماذجه ، وكان ذلك يعد غريباً على الناس في عصره، إذ كانوا قد هجروا النحو الكوفي إلى النحو البصري ، ولعله من أجل ذلك شَغَفَ العلماء - كما أسلفنا بشعره وشرحوه مراراً . ونحن نسوق جانب من هذه التراكيب الكوفية الشاذة عنده، يقول ابن الأنباري: (ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترخيم الاسم الثلاثي إذا كان وسطه متحركاً ، وذلك نحو قولهم في عُنُق "يا عن" وفي حجر "يا حج" ، وذهب بعضهم على أن الترخيم يجوز في الأسماء على الإطلاق ، وذهب البصريون إلى أن ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف لا يجوز بحال)^٢ ويقول المتنبي^٣:

عَمَّ بِن سَلِيمَانَ وَمَالًا نَقْسِمُ

أَجْدَكَ مَا تَنْفَكُ عَانَ نَفَكُهُ

العاني: الأسير

اللغة أجذك: أهذا دائما يجد منك

^١ - المرجع نفسه ج ٢ ص (٣٣٦)

^٢ - الإنصاف - ج ١ ص (١٥٦)

^٣ - الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف - ج ٢ ص (٣٣٧)

فيرخم كلمة عمر ويجعلها عم ، بل هو يرخم في غير النداء كقوله^١:

مَهْلًا أَلَا لَلَّهِ مَا صَنَعَ الْفَنَّا فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَّ بَّةَ الْأَغْتَامِ

اللغة: الأغمام مفردها (الغتمة) العجمة و(الأغتمى) الذي لا يفصح شيئاً.

يريد عمرو بن حابس ويقول ابن الأنباري: (ذهب الكوفيين إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر . وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز بغير الظرف وحرف الجر)^٢ ويقول المتنبى^٣:

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةَ سَقَاها الْحِجَى سَقَى الرَّيَاضَ السَّحَابِ

يفصل بين الشقي والسحاب بالمفعول على رأي الكوفيين ، ويقول ابن الأنباري: (ذهب الكوفيين إلى أن الخفيفة تعمل في الفعل الضارع النصب مع المحذوف من غير بدل)^٤ ويقول المتنبى^٥:

وَتَوَقَّدَتْ أُنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقَّتْ تَحْتَرَقَ الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا

فينصب تحترق من غير أن. ويقول ابن الأنباري: (ذهب الكوفيين على أنه يجوز أن يستعمل ما أفعله في التعجب من البياض خاصة من بين سائر الألوان نحو أن تقول : هذا الثوب ما أبيضه، وهذا الشعر وما أسوده، وذهب البصريون إلى أن ذلك لا يجوز فيها كغيرها من سائر الألوان)^٦.

ومعروف أن حكم التفضيل كالتعجب في هذا الباب ، ويقول المتنبى^٧:

أَبْعَدُ بَعْدَتْ بَيَاضًا لَا بَيَاضَ لَهُ لَأُ نَتَّ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلْمِ

^١-الديوان ج ١ ص(٢١١)

^٢-الإنصاف ج ١ ص(١٧٨)

^٣- الديوان ص(٣٩)

^٤- الإنصاف ج ١ ص(٢٣٢)

^٥- الديوان ص(٢٤٤)

^٦-الإنصاف ج ١ ص(٦٨)

^٧-الديوان ص(٢١٤)

وعلى هذا النحو يستطيع الباحث أن يجد كثيراً من الصيغ الكوفية الشاذة في ديوان المتنبي، بل أنه ليجد في هذا الديوان شذوذاً أوسع من شذوذ النحو الكوفي حتى لكأنه مستودع للتراكيب الشاذة في اللغة ، إذا كان المتنبي يطلب كل غريبة أو شاذة في التعبير، ومن ذلك نراه يصنع الاستخدام.

لغة : (أكلوني البراغيث) في مثل قوله^١ :

فَقْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سَيْلَ النَّدَى هَسُولٌ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحٌ

المسيح : العرق يمسح عن الجسد. يقول أن ممدوحه عند العطاء سيل لسائله وفي الحرب هول لأعدائه. فإنه أتى بألف الاثنين مع ذكر الفاعل.

ومن ذلك أنه يرى بعض العرب لا يحرصون على التفريق بين المذكر والمؤنث والأفعال والمشتقات فيقلدهم في هذا التصنيع كقوله^٣ :

مَخْلِيٌّ لَهُ الْمَرْجُ مَدٌّ صُوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الْجُمُعُ

اللغة: ١/ المرج: مرعى الدواب، وهو أيضاً موضع ببلاد الروم.

٢/ صارخة: الصارخ المغيث والمستغيث وهو من الأضداد وصارخة مدينة من مدنهم.

إذا كان القياس أن يقول منصوبة ومشهودة ، ولكنه عدل إلى التذكير وهو يصنع ذلك كثيراً.

وليس من شك إن المتنبي كان يعمد إلى هذه الشواذ عمداً ، يقول ابن جني: ((إذا كان في بعض ألفاظه تعسف عن القصد في صناعة الإعراب من التمسك بأهداب شاذ أو حمل علي نادر غير جهل كان منه ولا قصور عن اختيار الوجه الأعرق له))^٤ ولكن ابن جني ترك الظاهرة من غير تعليل ، وتعليلها ما كررناه^٥ كثيراً من أن المتنبي كان يصنع لمثل هذه الأشياء في شعره حتى يستحوذ على إعجاب المتقنين من حوله.

^١-الديوان ص(٥٥)

^٢-الانصاف ج ١ ص(٣٢٣)

^٣-الديوان ص(١١٧)

^٤- الفن ومذاهبه - د. شوقي ضيف ج ٢ ص(٣٣٩)

^٥-المرجع نفسه ج ٢ ص(٣٣٩)

المبحث الثالث: نماذج من شعره:

لا خلاف عند أهل الأدب في أنه لم يبلغ بعد المنتبي في الشعر من بلغ شأوه^١ أو دانه ، والمعري على بعد غوره، وفرط نكائه ، وتوقد خاطره، وشدة تعمقه في المعاني والتصورات الفلسفية يعترف بأبي الطيب ويقدمه على نفسه وغيره، ويؤخذ هذا من قوله:^٢

إِذَا رَأَيْتُ يُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فـ لَأَ تَظُنُّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ

أَعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُّ

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدِيبِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمًا لَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ

يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانًا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ

إِنْ كَانَ سِرُّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لِيُجْرِحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمٌ

وَبَيْنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمُّ

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرْمُ

إِذَا تَرَحَّلْتُ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَلَا تُقَارِقُهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمُ م

وقوله:^٣

ذُو الْعَقْلِ يَشْتَقِي فِي النَّعِيمِ بَعْلَهُ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعُهُ وَارْحَمُ شَبَابِكَ مِنْ عَدُوِّ تَرْحَمُ

لَا يَسْلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقُ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُّ

^١ - جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب- تأليف المرحوم السيد أحمد الهاشمي- طبعة جديدة منقحة - تحقيق وتصحيح لجنة من الجامعيين - مؤسسة المعارف للطباعة والنشر - بدون تاريخ ج ٢ ص(١٧٧)

^٢ - الديوان ص(٢٤)

^٣ - الديوان ص(٢٣٠)

وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجَدُّ ذَا عَفْةٍ فَلَعَلَّةٌ لَا يُظْلَمُ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مِنْ لَا يَعْوِي رَعْنٌ غَيْهٍ وَخِطَابٌ مِنْ لَا يَفْهَمُ
وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلَمُ

١
مَا كُنْتُ أَمَلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى رِضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ يَسِيرُ
خَرَجُوا بِهِ وَالْكَوْلُ بِأَكْ حَوْلَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورِ
حَتَّى أَتَوَجَدَ ثَاكِرًا ضَرِيحَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مُوجِدٍ مَخْفُورٍ
كَهَلِّ النَّسَاءِ لَهُ بَرْدَ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مُنْشُورٍ

وقال يمدح سيف الدولة ويهنئه بعد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، أنشده

إياها في ميدانه بحلب وهما علي فرسيهما^٢: [من الطويل]

فِيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيِّفُهُ أَمَا يَتَوَقَّسِي شَفَرَتَيْ مَا تَقَلَّدَا
وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْعَامَ بَازًا لِصَيْدِهِ تَصَيَّدُهُ الضَّرْعَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا
رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْجِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ وَأَوْشَيْتَ كَانَ الْجِلْمُ مِنْكَ الْمُهْتَدَا
وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَا كَتَمَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّائِمَ تَمَرَّدَا
وَوَضِعَ الدِّمَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعِلَا مُضِرُّ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ الدِّمَى

^١ - الديوان ص(٩٨)

^٢ - الديوان ص(٦١)

وَأَكُنْ تَفُوقَ الدَّاسِ رَأْيًا وَحِكْمَةً كَمَا فُتَّتَهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتَدًا
 يَدِيقُ عَلَيَّ الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيَتْرُكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخِذُ مَا بَدَا
 أَزَلُّ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكِبَرَتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَّدًا
 إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدًا
 وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَّهَرِي حَمَلَتُهُ فَزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدًا
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوءَاةِ قَلَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا صَبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا
 فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشَمَّرًا وَغَدَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مُغْرِدًا
 أَجْزَنِي إِذَا أَنْشَدْتُ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدًا
 وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى
 تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسَّجِدًا
 وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيِّدًا تَقَيَّدَا
 إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغَدَى وَكُنْتُ عَلَيَّ بُعْدٍ جَعَلْتَنِي مَوْعِدًا

وقال وقد عوفي سيف الدولة مما كان به¹: [من البسيط]

الْمَجْدُ عَوْفِي إِذْ عَوْفِيَتَ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلْمُ
 صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَأَبْهَجَتْ بِهَا الْمَكَارِمُ وَأَنْهَلَتْ بِهَا الدِّيَمُ
 وَرَاجَعَ الشَّمْسُ نُورًا كَانَ فَارَقَهَا كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ
 وَلَا حَ بَرَقَكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٌ مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حَيْثُ يَتَسِمُ

¹ - الديوان ص (٢٠٥)

يُسَمَّى الحُسَامَ وَ لَيْسَتْ مِنْ مُشَابِهَةٍ وَكَيْفَ يُشْتَبَهُ المَخْدُومُ وَالحَدْمُ
تَفَرَّدَ العَرَبُ فِي الدُّنْيَا بِمَحْتَدِهِ وَشَارَكَ العَرَبَ فِي إِحْسَانِهِ العَجَمُ
وَأَخْلَصَ اللهُ لِلإِ سَلَامَ نَصْرَتَهُ وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي الأئِنَّه الأُمَّمُ
وَمَا أُخْصِكَ فِي بَرِّ بَهْنَتَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلِّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

اللغة: يمحتده: المحتد: الأصل^١

وورد على أبي الطيب كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها إليه وطول غيبته عنها، فتوجه نحو العراق ، ولم يمكنه وصول الكوفة على حالته تلك، فانحدر إلى بغداد ، وكانت جدته قد نيست منه، فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه ، فقبلت كتابه ، وحمته لوقتها سروراً به ، وغلب الفرح على قلبها فقتلها، فقال يرثيها^٢ : [من الطويل]

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرَحُّبَةٍ فَمَاتَتْ سُرُوراً بِي فَمُتُّ بِهَا غَمًّا
حَرَامٌ عَلَيَّ خَطِّي وَلَفْظِي كَأَنَّهَا تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرَبَةَ عُصْمَا

اللغة: عُصْمَا:العُصْمُ: جمع أعصم، وهو الذي في جناحه بياضٌ والغراب الأعصم نادر الوجود.^٣

وَتَلَثَّمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادَهُ مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَيَّابَهَا سُحْمَا
رَقَا دَمْعُهَا الجَارِي وَجَفَّتْ جُنُونُهَا وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَ مَا أَدْمَى

اللغة: سحما: السحمة السواد والأسحم الأسود^٤

وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلاَّ المَنَايَا وَإِنَّمَا أَشَدَّ مِنْ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا

^١ - البرقوقى - شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص(٢٩٥)

^٢ - الديوان ص(٢٢٦)

^٣ - البرقوقى- شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص(٣٨٢)

^٤ - البرقوقى - شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص(٣٨٢)

طَلَبْتُ لَهَا حِطًّا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي وَقَدْ رَضِيَتْ بِي لَوْ رَضِيَتْ بِهَا قِسْمًا
 فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْعَمَامَ لِتَبْرِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَسْدُ تَسْقِي الْوَعْيَ وَالْقَنَا وَالصَّمَا
 وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى فَقَدْ صَارَتْ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى
 هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّارَ فَيْكَ مِنَ الْعِدَا فَكَيْفَ بَأْخِذِ اللَّهِ أُرْفِيكَ مِنَ الْحَمَى
 وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضَيْقِهَا وَلَكِنَّ طَرْفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى
 فَوَا أَسْفَا أَنْ لَا أَكْبَّ مُقْبَلًا لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرَ الَّذِي مُلِمًا حَزْمًا
 وَأَنْ لَا الْأَقْيَ رُوحَكَ الطَّيِّبَ الَّذِي كَانَ ذِكِّي الْمِسْكَ كَانَ لَهُ جِسْمًا
 وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمِ وَالِدِ لَكَانَ أَبَاكَ أ لَضَخْمَ كُونِكَ لِي أُمًّا
 لَنْ لَذَّ يَوْمَ الشَّامِتِينَ بِيَوْمِهَا فَقَدْ وُلِدْتُ مِنِّي لِأَنْفِهِمْ رَغْمًا
 تَعَرَّبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ وَ لَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا
 وَلَا سَالِكًا إِلَّا فَوَادَ عَجَاجِيَّةٍ وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرَمَةٍ طَعْمًا

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه (ثغر الحدث) سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة¹:

[من الطويل]

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
 وَنَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظْمُ
 يَكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجَيْشُ الْخِضَارِمُ
 وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ

¹-الديوان ص(٢٠٦)

يُفَدِّي أُمَّتِ الطَّيْرَ عُمْرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَأَ أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَائِعُ
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بَغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خَلَقْتَ أَسْيَافَهُ وَالْقَوَائِمُ
هَلِ الْحَدِيثُ الْحَمُّ رَاءَ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ
سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُّ قَبْلَ نَزْوِلِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَمَاجِمُ
بَنَّا هَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا تَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَابِا حَوْلَهَا مَتَلَطِمُ
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَاصْصَبَتْ وَمِنْ جِثِّ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمُ
طَرِيدَةٌ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيِّ وَالْدَّهْرُ رَاغِمُ
نَفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتُهُ وَهَنْ لَمَّا يَأْخُذُنْ مِنْكَ غَوَارِمُ
إِذَا كَانَ مَا شَوِيهِ فِعَالًا مُضَارِعًا مَضَى قَبْلَ أَنْ تَلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَارِمُ
وَكَيْفَ تُرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسُ هَدَمَهَا وَذَا الطَّعْنُ اسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ
وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَ الْمَنَابِا حَوَاكِمُ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ
أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَالَهُنَّ قَوَائِمُ
إِذَا بَرَقَ وَ لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ
خَمِيسُ بَشْرِقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ وَفِي أُذُنِ الْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَارِمُ
تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ فَمَا نَفَهُمُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ
فَلَلَّهِ وَقْتُ ذَوْبِ الْغِشِّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ

اللغة: القشاعم: القشعم من النسور والرجال المسن^١.

ضبارم: الضبارم: الشجاع الجريء، وأصله الأسد الشديد الغليظ.^٢

تَقَطَّ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْفَنَّا وَفَرَّ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
وَقَفَّتْ وَ مَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِوَأَقْفٍ كَأَنَّكَ فِي جُنْحِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَعْرُكٌ بِاسْمٍ
ضَمَّمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَدَا ي الْقَلْبِ ضَمَّةً تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
بِضَرْبٍ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ
حَفَرَتْ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا ا وَحَتَّى كَانَ السَّيْفُ لِلرُّمْحِ شَاتِمٌ
وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
تَرْتَهْمُ فَوْقَ الْأَحْيَادِ كُلِّ ه كَمَا تُبْرَتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ
تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
تَظُنُّ فِرَاحُ الْفَتْخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأَمَّا تَهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ

اللغة: الفتخ: جمع فتخاء ، إناث العقبان.^٣

الصلادم: جمع صلدم وهي الفرس الشديدة الصلبة.^٤

^١ - مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، عني بترتيبه محمود خاطر - الناشر دار الحديث بجوار إدارة الأزهر ح،م،ع

^٢ - البرقوقي- مرجع سابق ج ٢ ص(٣٠١)

^٣ - البرقوقي ج ٢ ص(٣٠٣)

^٤ - البرقوقي ج ٢ ص(٣٠٣)

وفارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل إلى دمشق وكاتبه الأستاذ كافور بالمسير إليه،
فلما ورد مصر أخلى له كافور داراً، وخلع عليه، وحمل إليه آلافاً من الدراهم ، فقال يمدحه
وأنشده إياها في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمائة¹: [من الطويل]

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَاً وَحَسْبُ الْمَنَائِيَا أَنْ يَكُونَ أَمَا؛

تَمَنِّيَهَا لَمَّا تَمَنَيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مَدَا

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذَلِكَ فَلا تَسْتَعِدَّنِ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا

وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِنِغَارَةِ وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا

فَمَا يَنْفَعُ الْأُسْدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى وَلَا تَقَى حَتَّى تَكُونَ ضَا

حَبِيبُكَ قَلْبِي قَبْلَ حَبِيبِكَ مِنْ نَائِي وَقَدْ كَانَ غَدَا

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشَكِّيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتَكَ شَا

فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَدَا دَرُّ بَرِّهَا إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْعَادِرِينَ جَوَارِيَا

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مُكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ

بِأَقْيَا

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى أَكَّانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِ

أَقْلَ اشْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ رَبِّمَا رَأَيْتُكَ تُصْفِي السُّودَ مِنْ لَيْسَ جَارِيَا

خُلِقْتُ الْوَفَا لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصَّبَا لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجِعَ الْقَلْبِ بَاكِيَا

¹-الديوان ص(٢٦٠)

المبحث الرابع: شعراء عصره:

وفي الثانية عشرة من عمره رحل إلى بادية السماوة ، وأقام بها سنتين يكتسب بداوة اللغة العربية وفصاحتنا. ثم عاد إلى الكوفة حيث أخذ يدرس بعناية الشعر العربي، وبخاصة شعر أبي نواس، وابن الرومي، ومسلم بن الوليد، وابن المعتز، وعني على الأخص بدراسة شعر أبي تمام، وتلميذه البحتري. سنقوم بإلقاء الضوء على هؤلاء الشعراء الذين تأثر بهم وتفوق عليهم وإن جاء بعدهم في القرن الرابع الهجري.

أبو نواس:

اسمه الحسن بن هانئ، ولد بالأهواز سنة تسع وثلاثين ومائة، وكان أبوه مولى^١ لآل الحكم ابن الجراح من بني سعد العشيرة اليميين، قدم إلى هذه البلدة مع جند مروان بن محمد، وتزوج بها جارية فارسية أهوازية تدعى جُلبان كانت تغسل الصوف، وأولدها عدة، منهم أبو نواس الذي تلقن الفارسية عنها وحذقها، ومات هانئ وابنه صغير، فانتقلت أمه إلى البصرة، وهو ابن ست سنين، فأسلمته إلى الكتاب، ولم يلبث أن اختلف إلى دروس العلماء حين شبَّ عن الطوق، ويظهر أنَّ رِقَّةَ حالِ أمِّه اضطرَّها إلى أن تلحقه بعمار. فمكث عنده مدة، وملكته الشعرية تنفتح في نفسه. وتصادف أن عامل الأهواز دعا هذا العطار إليه، فصحب معه الغلام، وكان والبة بن الحباب يزور هذا العامل لقرابة بينهما، فتعرف على أبي نواس ، وكان ضيقاً صبيحاً ، وأعجب كل منهما بصاحبه، وأسلم أبو نواس إليه قيادته، فاصطحبه معه إلى الكوفة حيث غمسه في كل ما كان ينغمس فيه مع رفاقه أمثال مطيع بن إياس، فخرج ماجناً على طريقتهم، وهي طريقة لم تخلو من شذوذ^٢ ويعود إلى البصرة ويلزم خلف الأحمر ويحمل عنه علماً كثيراً وأدباً واسعاً، ويتعلق بجنان جارية التقفيين فنزَّورُ عنه لسوء سلوكه، وينظم فيها كثيراً من غزله ، وتجذبه بغداد ويتحول إليها ويقدمه إسحق الموصلي إلى الرشيد، ولا يلبث أن يغضب عليه فيسجن، لما يلجج فيه من عصبية مسرفة لمواليه القحطانيين^٣. ويترك باب البرامكة في أثناء ذلك فيحول بينه وبينهم أبان بن عبد الحميد، ويدخلان في معركة هجاء عنيفة ، كان أبو نواس هو الذي يكثر فيها

^١ - طبقات الشعراء - عبد الله محمد بن المعتز - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - القاهرة - دار المعارف ١٩٥٦ ج ١ ص (١٩٤)

^٢ - العمدة لأبن رشيق ٤٣/١

^٣ - طبقات الشعراء ج ١ ص (١٩٥-٢٠٠)

من السهام^١. ويظهر أن أبواب الفضل بن يحيى البرمكي فتحت له، بينما ظل جعفر أخوه منقبضاً عنه بينما مدح الفضل بمدائح زائفة ولما أوقع الرشيد به وبأخيه وأبيهما ١٨٧هـ حزن أبو نواس، ورحل إلى مصر لغرض الترويح عن نفسه، فمدح والي الخرج بها الخصيب بن عبد الحميد وكان فارسياً. ولم يطب له المقام وحن إلى بغداد، فقدم عليها بعد وفاة الرشيد، واستقبله الأمين استقبالاً حافلاً، ونادمه، فلاكته الألسنة، ويقال إن المأمون حين خلع أخاه ووجه بطاهر بن الحسين لمحاربتة كان يكتب كتباً تقرأ على المنابر بخرسان يذكر فيها عيوبه وكان مما عابه به أنه قال: ((إنه استخلص رجلاً شاعراً ماجناً يقال له الحسن بن هانئ واستخلصه ليشرب معه الخمر ويرتكب المآثم ويهتك المحارم))^٢ ويقال أن الأمير حبس أبا نواس زمناً لخلاعه ويقال بل حبسه الفضل بن الربيع وزيره وفي أشعاره ما يدل على هذا الحبس^٣ وعلى أن الأجل لم يطل به فقد توفي قبل دخول بغداد عام ١٩٨هـ. وكان أبو نواس جميل العلو فكهُ المحضر كثير الدعابة، حاضر البديهة متيناً في اللغة والشعر والأدب^٤.

يقول ابن المعتز ((إن العامة الحمقى قد لهجت بأن تنسب كل شعر في المجنون إلى أبي نواس وكذلك تصنع في أمر مجنون بني عامر، كل شعر فيه ذكر ليلي نسبة إلى المجنون))^٥.

وأجمع أكثر علماء الشعر ونقده وفحول الشعراء على أن (أبا نواس) أشعر المحدثين بعد بشار وأكثرهم تقنناً وأبدعهم خيالاً، مع دقة لفظ، وبديع معنى وأنه شاعر مطبوعٌ برز في كل فن من فنون الشعر، وامتاز بقصائده الخمريات، ومقطعاته المجنونيات وأراجيزه الطرديات (أقواله في تبكيه إلى الصيد ومطاردته) وكان شعره لقاح الفساد والقذوة السيئة لنقله الغزل من أوصاف المؤنث إلى المذكر وإبداعه في وصف الخمر، فكان نموذج سوء لمن تأخر، ومن ذلك قوله^٦:

^١ - طبقات الشعراء ج ١ ص (٢٠-٢٤١)
^٢ - زهرة الآداب وثمار الألباب - إبراهيم بن علي الحصري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد طه بيروت دار الجيل ١٩٩٩م - ج ٢ ص (١١١-١١٢)
^٣ - زهرة الآداب ١١٢-١١١/٢
^٤ - جواهر الأدب - للهاشمي - ج ٢ ص (٧١)
^٥ - طبقات الشعراء ج ١ ص (٨٩)
^٦ - جواهر الأدب - للهاشمي ص (١٧١)

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
صفراء لا تُنزلُ الأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجْرٌ مَسَّتْهُ سَرَاءُ
رَقَّتْ عَنِ المَاءِ حَتَّى مَا يَلِئُهَا لَطَافَةٌ، وَجَفَا عَنِ شَكْلِهَا المَاءُ
فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لَمَّا زَجَّهَا حَتَّى تُوَلِّدَ نُورًا وَأَضْوَاءُ

ومن قوله لما حضرته الوفاة^١:

يَا رَبِّ إِنِّ عَظُمْتُ ذُنُوبِي كَثْرَةً تَقَدَّرْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَكْبَرُ
إِن كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُمْسِكًا حَسَنُ فِيمَنْ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ المَجْرُمُ؟
أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا فَإِذَا رَدَدْتَ يَدَيَّ فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ؟
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيلٌ فَمَنْ لِي مُسَلِّمٌ

ابن الرومي :

أصله وحياته وصنعتة :

لعله يحسن بنا أن نبحت عن شاعر آخر من جماعة الصَّانِعِينَ قد تتقف بالثقافة الحديثة لنرى ما أصاب منهجهم عنده من تعقيد في أثناء القرن الثالث للهجرة، ولعل خير شاعر نجده في هذا الجانب هو ابن الرومي الذي كان يتعاطى علم الفلسفة^٢ واسمه علي بن العباس بن جريج، ويتضح من اسم جده أنه ليس عربي الأصل، بل هو رومي وكانت أمه فارسية، وافتخر بذلك كثيراً في الشعر من قوله^٣:

كَيْفَ أَغْضَى عَلَى الدِّينِ وَالْفَرْسِ خَوْوِي وَالرُّومُ هُمْ أَغْمَامِي

^١ - جواهر الأدب - للهاشمي ج ٢ ص (١٧٢)
^٢ - العصر العباسي الثاني - دكتور شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي - الطبعة الثانية - الناشر دار المعارف بمصر - القاهرة ص (٢٩٨)
^٣ - الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف ج ١ ص (٢٠٠)

وقد ولد في بغداد سنة ٢٢١ للهجرة، ولم تتقدم به الأيام حتى توفي أبوه، فكفلته أمه وأخ أكبر منه. ونراه يتجه إلى الثقافة المعاصرة له وعلى الشعر ورواية القديم والحديث منه، ولم يلبث أن جرى على لسانه، فتهاوته النوادي والمحافل في بغداد، كما تهاداه الوزراء وكبار رجال الدولة، فمدحهم ونال عطاءهم، فابتسمت له الحياة قليلاً غير أنها سرعان ما عبست له، فماتت أمه ومات أخوه، وتزوج وأنجب أطفالاً إلا أن القدر أخذ يعصف بهم واحداً وراء الآخر وماتت زوجته ولم يكن هذا كل ما هناك، فقد كان فيه ضيق خلق، وكان في اختلال في أعصابه، لعله كان ثمن نبوغه، فلم يشعر بشئ من الفرحة بالحياة، بل شعر كأنها كأس مر يتجرعه فانقلب سخطاً على كل ما حوله، حتى على من أكرموه وفسحوا له من مجالسهم وأغرقوا عليه من أموالهم، فهجاهم، ونفروا منه، فاحتجوا عنه فانقلب المستقبل الباسم الذي كان ينتظره إلى مستقبل بائس، كله حرمان وظل على ذلك حتى توفي سنة ٢٨٣هـ ببغداد.

نحن لا نقرأ من مختارات ديوانه التي ينشرها كامل كيلاني حتى نحس برمه بالناس، وهو بُرمٌ جعله يتألم ألماً شديداً من فساد زمانه وأهله^١، وتحول يسلفهم بلسانه، ولم ينبج منهم أحد.

قال الشعر في كل غرض، ولاسيما الوصف والهجاء، ونبغ في الشعر نبوغاً^٢ لم يقصر به كثيراً عن درجة البحري وربما فاقه في اختراع المعاني النادرة أو توليدها من المعاني من سبقه بشكل جديد، ووصفها في أحسن قالب ومن ذلك قوله:

إِذَا امْرُؤٌ مَدَحَ امْرَأً لِنَوَالِهِ وَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَطَالَ هِجَاءُهُ
لَوْ لَمْ يُقَدَّرْ فِيهِ بَعْدَ الْمُسْتَقَى عِنْدَ الْوُرُودِ لَمَا أَطَالَ رِشَاءُهُ

مسلم بن الوليد:

ولد مسلم بن الوليد في الكوفة حوالي ١٤٠ هـ. وكان أبوه من موالي الأنصار، إذ كان مولى لسعد بن زرارة الخزرجي^١، وأغلب الظن أنه كان فارسياً ويقال إنه كان حاكماً.

^١ - مروج الذهب - علي بن الحسين المسعودي - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - القاهرة - ط٤ المكتبة التجارية ١٩٦٤ ج١ ص (٣٢٠)
^٢ - جواهر الأدب للهاشمي ج٢ ص (١٧٦)

وعني على ما يظهر بتربية أبنائه وتوجيههم إلى حلقات الدرس والأدب في بلدتهم، ونبغ له أبنان وهما سليمان ومسلم، ويظهر أن سليمان كان أكبرهما وكان مكفوفاً، ويقال إنه كان يلزم بشار بن برد، ولذلك اتهم بالزندقة^٢. ونراه هو وأخاه في بغداد لعمه الرشيد، يطرقان أبواب البرامكة، وكبار رجال الدولة وقادتها العظماء مثل يزيد بن مزيد ومحمد بن منصور بن زياد^٣، فكانوا يرونها ويجزلون لهما في العطاء ولم يُعَرَفَ مسلم بزندقة كما عرف أخوه وإنما عرف بإقباله على اللهو الطرب، فكان يجتمع بأبي نواس وطبقته مثل أبي الشيبان^٤ ويقبل معهم على الخمر والمجون، ويقال إنه كان إذا كسب مالا جمع أصحابه في البيت يأكل معهم ويشرب، حتى إذا لم يبق من كسبه سوى قوت شهر ظهر في الناس. واختياره منزله للهو والطرب يدل على أنه كان فيه شيء من التوقر، وهو على كل حال لم يهبط إلى عيش أبي نواس والحسين بن الضحاك الخليع وإضرابهم. وكان فيه فضل من حياء. ولعل ذلك ما صرفه أول الأمر عن الخلفاء، فكان يمدح من دونهم ولا يطمع في مديحهم. وما زال هذا الشأن حتى اشتهر في الأوساط الأدبية، ومدح منصور بن يزيد الحميدي، فوصل بينه وبين هارون الرشيد، وأصبح من شعرائه، ويقال أنه لما أنشدته لاميته المشهورة فيه وبلغ قوله:

هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تَرُوحَ مَعَ الصَّبَا وَتَعْدُو صَرِيحَ الْكَأْسِ وَالْأَعْيُنِ النَّجْلِ

قال له : (أنت صريح الغواني فسمي بذلك حتى صار لا يعرف إلا به^٥) وتدلنا أخباره على أن الرشيد كان يعجب به^٦، وفي رأينا أن مصدر هذا الإعجاب لم يكن مدح له فحسب، فقد وجدته يشيد بقائده يزيد بن مزيد الشيباني حين قضى على ثورة الخوارج في عهده وكان ذلك سنة تسع وتسعين ومائة وبلغ من هذه الإشادة كل مبلغ، حتى جعله عز الخلافة:

^١ - الأغاني - تأليف أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين - ٦٣٠هـ-٧١١هـ (الأغاني الملحقة بديوانه نشر سامي الدهان) طبعة ١٣٥١هـ-١٩٦٥م ج ١٧ ص (٣٦٤) وما بعدها

^٢ - الحيوان - تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - ١٥٠-٢٥٥هـ ج ٥ ط بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م - الناشر الكتاب العربي بيروت - لبنان

^٣ - شرح ديوان صريح الغواني - مسلم ابن الوليد الأنصاري المتوفى سنة ٢٠٨هـ - تحقيق وتعليق الدكتور سامي الدهان - ط ٣ دار المعارف ص (٣٦٥) بدون ت

^٤ - طبقات الشعراء ج ١ ص (٧٢-٢٠٧)

^٥ - المرجع نفسه ج ١ ص (٢٣٥)

^٦ - الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف ج ١ ص (١٨١)

١ إذا الخِلافةَ عُدَّتْ كُتِّتْ أَنْتَ لَهَا عِزُّ وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ حُكَّامَهَا

بل جعله سداد الملك العباسي وصمام أمانه في حروب الخوارج وعلى حافات
الثغور، يقول^٢:

لَوْلَا يَزِيدٌ لَأَضْحَى الْمَلِكُ مَطْرُوحًا أَوْ مَائِلَ السَّمَكِ أَوْ مَسْتَرْخِيَ الطُّوْلِ
نَابَ الْإِمَامُ الَّذِي يَفْتَرُّ عَنْهُ إِذَا مَا اقْتَرَنَ الْحَرْبُ عَنْ أُنْيَابِهَا الْعُصْلِ

وصادف ذلك هوى في نفس الرشيد، لأنه كان قد أخذ يفكر - على ما يظهر - في
إعلاء كفة العرب في شئون الحكم ومقاليدها، وكان يرى الشعراء مزدحمين "على أبواب يحي
البرمكي وولديه الفضل وجعفر وغيرهم من الفرس فكان ذلك يغض مضجعه، ويتساءل بينه
وبين نفسه أين العرب، وكيف أرفع منهم أمام هؤلاء الذين استبدوا بي، ملأ بهم الشعراء طرق
بغداد ثناءً فلما نظم مسلم مدائحه في يزيد نفس عن نفسه ووجد لها روحاً على قلبه يروي
الرواة أنه أرسل يوماً إلى يزيد، فأتاه لابسا سلاحه مستعداً لأمر أراده، فلما رآه ضحك وقال
له يا يزيد أخبرني من الذي يقول فيك:

تَرَاهُ فِي الْأَرْضِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلٍ
لِلَّهِ مَنْ هَاشِمٍ فِي أَرْضِ جَبَلٍ وَأَنْتَ وَأَبْنُكَ رَكْمَا ذَلِكَ الْجَبَلِ

فقال له لا أعرف، فعجب الرشيد، وقال له: سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا
الشعر ولا يعرف قائله، وقد بلغ أمير المؤمنين، فرواه ووصل قائله، وهو مسلم بن الوليد
وانصرف يزيد فدعا به ووصله^٣. وتوالت عليه عطاياها، ووالي مسلم ومدائحه الرائعة فيه.
وجذبه غير واحد من رجالات العرب فكان يقلدهم مدائحه، مثل داوود بن يزيد المهلبي،
وزيد بن مسلم الحنفي، والحسن وابن عمران الطائي، ومنصور بن يزيد الحميري، وابنه
محمد وظل وفيها للبرامكة؛ ولكن يزيد بن يزيد بن يزيد بن يزيد بن يزيد بن يزيد بن
الخلص، ونراه يمدح الأمين، حتى إذا تحولت أزمة الخلافة إلى أخيه المأمون لزم الفضل بن

^١-الديوان ص(٦٧)

^٢-الديوان ص(٧)

^٣- الأغاني الملحق بالديوان ج ٧ ص(٣٦٧)

سهل وزيره، وكانت تقدمت به السنين، فعطف عليه الفضل وولاه يزيد جرجان وقيل مظالمها ولم يلبث هناك أن لبي نداء ربه سنة ثمان ومائتين.

نماذج من شعره:

يقول في الغزل^١:

إِنْ كُنْتَ تَسْقِينِ غَيْرَ الرَّاحِ فَاسْقِينِي كَأْسًا أَلَذُّ بِهَا مِنْ فِيكَ تَشْفِينِي
عَيْنَاكَ رَاحِي وَرِيحَانِي حَدِيثُكَ لِي وَلَسُونُ خَدَيْكَ لَوْنُ الْوَرْدِ يَكْفِينِي

وقوله^٢:

يَا وَأَشْيَاءَ حَسَنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ نَجَسِي حَذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ
وقوله في الخمر^٣:

شَقَقْنَا لَهَا مِنَ الدَّنِّ عَيْنًا فَاسْبَلْتُ كَأَلْسِنَةِ الْحَيَاتِ خَافَتْ مِنَ الْقَتْلِ
وقوله في السافي^٤:

يَسْقِيكَ بِأُ لِالْحَاطِظِ كَأْسِ صَبَابَةٍ وَيُدِيرُهَا مِنْ كَفِّهِ جَرِيالًا
وقوله في المديح^٥:

فَإِنْ أَغْشَقُوا بَعْدَهُمْ أَوْ أَرَزُهُمْ فَكَالْوَحْشِ يُدْنِيهَا مِنَ الْإِنْسِ الْمَحَلُّ

^١-الديوان ص(٣٤٣)

^٢-الديوان ص(٣٢)

^٣-طبقات الشعر ج ١ ص(٢٣٩) - الديوان ص(٣٨)

^٤-الديوان ص(٢٠٤)

^٥-الديوان ص(٣٣٣)

ابن المعتز:

إذا تركنا أبا تمام إلى غيره من شعراء التصنيع في القرن الثالث وجدناهم لا ينهضون بتلك الثروة الزخرفية التي خلفها في صحائف وديوانه فقد اجتازت كثرتهم من هذا الطريق الوعر الذي اتخذته من المزوجة بين العقل ومحسنات اللغة ولذلك لم يعد يظهر ما يشبه نوافر الأضداد فقد وقف الشعراء غالباً عن الزخرف الحسيّ وزخرف الجناس والطباق والتصوير^١.

ولعل خير شاعر نجده في هذا الجانب هو عبد الله الخليفة المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥) وقد ولد في عام ٢٤٧ للهجرة ونشأ في الحلية والزينة^٢، وعاش عيشة مترفة ناعمة، وأكثر منذ حداثة على الأدب واللغة بأخذهما عن أعلام عصره مثل: المبرد وثلعب وأحمد بن سعيد الدمشقي، ويظهر أنه لم يُعنَ بالثقافات إلا قليلاً وقد ذكر لنا ثقافته في شعره يخاطب مؤدبه بن سعيد يقول^٣:

أَصْبَحْتَ يَا بَنَ سَعِيدٍ حُزْتُ مَكْرَمَةً عَنْهَا يَقْصُرُ مَنْ يَخْفَى
سَرْبَلْتَنِي حِكْمَةً قَدْ هَدَبْتَ شَيْمِي وَأَجَجْتَ غَرْسَ ذَهْنِي فَهُوَ مُشْتَعِلٌ
أَكُونُ إِنْ شئتَ قَسَاءً فِي خَطَابَتِهِ أَوْ حَارِثًا وَهُوَ يَوْمَ الْفَخْرِ مُرْتَجِدٌ
وَأَنْ أَشَأَ فَكْرِيَدٍ فِي فَرَائِضِهِ أَوْ مِثْلَ نَعْمَانَ مَا ضَاقتَ بِهِ الْحَيْلُ
أَوْ الْحَلِيلِ عُرُوضِيًّا إِذَا فَطِنَ أَوْ الْكَسَائِي نَحْوِيًّا لَهُ عِلْ
تَغْلِي بَدَاهَةَ ذَهْنِي فِي مَرَاكِبِهَا كَمِثْلِ مَا غَرِقَتْ آبَائِي الْأَوْلُ
وَفِي فَمِي صَارُمٍ مَا سَلَةُ أَحَدٌ مِنْ غَمْرِهِ قَدْرِيٍّ مَا الْعَيْشُ وَالْجَدَلُ
عُقْبَاكَ شُكْرٌ طَوِيلٌ لَا نَفَاذَ لَهُ نُبْقَى مَعَالِمُهُ مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

^١ - الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف - ج ١ ص (٢٦٢)

^٢ - المرجع نفسه - ص (٢٦٢)

^٣ - معجم الأدباء - ياقوت بن عبد الله الياقوت الحموي - شرح د. يوسف شكري فرحات - دار الجبل - بيروت ط ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ج ١ ص (١٣٣)

فهو يقول: (إنه تلقن عن ابن سعيد ما به يكون خطيباً كقس إباد، وشاعراً كالحارث بن حلزة وماهراً في علم الميراث كزيد بن ثابت، وفي علم الفقه كأبي حنيفة ، وبارعاً في العروض كالخليل وفي النحو كالكسائي)^١ ولا نراه يرى في أثناء ذلك ثقافته في الفلسفة ، حقاً ذكر كلمة الحكمة . ولكنه فسرها بهذه المعارف السابقة ونحن لا نجزم بأنه لم يكن يلم بشئ من الفلسفة ، ففي شعره إشارات لها وأيضاً فإنه يشير إلى الفلك والتنجيم وروي له الصولي في كتابه الأوراق فصولاً من النثر أخرجها مخرج الحكمة، وتعلق بفن الشعر التعليمي الذي يذهب منه الشعراء مذهب التعليم ففي ديوانه مزدوجة ألفها في تاريخ الخليفة المعتمد، وقد ترك كثيراً من المؤلفات في الأدب والشعر لعل أهمها كتاب طبقات الشعراء المحدثين وكتاب البديع.

ويظهر من مجموع أخباره أنه لم يكن ينغمس في مؤامرات البلاط العباسي^٢، وإنما اختار لنفسه عيشة المرفه الناعم مصاحباً للأدباء والعلماء ولو أنه مضى على ذلك لكان خيراً له، وعرف أن النفس أمانة بالسوء ولذلك تراه حين توفي الخليفة المكتفي، وتولى المقتدر سنة ٢٩٥هـ، وتصبح أمه بمن حولها من النساء والخصيان هي التي تدير دفة الحكم ترنو إلى الخلافة، ويدير مؤامرة مع بعض الرؤساء والكتاب في ربيع الأول سنة ٢٩٦هـ، فيخلع المقتدر ويتولى باسم المرتضى، غير أن ذلك لم يدُم سوى يوم وليلة إذ تغلب على حزبه أصحاب المقتدر وأعادوه إلى كرسي الخلافة، واختفى ابن المعتز عند ابن الجصاص، غير أن أنصار المقتدر عرفوا مخبأه، فأخذوه وقتلوه في أول ربيع الثاني.

نماذج من شعره:

يقول كأنه مشكك في حسابات المنجمين وما يزعمونه من طوابع السعد والنحس^٣:

وَلَا تَفْرَعَنَّ مِ نْ كُلِّ شَيْءٍ مُفْرَعٍ فَمَا تَرَبِّعُ الْجُجُومِ بَضَائِرَ

ويقول في عمه الموفق حينما أبلى بلاء عظيماً في محاربة الزنج والقضاء على صاحبهم قضاء مُبرماً^٤:

^١ - الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف - ج ١ ص (٢٦٣)

^٢ - المرجع السابق ج ١ ص (٢٦٤)

^٣ - العصر العباسي الثاني د. شوقي ضيف ص (٣٢٨)

وَلَمَّا طَغَىٰ أَمْرُ الدَّعِيِّ رَمَيْتَهُ بِعِزْمٍ يَرُدُّ السِّيفَ وَهُوَ كَلِيلٌ

وَأَعْلَمْتَهُ كَيْفَ التَّصَافُحِ بِالْقَنَا وَكَيْفَ تَرْوِي البَيْضَ وَهِيَ مُحُولٌ

ويقول مفتخراً بأسرته وبيده العباس عم الرسول "صلى الله عليه وسلم" ٢:

إِنَّا لَنَنْتَابُ الغَدَاةَ وَ إِنَّا نَأْوَىٰ وَهَزُّ أَحْشَاءِ البِلَادِ جُمُوعاً

وَيَقُولُ فَوْقَ أُسْرَةٍ وَمَنْابِرٍ عَجَباً مِّنَ القَوْلِ المَصِيبِ بَدِيعاً

قَوْمٌ إِذَا غَضِبُوا عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ جَرُّوا الحَدِيدَ أ زَجَّةً وَدُرُوعاً

وَكَأَنَّ أَيْدِينَآ تَنْفُرُ عَنْهُمْ طَيْراً عَلَىٰ الأَبْدَانِ كُنَّ وَقُوعاً

أبو تمام:

أصله وثقافته وحياته:

لعل أهم شاعر يمثل مذهب التصنيع في القرن الثالث الهجري هو أبو تمام^٣، فقد انتهى المذهب عنده إلى الغاية التي كان يرنو إليها شعراء العصر العباسي من الزخرف والتميق. وهو حبيب بن أوس الطائي وشك بعض العلماء في طائفته، وقالوا إن أباه كان خماراً نصرانياً بدمشق تُدعى تدوس فحرفه أبو تمام إلى أوس وانتسب إلى طيء^٤ وظن مرجليون: (أن هذا الاسم اختصار إلى لتيودوس)^٥ وتبعه طه حسين: (فقال أنه اسم يوناني واستظهر أن يكون أبو تمام طائياً بالولاء ومن يقرأ شعره وفخره العامر بطيء لا يشك في أنه طائي صليبية وأنه من صميم طيء لا دعوى فيها ولا من مواليتها).

وقد ولد أبو تمام بقرية جاسم على الطريق بين دمشق وطبرية^٦، واختلف في السنة التي ولد فيها قبل سنة ١٧٢ وقبل سنة ١٨٢ أو ١٨٨ أو ١٩٠ ونشأ في دمشق حيث بدأ

^١ - زهر الأندلس للحصري ج ٣ ص (١٩٣)

^٢ - العصر العباسي الثاني د. شوقي ضيف ص (٣٤٠)

^٣ - الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف ج ١ ص (٢١٩)

^٤ - أخبار أبو تمام - محمد بن يحيى الصولي - تحقيق خليل محمد وعساكر - بيروت - المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع - ١٩٦ ص (٢٤٦)

^٥ - وفيات الأعيان لأبن خلكان - دائرة المعارف الإسلامية (ترجمته) ج ١ ص (١٢١)

^٦ - مرجع سابق ج ١ ص (٢١٩)

حياته بحياكة الثياب، ويظهر أنه أخذ يختلف أثناء ذلك إلى حلقات العلم والأدب ولم تلبث مواهبه الأدبية أن استيقظت في نفسه وانتقل من حياكة الثياب إلى حياكة الشعر. ونسجه وترك دمشق إلى حمص ومدح بني عبد الكريم الطائيين وغيرهم من سراتها اليمنيين، وتعرض لخصومهم يهجوهم. ونراه يرحل إلى مصر، وينزل في الفسطاط، ويعيش من السقاية بمسجدها الجامع الكبير، ويرتوي مما في هذا المسجد من حلقات العلم والدرس، وساجل الشعراء المصريين، ويمدح عياش بن لهيعة عامل الخراج، ويهجو حين لا يجد عنده ما يؤمله. وفي كتاب الولاة والقضاة للكندي أشعار له نظمها بين سنتي ٢١١ و ٢١٤ وهي تشير إلى الفترة التي قضاها بمصر، وهي فترة لم يلق فيها ما كان يرجوه من نجاح مادي غير أنها كانت عزيمة الأثر من شعره، لما تمثله من المعارف والثقافات، ولما دار بينه وبين الشعراء المصريين من منافسات، رجع إلى موطنه دمشق، بمدح ويهجو من يمدحهم لأنهم لا يعرفون له قدر وحاول المثل بين يدي المأمون في إحدى زيارته للشام، ولكن الأبواب أوصدت في وجهه، فتحول إلى الموصل وتقل بينه وبين وطنه، ويظهر أنه زار أرمينية فمدح واليها خالد بن يزيد الشيباني، وأجزل له العطاء وتوفي المأمون سنة ٢١٨ للهجرة، فولي وجهه نحو بغداد وتقبل عليه الدنيا إذ يقربه المعتصم، ويصبح أكبر شاعر يتغنى بأعماله وأحداث خلافته في مثل فتح عمورية والقضاء على ثورة بابك الخرمي وقتل الأفشين ويتهاداه رجال الدولة الممتازين من مثل محمد عبد الملك الزيات وزير المعتصم والوائق، وأحمد بن رجاء والحسن بن وهب ونال حظوة الوائق بعد المعتصم، ونراه يرحل إلى خراسان^١ وربما كان ذلك عقب نزوله بغداد ليمدح عبد الله بن طاهر حيث استقل بها، وفي أثناء رجوعه مر بهمزان، فأكرمه أبو الوفاء بن سلمه، وحبسه الثلج هناك فترة طويلة، فانكب على خزنة كتبه، وما يلبث أن فكر في تأليف مجاميع الشعر، فألف خمسة كتب أهمها الحماسة التي دوت شهرتها، وعاد إلى بغداد وتوثق الصلة بينه وبين الحسن بن وهب كاتب بن الزيات فيوليه على بريد الموصل غير أن حياته لن تُطل به فقد لبي داعي ربه سريعاً، واختلف القدماء في سنة وفاته كما اختلفوا في سنة ولادته، والراجح أنها سنة ٢٣١هـ.

^١ - الفن ومذاهبه- د. شوقي ضيف ج ١ ص(٢٢٠-٢٢١)

وكان أبو تمام يأخذ نفسه بثقافة واسعة حتى قالوا: ((أنه عالم))^١ وقالوا: ((أن شعره يعجب أصحاب الفلسفة والمعاني))^٢ ويظهر أنه كان يحذق علم الكلام وأصوله وفروعه، حتى العقائد والنحل المختلفة على نحو ما نرى في قوله:

فَلَوْ صَحَّ قَوْلُ الْجَعْفَرِيَّةِ فِي الَّذِي نُصُّ مِنَ الْإِلْهَامِ خَلْنَاكَ مُلْهُمَا

يقول التبريزي: ((الجعفرية قوم من الشيعة يُغلون في جعفر وبني محمد ويزعمون أنه يلهم الأشياء ويعلمها. وكذلك يعتقدون في أئمتهم الإلهام وأنهم يطلعون على الغيب))^٣. وفي شعره الألفاظ كثيرة تدل على ثقافته المتنوعة، ومن ذلك قوله:

لسنن

كَمْ فِي النَّدَى لَكَ وَالْمَعْرُوفِ مِنْ مَدْحٍ وَإِذَا تُصَفِّحَتْ أُخْتِرَتْ عَلَى

فقد ذكر البدع والسنن وهما من الألفاظ الفقهاء، ومن ذلك في الخمر:

خَرْقَاءُ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حُبَابُهَا كَتَاْعِبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ

فقد تكلف لذكر الأسماء والأفعال كأنه من أصحاب النحو ومن ذلك قوله:

صَاغَهُمْ ذُو الْجَلَالِ مِنْ جَوْهَرِ الْمَجْدِ وَصَاغَ الْأَنَامَ مِنْ عَرْضِهِ

يقول التبريزي: ((هذا مأخوذ من الجوهر والفرض اللذين وضعهما المتكلمون لأن الجوهر عندهم أثبت من العرض))^٤ ومن ذلك قوله:

لَنْ يَنَالَ الْعُلَا خُصُوصًا مِنَ الْفَيْتِ— سَانَ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومًا

فقد ذكر الخصوص والعموم وهما من ألفاظ المناطقية ومن ذلك قوله:

هَبْ مِنْ لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ حَجَّ— أَبَهُ مَا بَالَ لِأَشْيٍ عَلَيْهِ حِجَابُ

^١-الموازنة بين الطائيين - تصنيف الإمام النقاد أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي البصري - المتوفى عام ٣٧٠هـ - تحقيق السيد أحمد صقر ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م - دار المعارف - القاهرة ج ١ ص (١١)

^٢-الموازنة ص (٢)

^٣- ديوان أبو تمام - أبو بكر زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب - تحقيق محمد عبده عزام - طه ج ٥ ص (٢٤٢)

^٤-ديوان أبو تمام - الخطيب التبريزي ج ٢ ص (٣١٧)

فقد عبر عن العدم بكلمة لا شيء، وهي كلام الفلاسفة، وكان كثيرا ما يتكلف لإشارات تاريخية كقوله يدعو مالك بن طوف التغلبي غلى الصفح عن قوم تألبوا عليه:

لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَكْبَرُ أَسْوَأَ وَأَجْعَلُهُ فِي سُنَّةِ وَكِتَابِ
أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ كَرَمًا وَرَدَّ أَحَايِدَ الْأَحْزَابِ

وهو يشير إلى ذلك ما حدث بعد موقعة حنين من تألف الرسول - صلى الله عليه وسلم - قلوب جماعة من قريش وغيرهم بما أعطاهم من الغنائم وكأنه رد إليهم ما سبق أن أخذه في بعض حروبه منهم ونراه يقول في الأفيشين وإبقاعه بيبابك^١:

مَا نَالَ مَا قَدْ نَالَ فِرْعَوْنُ وَلَا هَامَانَ فِي الدُّنْيَا وَلَا قَا
بَلْ كَانَ كَالضَّحَاكِ فِي سَطَوَاتِهِ بِالْعَالَمِينَ وَأَنْتَ أَفْرِيدُونَ

الضحاك وأفريدون من ملوك الفرس الأسطوريين.

وكان أبو تمام يضيف إلى هذه الثقافة الواسعة ثقافة فنية لا تقل عنها اتساعاً كما تشهد بذلك مصنفاته الكثيرة التي اختارها من الشعر القديم والحديث، وقد طبع ديوانه الحماسة شرح التبريزي والمزروقي وكان ينهض بهذه الثقافة العميقة ذكاء نادر فمن ذلك أنه امتدح أحمد بن المعتصم بقصيدة سينية فلما أتى إلى قوله^٢:

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةٍ حَاتِمٍ فِي حِلْمٍ أَحْتَفَى فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ

قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضراً: ((الأمير فوق ما وصفت ، فأطرق قليلاً ، ثم رفع رأسه وأنشد)):

لَا تَتَكَبَّرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مَثَلًا فِي التَّنَادِي وَالْبَأْسِ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لُنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ النَّبْرَاسِ

^١ - الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف ج ١ ص (٢٢٢)

^٢ - المرجع نفسه ج ١ ص (٢٢٢)

فعبجوا من سرعة فطنته يشير إلى الآية الكريمة : (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) ^١.

البحثري:

نشأته وحياته وصنعتة:

هو أبو عبادة الوليد بن عبيد، غلب عليه اسمه البحتري^٢ نسبة إلى عشيرته الطائية بحتر وقد ولد بمنبج قريباً من حلب سنة ٢٠٦ هـ وقبل بل بقرية تجاورها، ولا نعرف شيئاً واضحاً عن نشأته الأولى^٣، وفي أخباره ما يدل على أن ملكته الأدبية تفتحت في سن مبكرة، وحدث وأن ألتقى بأبي تمام في حمص فأعجب كل منهما بصاحبه ويقال أن ابا تمام سن له بوصية كيف ينظم الشعر وكيف يحسنه^٤ فيقول: ((يا أبا عبادة تخير الأوقات وأنت قليل الهموم، صفر من الغموم، واعلم أن العادة في الأوقات أن يقصد الإنسان لتأليف شئ أو حفظه في وقت السحر، وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة، وقسطها من النوم، فإذا أردت فاجعل اللفظ رقيقاً فالمعنى رشيقاً، وأكثر فيه من بيان الصبابة، وتوجع الكآبة، وقلق الأشواق، ولوعة الفراق. وإذا أخذت في مدح سيد ذي إياد فأشهر مناقبه وأظهر مناسبه، وابن معاطيه وشرف مقامه وتقاص المعاني واحذر المجهول منها وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الذرية وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك. ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب. واجعل شهوتك إلى قول الشعر الذريعة إلى حسن نظمته، فإن الشهوة نعمة النعيم، وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين، فما استحسنه العلماء فاقصده، وما تركوه فاجتنبه ترشد إن شاء الله تعالى)).

وكذلك يقال إنه "أي أبو تمام" كتب على اشراف "مقرة النعمان" يوصيهم به فأغدقوا عليه من أموالهم^٦.

^١ - سورة النور الآية رقم (٣٥)

^٢ - جواهر الأدب - للهاشمي ج ٢ ص (١٧٥)

^٣ - الفن ومذاهبه - دكتور شوقي ضيف ج ١ ص (١٨٨)

^٤ - زهر الآداب للحصري ٢٠٨/١

^٥ - العصر العباسي الثاني - د. شوقي ضيف ص (٢٧٢-٢٧٣)

^٦ - الأغاني ١٦٩/١٨

وليس بين أيدينا^١ شعر يصور هذه المرحلة من حياته. فأقدم أشعاره يتصل بالفترة التالية، وهي فترة نجده فيها يمدح أبا سعيد الثغري وغيره من الشخصيات الطائفة الممتازة مثل وزيره بن الزيات وأخذ يتصل منذ هذا التاريخ بكبار رجال الدولة العباسية ولا نكاد نمضي في عصر المتوكل حتى يصبح شاعر البلاط الرسمي، ونراه يكثر من مديحه ومديح وزيره الفتح بن خاقان، وقد قدم عليه فيما يقال كتابه "الحماسة" الذي صنعه محاكاة لحماسة أبي تمام.

وهو يدل على ثقافته الواسعة بالشعر القديم وأنه يضع أبا تمام نصب عينيه، فهو يحاكيه حتى في التأليف، أما الشعر فكان يستظهر قصائده وينقل معانيها إلى أشعاره ولاحظ القدماء ذلك فوقفوا كثيراً عند سرقاته منه، وأفردوها بالتأليف.

وهو يسجل لنا الأحداث لعهد المتوكل مثل ثورة أرمنية كما يسجل أعمال هذا الخليفة من مثل تشييده لبعض القصور. وذكر في رثائه انه حضر مصرعه ومصرع وزيره^٢ الفتح. وفارق بغداد والمدائن، فوصف إيوان كسرى متحسراً على أيام الفرس، وكأنه يأسى لما صارت إليه الأمور حيث أمسك الترك بزمام الحكم، ويظهر أنه ولي ووجه نحو موطنه "منيح" غير أنه لم يلبث أن عاد إلى بغداد فمدح المنتصر، وعاد له مركزه في البلاط لعهد خلفائه : المستعين والمعز والمهتدي والمعتمد.

وعلى هذا النحو ظل أكثر من أربعين عاماً الشاعر الرسمي للخلفاء العباسيين يدون أعمالهم وما يشيدونه من قصور كما يدون حروبهم مع التائرين عليهم من الداخل مثل الزنج في ثورتهم المشهورة لعهد الموفق، وكذلك حروبهم في الخراج وله قصيدة يصور فيها تصويراً رائعاً أسطول أحمد بن دينار الذي غزا به بلاد الروم^٣. وجعلت مكانته في البلاط العباسي يتصل بالوزراء وكبار رجال الدولة ويمدحهم، وديوانه من هذه الناحية سجل حافل بأسمائهم وأسماء كثير من أعيان بغداد وعلمائها مثل المبرد، وابن خرداذويه، وعلي بن النجم.

^١ - الفن ومذاهبه- د. شوقي ضيف ج ١ ص (١٨٨)
^٢ - ديوان البحري - تحقيق وشرح وتعليق حسن كامل الصيرمي - دار المعارف بمصر ١٩٦١م ج ١ ص (٢٨)
^٣ - الديوان ج ١ ص (٢٥٧)

وهذه الصلة المستمرة للخلفاء والوزراء والموظفين الكبار والأسرة الغنية في بغداد ملأت حجره بالأموال حتى يقال إنه يمشي موكب عبيده. وكانت له ضياع كثيرة فلم يكتف بشراء الضياع في العراق فقد كانت له ضياع في بلدته (منبج) ونراه يحن إليه في أواخر حياته، فيرحل إليها غير أن المقام بها لا يطيل إذا وافته منيته سنة ٢٨٤ للهجرة.

والبحتري بدون شك من أكبر الشعراء الذين ظهوروا من القرن الثاني الهجري وهو يجيد إجادة بديعة في مدائحه واعتذاراته، كما يجيد في غزله، واشتهر بأنه احب في مطلع حياته امرأة تسمى علوه^١ من قرية بجوار حلب تسمى بطياس، وله فيها غزل كثير، إذا كان دائم الصبابة بها، وظلت لا تغيب ذكراته بها مددا متطاولة، وإن كنا نجد في ديوانه قصيدة^٢ يهجوها بها^٣ غير أن هذا الهجاء كان سحابة عارضة، فقد رجع يتغنى بها غناء طويلاً وتلك طريقة تكثر عنده، فقد هجا غير ممدوح، وهو سنة معروف عند بعض الشعراء يهجون أحياناً ممدوحهم ليخيفوهم ويجزلوا لهم في العطاء، ولم يكن بارعاً في الهجاء، فهجائه ضعيف ويقال أنه أمر ابنه أن يحرق أشعاره عندما حضرته الوفاة^٤.

نماذج من شعره:

١. يقول في وصف حر العراق^٤:

نَضْبُ إِلَى طَيْبِ الْعِرَاقِ وَحَسْنِهَا وَيَمْنَعُ مِنْهَا غَيْظَهَا وَخُرُورَهَا
هِيَ الْأَرْضُ نَهَوَاهَا إِذَا طَابَ فَصَلُّهَا وَتَهْرَبُ مِنْهَا حِينَ يَحْمِي هَجِيرَهَا

٢. يقول: وقد بلغ به الأسى أقصاه إذ يرى هذه القبائل المنحدرة من أب وأصل واحد تتقاتل فيما بينها^٥:

وَفِرْسَانُ هَيْجَاءَ تَجِيشُ صُدُورَهَا بِأَحْقَادِهَا حَتَّى تَضِي
تُقْتَلُ مِنْ وَتْرٍ أَعَزَّ نَفْسَهَا عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تُطِعُهَا

^١ - الفن ومذاهبه- دكتور شوقي ضيف ج ١ ص (١٩٠)

^٢ - الديوان ج ٢ ص (١٠٩)

^٣ - الأغاني ج ١٨ ص (١٦٧)

^٤ - الديوان ج ٢ ص (٩٤٣)

^٥ - الديوان ج ٢ ص (١٢٩٩)

إِذَا احْتَرَبْتُ فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرْتَ الْقُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا
شَـ وَاجِرُ أَرْمَاحٍ تَقَطَّعَ بَيْنَهُمْ شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ مَلُومٌ قَطُوعُهَا

٣. يقول في وصف قصر الكامل الذي بناه المعتز^١:

ثَل

ذَعِرَ الْحَمَامُ وَقَدْ تَرَنَّمَ فَوْقَهُ مِنْ مَنظَرٍ خَطَرَ الْمَزَلَةَ هَا
رَفَعَتْ لِمُنْخَرَطِ الرِّيحِ سُمُوكَهُ وَذَهَتْ عَجَائِبُ حُسْنِهِ الْمُتَخَايِلِ
وَكَانَ حَيْطَانُ الزَّجَاجِ يَجُودُهُ لُجُجٌ يَمَجُنُ عَلَى جُنُوبِ سَوَاحِلِ
لَبَسَتْ مِنَ الذَّهَبِ الصَّقِيلِ سُقُوفَهُ نُورًا يَضِيءُ عَلَى الظَّلَامِ الْحَافِلِ

٤. ويقول في بركة المتوكل التي أقامها بأحد قصوره فكانت فتنة للناظرين^٢:

يَأْمَنُ رَأَى الثَّرِيكَ الحَسَنَاءَ رَوِيَّتَهَا وَالْأَسَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَعَانِيهَا
تَنْصَبُ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةً كَالْحَيْلِ خَارِجَةً مِنْ حُبْلِ مُجْرِيهَا
كَأَنَّهَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةٌ مِنَ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا
فَرُوقُ الشَّمْسِ أَحْيَانًا يُضَاحِ كَمَا وَرَيْقُ الْغَيْثِ أَحْيَانًا يُبَاكِهَا
إِذَا التُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكْبَتِ فِيهَا

خاتمة الفصل:

إذا رأينا أن أبا الطيب المتنبّي تأثر بهؤلاء الشعراء الذين عاشوا في صدر العصر العباسي وفي القرن الثاني والثالث الهجري وكان لهم دور بارز في صناعة الشعر في العصر العباسي ، ويمتاز شعرهم بالجودة والرصانة والتمكن من حيث نظمه وإنشائه وحبكه وسبكه.

فتأثر بهم في طريقة صناعة الشعر بل تفوق عليهم وإن كان قد جاء بعدهم في القرن الرابع.

^١ - الديوان ج ٣ ص (١٦٤٨)

^٢ - الديوان ج ٤ ص (٢٤١٦)

إذاً رأينا أن صناعة الشعر التقليدي شعر المديح والهجاء في ذلك العصر ترقى وتتحضر،^١ فقد دارت عجلة الزمن وانتقل صناع الشعر من البادية إلى المدينة ، ودخلت في الشعر العربي في أثناء ذلك عناصر جديدة من الحضارة والجنس والثقافة وكان المذهب القديم مذهب زهيراً ومذهب الصنعة والصانعين قائماً بينما بجانبه مذهب جديد كان يعتمد على الزخرف والزينة ، فالشعر - في رأي أصحابه- حلي وترصيع وبديع. مثل هذا المذهب الجديد في القرنين الثاني والثالث مسلم بن الوليد ثم أبو تمام وابن المعتز ، بينما مثل المذهب القديم بشار وأبو نواس ثم البحتري وابن الرومي وفي القرن الرابع رأينا مذهباً جديداً يعم فن الشعر وصناعته، وهو مذهب كان يقوم على إعادة الصور المطروقة والمعاني المعروفة بأساليب من اللفّ والدوران وإتيان المعنى من بعيد ثم يحاول الشاعر بعد ذلك أن يضيف تعقيداً إلى أساليب الزخرف والتميق السابقة، أو يضيف تعابير وتراكيب شاذة من نحو غريب، أو تشيع، أو تصوف، أو تفلسف.

وما لبث أبو العلاء المعري الذي جاء بعد المتنبّي بنصف قرن أن أوفى بهذا المذهب ألى غايته من التعقيد الشديد في لغته وأوزانه وماكان يتصنع له من لوازم مع اعترافه التام بتفوق (ديوان المتنبّي) على ديوانه (سقط الزند) الذي أنشأه بعد (اللزوميات) ولعلّه من أجل ذلك كان يسميه (معجز أحمد) واستمر في سقط الزند دون هذا المعجز إلا في مراثيه، فقد أظهر فيها تفوقاً نادراً من حيث الصناعة وخاصة مراثيته^٢:

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مَلِّيِّ وَاعْتَقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْمُ شَادٍ

إذاً هنالك قواسم مشتركة بين المتنبّي وبين هؤلاء الشعراء العباسيين في الاهتمام بالثقافات الأجنبية وبخاصة الرومية والفارسية، ودراسة مقولات الفلاسفة وحكمهم وترجمتها إلى حكم صاغوها في أشعارهم ، وكذلك تجويد صناعة الشعر والإكثار من المديح والهجاء والغزل والوصف مع استخدام التجسيم والتشخيص مع الميل إلى التعقيد أحياناً والإكثار من البديع ، مع تفشي سرقات المعاني من بعضهم البعض.

^١ - الفن ومذاهبه - د. شوقي ضيف ج ٢ ص (٣٠٣)

^٢ - موسوعة شعراء العصر العباسي - عبد عون الروضان - من ٢٣٥١هـ-٩٦١م إلى ٦٥٦هـ-١٢٥٨م - دار أسامة للنشر والتوزيع - الأردن - عمان ط ١ ج ٢ ص (٢٠)

ولعل أبرز من عاصر المتنبي الشاعر أبو فراس الحمداني^١ وهو الحارث بن سعيد بن حمدان المولود في ٣٢٠ هـ المتوفى عام ٣٥٧ هـ بعد ثورته على أبي المعالي ابن سيف الدولة الذي تمكن جنده من قتله.

وقد استيقظت شاعريته منذ مطلع شبابه ، واتجه إلى الغزل والفخر بأسرته والاعتداد بشجاعته وغناؤه للحروب هو وآله ، وقراءهم للكتائب الروم وغير الروم على شاكل قصيدته المشهورة^٢ :

سِيذَكْرِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُتَمَدُّ البَدْرُ

وخير أشعاره جميعاً روميته التي نظمها في أسرة والتي كان يرسل بها إلى ابن عمه سيف الدولة معاتباً لتقاعسه عن فدائه، وهي تكتظ بالحنين إلى الأهل والشكوى من الدهر والرفاق على طريقة المتنبي، غير أن شعره في جملته لا يصعد إلى الأفق الذي كان يخلق فيه المتنبي ، لسبب بسيط وهو أنه أمير مترف، يتناول شعره كما يتناول حياته في يسر وسهولة .

ومن من تأثر بالمتنبي كذلك الشاعر الشريف الرضي وهو محمد بن الحسين الموسوي الذي ولد ببغداد في سنة ٣٥٩ هـ والذي تتلمذ على يد ابن جني، والذي دفعه دفعا إلى حفظ شعر المتنبي ومحاكاته ، إذ كان يعجب به إعجاباً شديداً. وكان الرضي شاعراً بارعاً كما كان عالماً بارعاً^٣، وله مؤلفات كثيرة في تفسير القرآن الكريم وغيره توفي عام ٤٠٦ هـ وله في الحكمة :

إِذَا أَنْتَ فَتَشَّتِ القُلُوبَ وَجَدَّتْهَا قُلُوبَ الأَعَادِي فِي جُسُومِ الأَصَادِقِ

وله في الغزليات حيز واسع في ديوانه. وهو يطبعها بطابع العفة والطهر، ودائماً يردد ذكر مواضع نجد والحجاز فمعشوقاته دائماً حجازيات وله في ذلك قطع رائعة مثل مقطوعته المشهورة .

^١ - موسوعة شعراء العصر العباسي- عبد عون ج ٢ ص(٥٥)
^٢ - شرح ديوان أبو فراس الحمداني - شرح وتعليق عباس ابراهيم - دار الفكر العربي - بيروت - ط ١ ١٩٩٤م ص(٧١)
^٣ - الفن ومذاهبه- د. شوقي ضيف ج ٢ ص(٣٥٣-٣٥٤)

يَاطِبِيَّةَ الْبَّانِ تُرْعَى فِي خَمَائِلِهِ لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ أَنْ الْقَلْبَ مَرَعَاكَ

وتوسع في هذا الموضوع كما توسع في الحكم، غير أنه ينبغي إذا ذكرنا المتنبي معه أن نضعه في مرتبة متخلفة عنه. إذا يتفوق المتنبي عليه في جمال التعبير وقوته. وعلى كل حال كان الشريف يحاكي المتنبي ويلفق كثيراً من معانيه وحكمه في نماذجه كعادة الشعراء في ذلك العصر. وقد عم التلفيق من حوله في هذه العصور ، إذا نرى الشعراء يلفقون نماذجهم من الخواطر الموروثة والأفكار المطروقة.

ولعل مهيار الديلمي خير شاعر يصور هذا الجانب في الشعر العربي إذ أنه أجنبي عن اللغة.

أضف إلى ذلك شعراء اليتيمة الذين عاصروه أو جاءوا من بعده، وجدناهم يذهبون مذهبه في هذا التصنع الثقافي، وهو تصنع لا يضيف طرافة فنية إلا هذا النسق من حشد الأسماء والمصطلحات في عبارات الشعر وأساليبه وكأنما عجز الشعراء في هذه العصور عن التجديد المستقيم فلجأوا إلى هذه الطرق الملتوية كما نجد عند القاضي التنوخي^١ ، والبستي^٢ ، والصاحب بن عباد^٣ ، وأضرابهم.

خلاصة القول أن الشاعر أبا الطيب المتنبي تفوق إلى حد بعيد على من عاصروه وعلى من سبقوه وعلى من جاءوا بعده. فقد كان شاعراً ماهراً ، واستطاع بمهارته أن يخفي حقيقة فنه وصناعته عن كثير من المستمعين والنظارة ، وأعاناه في ذلك أنه كان صاحب صوت ضخم لا يرتفع به حتى يحدث جلبة شديدة وهذا نفسه ما ضلل النقاد قديماً وحديثاً في فهمه ، فقد تابعوه في وصفه للأعرابيات وتساؤمه وحكمته ، وتمجيده للبطولة العربية وفخره وطموحه إلى المعالي وترفعه عن الدنيا ونسوا نسياناً تاماً أنه شاعر متصنع يحترف التصنع في شعره للثقافات المختلفة ، إذ يحاول أن ينقل إشارة شيعية أو صوفية، وفكرة فلسفية أو منطقية ، وشاذة لغوية أو موسيقية وبذلك كان قطباً كبيراً في مذهب التصنع ، بل لقد كان المفتاح الذي أخذت تتساقط منه نغمات هذا المذهب في قصائد الشعراء.^٤

^١-اليتيمة - للثعالبي ج ٢ ص(٣١٠)

^٢- المرجع نفسه ج ٤ ص(٢٩٤)

^٣- المرجع نفسه ج ٣ ص(٢٣١)

^٤- الفن ومذاهبه - د. شوقي ضيف ص(٣٤٩)

وأخيراً نستطع القول بأن المتنبي حلق في أسمى أفق الشعر العربي، إذ كان لشعره
ولا يزال حيويةً وطلاوةً وروعةً تأخذ بالألباب.

الفصل الثاني: دراسة في نوني التوكيد

مدخل عن حرف النون:-

هي الحرف الخامس والعشرون في الترتيب الهجائي والرابع عشر في الترتيب الأبجدي. تساوي في حساب الجمل الرقم خمسين. والنون حرف مجهور متوسط، مخرجه من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا. وهي تنقسم قسمين: قسم تكون فيه في صيغة الكلمة، ولها موضعان: أولهما: أن تكون حرف مضارعة، وثانيهما: تكون في بنية الكلمة من لفظها. وقسم تكون فيه زائدة على صيغة الكلمة، ولها ستة مواضع: أن تكون علامة لجمع المؤنث، أن تكون توكيداً للفعل، أن تكون علامة رفع، أن تكون لاحقة في آخر المثني وجمع المذكر السالم، أن تكون تنويماً، أن تكون للوقاية^١.

المبحث الأول: تعريف نوني التوكيد وأنواع النون:-

قال الإمام جمال الدين- رحمة الله^٢:-

((والتُّونُ فِي الْكَلَامِ حَذُّ تَبْيَانِي حَمْسَةُ أَقْسَامٍ بِلَا نُقْصَانٍ

نُونٌ لِتَوْكِيدٍ وَتَنْوِينٍ كَذَا نُونٌ إِنَاثٌ فَارْعَيْنِ وَحُدَا

وَقَايَةٌ زَائِدَةٌ وَأَكْدُوا فِعْلًا بِأَوَّلِ كَمَا قَدْ قَيَّدُوا

وَكَوْنُهَا تُوصَلُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ شَدٌّ وَفِي ضَرُورَةٍ ذَا يَنْجَلِي

وَأَكْدُوا صِيغَ فِعْلٍ أَمْرٍ مَهْمَا أَتَتْ وَلَا اسْمُهَا فَلْتَدِرْ

^١- موسوعة الحروف في اللغة العربية، إعداد الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م. ص(٤٧٣)

^٢ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف الامام ابي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، المصري، المتوفى سنة ٧٦١ من الهجرة، تحقيق أ.د. صلاح عبد العزيز على السيد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة لصاحبها عبد القادر محمود شاكر ط١ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، الجزء الثاني ص ٤٥٩.

أَمَّا التَّعْجِبُ وَمَا ضِ دَكَرُوا مَجِيئَهَا بِدَيْنٍ شَدَّ قَرَرُوا

وَنَفْيُهَا مِنَ الْمَضَارِعِ أَتَى وَاقِي بِمَعْنَى الْحَالِ ذَا لَهَا أَتَى

وَأَنَّ يَكُنْ مُضَارِعاً مُسْتَقْبِلاً أَكَّدَ فِي الْمَسْمُوعِ عِنْدَ التُّبْلَاءِ

كَذَاكَ بَعْدَ طَلَبٍ وَأَمَّا وَفِي الْحَقِيقَةِ إِفْهَمَنْ حُكْمًا

فَنَفْيُهَا مِنْ الْمَثْنِيِّ جَمْعٌ مُؤَنَّثٌ لَعَلَّةٍ فِي الْمَنْعِ

وَأَبْدَلُوهَا أَلْفًا فِي الْوَقْفِ نَحْوُ قِفَا لَدَي قِفْنُ فِي الْعُرْفِ))

النُّونُ الْمَفْرَدَةُ هِيَ، مَا لَمْ يَنْضَمْ إِلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهَا. وَتَأْتِي عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ

أَحَدُهَا: -

١. نون التَّوَكِيدِ وَهِيَ خَفِيفَةٌ وَثَقِيلَةٌ، وَقَدْ اجْتَمَعْنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَا يُسْجَنَنَّ وَلَا يُكُونَنَّ مِّنَ الصَّاغِرِينَ) وَهُمَا أَصْلَانِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ: قَالَ سَبْيُوهِ: فَلَا يَدْخُلَانِ وَالْخَفِيفَةُ فِي الْكَلَامِ عَلَى حِدَةٍ وَالثَّقِيلَةُ عَلَى حِدَةٍ^٢

قال ابن مالك^٣

لِلْفِعْلِ تَوَكِيدٌ بِنُونٍ هُمَا كَنُونِي إِذْهَبَنَّ وَأَقْصَدَنَّ هُمَا

^١ - سورة يوسف الآية ٣٢

^٢ - كتاب سببويه- ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ... ١٨٠ هـ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ج ٢ ص ١٠٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م

^٣ - شرح ابن عقيل، قاضي القضاة، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمزاني المصري، المولود سنة ٦٩٨ هـ والمتوفى في سنة ٧٦٩ هـ، على ألفية الإمام الحجة الثبت: ابي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك المولود سنة ٦٠٠ هـ والمتوفى سنة ٦٧٢ هـ، الطبعة الثانية، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ج ٢، ص ٢٣٩.

وقال الكوفيون : الثقيلة أصل^١ ومعناها التوكيد وقال الخليل: والتوكيد بالثقيلة أبلغ"، لأن زيادة الحرف تدل على زيادة، ويختصان بالفعل" أي جنس الفعل فلا يدخلان على الماضي وإنما على المضارع بتفصيل وعلى الأمر مطلقاً. وأما قوله^٢

أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَمْلُودًا أَقَاتِلَنَّ أَحْضَرُوا الشَّهْودَا

هذا بيت من مشطور الرجز لشاعر من هزيل، وقيل لرؤية في زيادات ديوانه والشاهد فيه: أن توكيد اسم الفاعل بنون التوكيد ضرورة شعرية وأقلل خبر لمبتدأ محذوف، أي أو أفانتم قائلن، والجملة جواب للشرط في البيت قبله أريت إن جاءت به أملوداً، فضرورة سوغها شبه الوصف بالفعل، ويؤكد بها الأمر مطلقاً، ولو كان دعائياً كقوله^٣ "فأنزلن سكينه علينا"

البيت من رجز لعامر بن الأكوع، وقد ارتجزه الرسول صلي الله عليه وسلم في مسيرة الي خيبر، وقيل لأبي رواجه، نسبته سيبويه لكعب بن مالك في الكتاب، وفي المقتضب، والهمع. الشاهد فيه "فأنزلن" حيث أكد فعل الأمر مطلقاً بغير شرط إلا أفعال في التعجب، لأن معناها كمعنى الفعل الماضي، وشذ قوله^٤

وَمُسْتَبَدِّلٍ مِنْ بَعْدِ غَضْبًا صُرْمَةً فَأَحْرِنُ بِطُولِ قُفْرِ وَأَحْرِيَا

^١ - الإنصاف، في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الأنباري. عبد الرحمن بن ابي الوفاء، ت ٥٧٧هـ. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة قوميسون (١٩٦) ج ٢/ ص ١٥٠

^٢ - المغني لابن هشام، (ج ٢١٥، ص ٤٥٩) - خزائن الأدب، تأليف عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحجاج احمد البغدادي، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م. ج ٦ ص ٣٢

^٣ - المقتضب، صنعة ابي العباس محمد بن يزيد المبرد ٢١٠هـ-٢٨٥، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشنون الإسلامية- لجنة احياء التراث الإسلامي، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة، الكتاب السادس (ج ٣ ص ١٣) - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي، المتوفي سنة ٩١١، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم. دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٧م. ج ٢ ص ٧٨

^٤ - شواهد المغني، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، المتوفي سنة ٩١١هـ، تحقيق الإمام الشنقيطي، طبعة لجنة التراث العربي، منشورات دار مكتبة الحياة ج ٦ ص ٣٩، والسيوطي (٧٦٠/٢)

هذا البيت من الطويل، واشتُهدَ به على أن توكيد فعل التعجب شاذ بالأصل، فأحرن بنون التوكيد الخفيفة في الوقوف ألفاً، وغضباً نار عظيمة. وورد غضبي، ولا يعرف قائله.

ولا يؤكد بها في الماضي مطلقاً، وشذ قوله^١

دَامَنَّ سَعْدُكَ لَوْ رَحِمْتَ مُتَيْمًا لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحًا

أكد في هذا البيت الماضي شذوذاً، ولا يعرف قائله. وهو من البسيط والشاهد فيه "دَامَنَّ" حيث أكد الماضي شذوذاً والذي سهله أنه بمعنى أفعَلْ وأما المضارع: فإن كان حالاً لم يؤكد بهما، وإن كان مستقبلاً أكد بهما وجوباً في نحو قوله تعالى "وَتَاللَّهِ لَأَ يَكْفِيَنَّ أَصْنَامَكُمْ"^٢ وقريباً من الوجوب بعد إما في نحو "وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُبْغِيُ الذَّالِّينَ"^٣ ونحو قوله تعالى "وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاتَّخِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"^٤ وذكر ابن جنِّي^٥ أنه قري "فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرِيرَنِّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرُّهْنِ صَدُومًا فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِذٍ يَدًا"^٦ بياء ساكنه بعدها نون الرفع بنون توكيد، والفعل مرفوع بالنون وهي قراءة طلحه على حد قوله:

يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُؤْفُونَ بِالْجَارِ

^١ - المرجع نفسه (ج ٦ ص ٤٣) - حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، دار الفكر بيروت لبنان ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. ج ١ ص (٤١)

^٢ - سورة الأنبياء: الآية ٥٧

^٣ - سورة الانفال: الآية ٥٨

^٤ - سورة الأعراف: الآية ٢٠٠

^٥ - المحتسب- أبو الفتح عثمان بن جنِّي الموصلي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بدون ج ٢، ص ٤٢

^٦ - سورة مريم الآية ٢٦

البيت من البسيط^١ وشاهده "رفع المضارع بالنون كالأية مع تقدم أداة الجزم لم وإن
والمضارع توكيده قريب من الوجوب بمعنى أن توكيده أكثر استعمالاً له، ولا يترك إلا
نادراً بعد إما – ففيه شذوذات.

ترك نون التوكيد وإثبات نون الرفع مع الجازم وجوازاً كثيراً، والمراد بالكثير أن
يكثر توكيداً، والقليل بخلاف ذلك، وذلك بعد الطلب نحو قوله تعالى "وَلَا تَهْبَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا
عَمَّا يَعْمَلُ الظُّهُلُونَ"^٢ ذلك على أن لا ناهية، وقليلاً في مواضع كقولهم:

وَإِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ شَرَفَ ابْنُهُ وَمِنْ عَضَّةٍ مَا يَنْبُتُ شَكِيرُهَا

هذا البيت من الطويل، وقد جاء على أن توكيد المضارع بعد (ما) الزائدة قليل،
والعضة: الشجرة، والشكير: ما ينبت حول الشجرة من فروع والمعني: الفرع من الأصل
كما ينبت الشكير من الشجرة، فالابن يشبه الأب

قال ابن مالك رحمه الله^٣:

يُؤَكِّدَانِ افْعَلْ وَيَفْعَلُ آتِيًّا ذَا طَلَبٍ أَوْ شَرْطًا إِمَّا تَالِيَا

أَوْ مُثَبَّتًا فِي قَسَمٍ مُسْتَقْبَلًا وَقَالَ َّ بَعْدَ مَا، وَلَمْ "وَبَعْدَ" لَا

وغير إِمَّا من طوالب الجزاء وأَجَرَ المؤكِّدَ افْتَحَ كَابْرُزَا

^١ - السبك العجيب في نظم مغني اللبيب لمولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى، تحقيق أ.د. صلاح عبد العزيز على السيد، جامعة الأزهر
ج ٢ ص ٤٦٠ بدون.

^٢ - سورة ابراهيم الآية ٤٢

^٣ - شرح ابن عقيل على الفية بن مالك ج ٢ ص ٢٣٩، ٢٤٠

أي: تلحق نون التوكيد فعل الأمر، نحو ضَرِبَنَّ زَيْدًا" والفعل المضارع المستقبل
الدَّال على طلب، نحو "لتضربَنَّ زَيْدًا ولا تَضُوبَنَّ زَيْدًا، وهل تَضُوبَنَّ زَيْدًا والواقع شرطاً
بعد (إن) المؤكدة بـ (ما) نحو إما تضربن زَيْدًا أضربه، ومنه قوله تعالى "فَأَمَّا تَتَقَفَنَّهْم فِي
الْحَدِّ رَبِّ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْكَرُونَ"^١ أو الواقع جواب قسم مثبتاً مستقبلاً نحو (والله
لتضربن زَيْدًا) وإن لم يكن مثبتاً لم يؤكد بالنون، نحو " والله لا تفعل كذا" وكذا إن كان
حالاً نحو "والله لَيَقُومُ زَيْدٌ الْآنَ" وقل دخول النون في الفعل المضارع الواقع بعد (ما)
الزائدة التي لا تصحب "إن" نحو "بعين ما أَرَيْنَكَ ههنا" والواقع بعد "لم كقوله"^٢

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمْ شَيْخاً عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّماً

والبيت لأبي الصمعاء^٣ مساور بن هند العبسي، وهو شاعر مخضرم، وقبله:

وَقَدْ حَلَبَنَ حَيْثُ كَانَتْ قِيَمًا مَثْنَى الْوَطَابِ وَالْوَطَابِ الرَّيْمَا

وَقَمَعًا يُكْسِي ثَمَالًا فَشَعَمًا

اللغة: قِيَمًا جمع قائمة على غير قياس، وقياسه قوم "مثنى الوطاب" مفعول لطين على
تقدير مضاف محذوف وأصله: هُنَّ مَثْنَى الْوَطَابِ، والمثنى مع ناه المكررة، والوطاب:
جمع وطب، وهو سقاء اللبن خاصة "الزَمَّما" بضم الزاي وتشديد الميم جمع زام - مأخوذ
من "زم القربة" أي ملأها. قَعَاءً بكسر القاف وفتح الميم - آلة تجعل في فم السقاء ونحوه

١ - سورة الأنفال الآية (٥٧)

٢ - شواهد المغني (ج ٦ ص ٤٤) - الكتاب لسبويه (ج ٢ ص ١٥٣) - مجمع الأمثال لابي الفضل احمد بن محمد النيسابوري (الميداني) منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٢ - بدون ط.

٣ - منحة الجليل بتحقيق شرح بن عقيل، تاليف محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، بدون ج ٢، ص ٢٤١.

وَيَصَدُّ فِيهَا اللَّبْنُ "ثُمَالاً" بضم الثاء المثناة- الرَّغوة "قشعماً" ضخماً عظيماً قاله أبو زيد في نوادره والضمير المتصل "يحسبه" يعود على القمع الذي حُشي الشمال.

والمعني: شبه القَمَعِ والرَّغوة التي تعلو بشيخ مُعَمِّمٍ جالس على كرسي الشاهد فيه: قوله "لم يَعَلَمَا" حيث أكد الفعل المضارع المنفي بلم، وأصله "ما لم يَلْهَمَنَّ فَقَبِلْتَ النون الفأ للوقف، وذلك التوكيد عند سيبويه مما لا يجوز إلا للضرورة والواقع بعد غير "إما" من أدوات الشرط كقوله:

من نَتَقَفَنَّ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِأَيْبٍ..

هذا صدر بيت لبنت مرة^١ بن عاهان أبي الحصين الحارثي والبيت بكماله من أبيات ترثي بها أباها، وكان المنتشر بن وهب الباهلي يغاور أهل اليمن فقتل مرة وهي:

إِنَّا وَبَاهِلَةَ بِنِ أَعْصُرٍ بَيْنَنَا دَاءُ الضَّرَائِرِ بَغْضَةً وَتَقَافِي
من نَتَقَفَنَّ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِأَيْبٍ أبدأً وَقَتْلُ بَيْ قَتِيَّةِ شَافِي
ذَهَبَتْ قَتِيَّةٌ فِي اللَّقَاءِ بِفَارِسٍ لَا طَائِشٍ رَعِشٍ وَلَا وَقَافٍ

اللغة: "باهلة" هي بنت أعصر صعْب بن سعد العشيرة من مدجج تزوجت مالك بن أعصر ثم تزوجت بعد ابنه معن بن مالك بن سعد بن قيس غيلان "الضرائر" جمع ضرة- بفتح الضاد- وضرة المرأة: امرأة زوجها، وهذا الجمع نادر لا يكاد يوجد له نظير، وداء الضرائر، التباغض والتضارب "بغضة" بكسر الباء وكذا البغضاء- شدة البغض "تقافي" مأخوذ من قفيته: أي ضربت قفاه، نَتَقَفَنَّ "بنون المضارعة - أي ندرکه ونظفر به، ونأخذه، ويروي من "يَتَقَفَنَّ مِنْهُمْ" ويجب على هذا بناء الفعل للمجهول "أي" الراجح، وروي.

^١ -منحة الجليل لمحمد محيي الدين ج ٢ ص ٢٤٢

من يثقفوا منّا فليس بوائل " ووائل " أي: ملتجي، " طائش " متحير " رعش " مرتعش من الخوف " وقاف " هو الذي لا يبارز العدو جبناً. الشاهد فيه قوله " من نَنَقَفَنَّ " حيث أكد المضارع الواقع بعد أداة الشرط من غير أن تتقدم على المضارع " ما " الزائدة المؤكدة لإن الشرطية، وهذا التوكيد ضرورة من ضرورات الشعر عند سيبويه وأشار المصنف بقوله: وآخر المؤكد افتح " الي أن الفعل المؤكد بالنون يبني على الفتح إن لم، تَلِه ألف الضمير، أو ياءؤه أو واؤه، نحو " اُضَوِّبَنَّ زَيْدًا، وَأُقْتَلَنَّ عَمْرًا " .

قال ابن مالك رحمة الله¹:

وَأَشْكُلُهُ قَبْلَ مُضْمَرٍ لَيْنٍ بِمَا	جَانَسَ مِنْ تَحْرِيكِ قَدْ عُلِمَا
وَالْمُضْمَرِ اخْتَدَفَتْهُ إِلَّا الْأَلْفُ	وَإِنْ يَكُنْ فِي آخِرِ الْفِعْلِ أَلْفٌ
فَأَجْعَلُهُ مِنْهُ رَافِعًا غَيْرَ الْيَاءِ	وَالْوَاوِ، يَاءٍ، كَأَسَاعِيٍّ سَعِيًّا
وَاحْتَدِفَتْهُ مِنْ رَافِعِ هَاتَيْنِ، وَفِي	وَاوٍ، وَيَاءٍ - شَكْلٌ مُجَانَسٌ فِيهِ
نَحْوِ اخْتَشِينِ يَا هِنْدَ بِالْكَسْرِ	يَا قَوْمِ اخْتَشُونِ وَاضْمُمِ قِسْمًا مُسَوِّيًا

الفعل المؤكد بالنون: إن اتصل به ألف اثنتين، أو واو جمع، أو ياء مخاطبة- حرك ما قبل الألف بالفتح، وما قبل الواو بالضم، وما قبل الياء بالكسر، ويحذف الضمير إن كان واواً أو ياءً ويبقى إن كان ألفاً فتقول "يا زيدان هل تضربانّ ويا زيدون هل تَضَوِّبَنَّ ويا هند هل تَضَرِبَنَّ والأصل: هل تَضَرِبَانَنَّ، وهل تَضَرِبُونَنَّ، وهل تَضَرِبِينَنَّ، فحذفت النون لتوالي الأمثال، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين فصار هل تَضَرِبَنَّ، وهل تَضَرِبَنَّ، ولم

¹ - شرح ابن عقيل على الفية بن مالك ج ٢ ص ٢٤٣ وما بعدها

تحذف الألف لختها، فصار "هل تضربان" وبقيت الضمة دالة على الواو، والكسرة دالة الياء، هذا كله إذا كان الفعل صحيحاً.

فإن كان معتلًا: فإما إن يكون آخره ألفاً أو واوًا، أو ياء، فإن كان آخره واوًا أو ياء حذفت لأجل واو الضمير أو يائه، وضم ما بقي قبل واو الضمير، وكسر ما بقي قبل ياء الضمير، فتقول "يا زيدون هل تعزُونَ، وهل ترمُونَ، ويا هند هل تعزِينَ، وهل ترهينَ" فإذا ألحقته نون التوكيد فعلت ما فعلت فتحذف نون الرفع وواو الضمير أو ياءه فتقول الصَّحِيح "يا زيدون هل تغزُونَ، وهل تُسِّنُّ، ويا هند هل تعزِينَ، وهل ترقِّه" هذا إن أسند الي الواو والياء، وإن أسند الي الألف لم يحذف آخره، وبقيت الألف وشُدِّي ما قبلها بحركة تجانس الألف- وهي الفتحة فتقول: هل تغزُونَ، وهل ترهينَ" وإن كان آخر ألفاً: فإن رفع الفعل غير الواو كالألف والضمير المستتر. انقلبت الألف التي في آخر الفعل ياء، وفتحت، نحو "اسعيانَ، وهل تسعيانَ، واسعيانَ يا زيد" وإن رفع واوًا أو ياء حذفت الألف، وبقيت الفتحة التي كانت قبلها وضمت الواو، وكسرت الياء فتقول "يا زيدون اخشُونَ" ويا هند أخشِينَ

هذا إن لحقته نون التوكيد، وإن لم تلحقه لم تضم الواو، ولم تكسر الياء، بل نسكنها، فتقول: "يا زيدون هل تخشُونَ" ويا هند هل تخشِينَ، ويا زيدون اخشُوا، ويا هند اخشِي

قال بن مالك رحمه الله^١:

ولم تَقْعْ خفيفةً بعد الألفِ لَكِنَّ شديدةً وكسرها أَلِفٌ

^١ - شرح بن عقيل على الفية بن مالك ج ٢ ص ٢٤٦-٢٤٧

لا تقع نون التوكيد الخفيفة بعد الألف، فلا تقول "اضرباًن" بنون مخففة، بل يجب التشديد، فنقول "اضرباًن" بنون مشددة مكسورة خلافاً ليونس، فإنه أجاز وقوع النون الخفيفة بعد الألف، ويجب عنده كسرها.

قال ابن مالك^١:

وألفاً رَدَّ قُبَلُهَا مُؤَكِّدًا فِعْلًا إِلَى نُونِ الْإِنَاثِ أُسْنِدًا

إذا أكد الفعل المسند الي نون الإناث بنون التوكيد وجب أن يفصل بين نون الإناث ونون التوكيد د بألف، كراهية توالي الأمثال، فنقول: "اضرباًن" بنون مشددة مكسورة قبلها ألف.

قال ابن مالك رحمه الله^٢:

واحذفَّ خفيفةً لساكنٍ رَدَّفَ وبعُدَ غيرَ فتحةٍ إذا تقفُ
واردُّ إذا حدفتها في الوقفِ مَّا من أجلها في الوصل كان عُدما
وابدلتها بعد فتحٍ أَلْفًا ووقفاً كما تقولُ في قفٍّ قفَّا

إذا ولي الفعل المؤكد بالنون الخفيفة ساكن، وجب حذف النون لالتقاء الساكنين فنقول: "اضربَ الرجل" بفتح الباء، وقد ورد حذف نون التوكيد الخفيفة من غير أن يكون تاليها ساكن، كقوله^٣:

^١ - المرجع نفسه، ج ٢ ص (٢٤٧)

^٢ - شرح ابن عقيل على الفية بن مالك ج ٢ ص ٢٤٥.

^٣ - منحة الجليل لمحمد محيي الدين (ج ٢، ص ٢٤٧).

إضْرِبَ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا ضْرِبَتِكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسَ الْفَرْسِ

وكقوله الآخر ، وأنشده الجاحظ في البيان:

كَمْ أَقِيلَ قَلِيَّ الْيَوْمِ خَرَأَفَ تُذْكَرًا

والأصل "اضربن" فحذفت نون التوكيد لملاقاة الساكن وهو لام التعريف. ومنه قوله:

لَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْمًا وَالذَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

البيت من أبيات¹ للأضبط بن قريع السعدي، وأوردها الغالي في أماليه عن ابن دريد ابن الأنصاري عن ثعلب، قال: قال ثعلب بلغني أنها قيلت قبل الإسلام بدهر طويل، وأولها.

لَكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهُمُومِ سَعَةٌ وَالْمَسِي وَالصُّبْحُ لِأَفْلَاحٍ مَعَهُ

اللغة "المسي" بضم الميم أو كسرهما، وسكون السين - اسم من الأسماء، وهو الدخول في المساء والصبح اسم من الإصباح، وهو الدخول في الصباح، قالهما الجوهري واستشهد بهذا البيت "ولا تهين" من الإهانة، وهي الإيقاع في الهون، بضم الهاء- والهوان - بفتحها - وهو بمعنى الذلّ والحقارة "تركع" تخضع، وتذل، وتنقاد.

الشاهد فيه: قوله " لا تهين" حيث حذف نون التوكيد الخفيفة للتخلص من التقاء الساكنين وقد أبقى الفتحة على لام الكلمة دليلاً على تلك النون المحذوفة، ومما يدل على أن المقصود التوكيد وجود الياء التي تحذف للجازم، ولا تعود إلا عند التوكيد وقد رَوَى الجاحظ في البيان والتبيين "لا تُخَرَّنَ الْفَقِيرَ .. الخ، وري غيره " ولا تُعَادِ الْفَقِيرَ .. الخ" وعلى هاتين الزاويتين لا شاهد في البيت كما نحن فيه.

¹ - المرجع نفسه ج ٢ ص ٢٤٧.

وكذلك تحذف^١ نون التوكيد الخفيفة في الوقف، اذا وقعت بعد غير فتحة- أي بعد ضمة أو كسرة - يرد حينئذ ما كان حذف لأجل نون التوكيد، فتقول في "اضربن يا زيد" اذا وقفت على الفعل: اضربوا: وفي "اضربن" يا هند" اضربي فتحذف نون التوكيد الخفيفة للوقوف، وترد الواو التي حذفت لأجل نون التوكيد وكذلك الياء، فإن وقعت نون التوكيد الخفيفة بعد فتحة أبدلت النون في الوقف ألفاً فتقول في "اضربن يا زيد" اِضْرِبَا.

وخلاصة القول أن نون التوكيد في العربية، نونان، ثقيلة وخفيفة، وهي لاحقة صرفية تؤدي معنى صرفياً معيناً وهو تقوية الفعل وجعل زمنه مستقبلاً، وأنت تعلم أن الفعل المضارع يدل على الزمن الحاضر والزمن المستقبل وهو ما يقول عنه العلماء أنه يدل على الحال والاستقبال، فإذا لحقته نون التوكيد فإنه يدل على المستقبل ليس غير.

ولتوكيد الفعل بالنون أحكام نعرضها على النحو التالي^٢:

(أ) الماضي: يمنع توكيده بالنون، لأنه يدل على الزمن الماضي والنون تخلص الفعل للمستقبل. ولذلك يمتنع أن نقول: كَتَبَنَّ أو ذَهَبَنَّ.

(ب) الأمر: يجوز توكيده دائماً وبدون شرط، لأنه مستقبل دائماً

فتقول: اِكْتُبَنَّ - اذْهَبَنَّ - اُسْعِينَنَّ.

(ج) المضارع: وله أحكام يفصلها الصرفيون على الوجه التالي.

١. يجب توكيده. بشروط مجتمعه هي:

(أ) أن يكون مثبتاً.

^١ - شرح بن عقيل على الفية بن مالك ج ٢ ص ٢٤٨.

^٢ - التطبيق الصرفي، تأليف الدكتور: عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، لبنان بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤.

ب) أن يكون دالاً على الاستقبال.

ج) أن يكون جواباً لقسم.

د) أن يكون غير مفصول من لام القسم بفاصل وعلى هذا نقول: والله لأذكريك حتى النجاح ونحو قوله تعالى " وَتَاللَّهِ لَأَبِيكُنَّ أَضْمَامُكُمْ " ^١.

وربي لأفيعن بالوعد.

٢. يتمتع توكيده اذا فقد شرطاً من الشروط المبينة في الحالة السابقة

أ) أن يكون منفيًا وهو في جواب قسم، مثل

والله لا أهمل وأجبي

ب) أن يكون دالاً على الزمن الحاضر، مثل:

والله لاقرأ الآن

ج) أن يكون مفصلاً من لام جواب القسم بقد أو السين أو سوف مثل:

والله لقد يسهو العالم

والله سيفلح المجدد

والله لسوف يفلح المجدد.

^١ - سورة الأنبياء: الآية ٥٧

د) أن يكون مفصلاً من لام جواب القسم بمعمول الفعل مثل والله للنجاح تبلغُ بالعمل الجاد وذلك لأن كلمة "النجاح" مفعول به للفعل "تبلغُ" أي أنها معمول له وقد فصلنا بينه وبين لام القسم، ومن ثم يمتنع توكيد الفعل.

٣. يقرب توكيده من درجة الوجوب، أي يكون كثيراً مستحسناً وذلك في الأحوال الآتية:

أ) أن يقع فعل شرط في جملة تكون كلمة الشرط فيها هي الحرف (إن) ومعه (ما) الزائدة المدغمة فيها مثل:

إما تجتهدنَّ تبلغُ مُرادك، واضح أن الفعل (تجتهد) وقع فعل شرط بعد الحرف (إن) التي أدغمت فيها (ما) الزائدة وأصلها "إن ما تجتهد تبلغُ مرادك"

ب) أن يكون الفعل مسبوفاً بكلمة تدل على الطلب، تفيد الأمر أو النهي، أو الدعاء أو التمني، أو الاستفهام، مثل (لعمراًً بجدلبناء مستقبلك) (اللام هنا هي لام الأمر) لا تهملنَّ واجباتك (لا الناهية)

لا يريكن الله مكروهاً. (دعاء)

ليتكَ تلتقنَّ إلى نفسك (تمنّ)

٤. يقل توكيده أيجانز لكنه قليل الاستعمال، وذلك في الحالات التالية:

أ) أن يقع بعد (لا) النافية، مثل: ابتعد عن أمر لا يعينيك والأكثر لا يعينيك

ب) أن يقع الفعل بعد (لم) مثل لم يحضرنَّ على (والأحسنُ يَ حُضِرُ)

ج) أن يقع الفعل بعد كلمة شرط غير (إن) مثل

١- التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، ص ٦٠

من يذاكرَ نَّ ينجحُ والأحسنُ يذاكرُ).

معلوم أن الفعل المضارع يبني في حالتين، أولهما أن تتصل به نون النسوة فتبني على السكون، وثانيها أن تتصل به نون التوكيد المباشرة فيبني على الفتح، فتقول: "لأفعلنَّ- لأفعلنَّ الفعل مبنيَّ على الفتح لأن نون التوكيد باشرته، أي لم تفصل منه بفاصل فإذا كان الفعل معتل الآخر، ردت لام الفعل الي أصلها فتقول في الأفعال: يسعي- يدعو- يرمي.

لتسعينَّ - لتدعونَّ- لترهينَّ.

والآن كيف نسند الفعل المؤكد الي الضمائر؟

١. إسناده الي ألف الاثنين.

أنت تعلم أن المضارع المسند^١ الي ألف الاثنين يرفع بثبوت النون، تقول: تكتبان، فإذا أردت توكيده صار: تكتبانَّ، ومعني ذلك أنه اجتمعت ثلاث نونات نون الرفع ونون التوكيد الثقيلة التي تتكون من نونين. ووجود ثلاثة أمثال يعتبر ثقلاً في العربية، من أجل ذلك قالوا إن نون الرفع حذفت، ثم إن العربية تجعل نون التوكيد هنا محركة بالكسرة، كما أنها لا تستعمل النون الخفيفة مع ألف الاثنين، وإذا يصير الفعل لتكتبانَّ

ومعني ذلك أن هذا الفعل معربٌ، فهو مرفوع بالنون المحذوفة لالتقاء الأمثال وألف الاثنين فاعل. وذلك لأن نون التوكيد ليست مباشرة، إذ أن الضمير قد فصلها من الفعل.

^١ - التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، ص ٦١

لعلك تسأل: كيف يجتمع هنا ساكنان: الألف والنون الأولي من نون التوكيد والجواب أن العربية تجمع بين الساكنين اذا كان الأول حرف الألف والثاني حرفاً مشدداً مثل " ولا الضالين" ^١ دابة - شاب

(ب) إذا كان الفعل معتل الآخر، ردت اللام الي أصلها مع تحريكها بالفتحة طبعاً لتناسب ألف الاثنين، فنقول

لتسعِيَ أَن لندعُو أَن لترهِي أَن

٢. إسناد الي واو الجماعة ^٢:

(أ) إن كان الفعل صحيحاً، فإنه تحذف نون الرفع لالتقاءها مع نون التوكيد، ثم تحذف واو الجماعة لئلا يلتقي ساكنان، فنقول لتكْتُبَنَّ. وأصل هذا الفعل (لتكْتُبُونَنَّ).

(ب) إن كان الفعل معتلاً آخره واو أو ياء فأنت تعلم أن هذا الأمر يحذف عند إسناده الي واو الجماعة قبل التوكيد، فنقول، تدْعُون - تجرُون. على وزن (تقْعُون) وعند توكيده يصير : تدْعُونَنَّ - تجرُونَنَّ. فتحذف نون الرفع ثم واو الجماعة لالتقاء الساكنين ليصير. لتدْعُنَّ - لتجرُنَّ.

فإن كان آخره ألفاً مثل (يسعى ويرضى) فأنت تعلم أن هذه الألف تحذف من الفعل عند إسناده الي واو الجماعة قبل التوكيد، مع بقاء الحرف الذي قبلها مفتوحاً. تَسَدْعُون - ترصدُون.

^١ - سورة الفاتحة، الآية ٧.

^٢ - التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، ص ٦٢، ٦٣.

وعند التوكيد يصير تسَعَوْنَ - تَرْضَوْنَ، تحذف نون الرفع، ثم يلتقي ساكنان واو الجماعة ونون التوكيد، ولا يمكن حذف إحداهما هنا، وذلك يجب تحريك واو الجماعة بحركة تناسبها وهي الضمة، فتصير: لتَسْعَوْنَ - لتَرْضَوْنَ.

٣. إسناده الي ياء المخاطبة^١:

أ) إذا كان فعلاً صحيحاً، فإنه تحذف ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين، ليصير: لتَكْتَبَنَّ. (كان الأصل لتَكْتَبِينَ)

ب) وإذا كان الفعل معتل الآخر. وآخره واو أو ياء فإنها تحذف عند الإسناد الي ياء المخاطبة قبل التوكيد، مثل تَدْعِين - تَجْرِين وعند توكيده تكون الصورة تدعين - تجرين. فتحذف نون الرفع، ثم ياء المخاطبة ويبقى ما قبله مكسوراً للدلالة عليها، فيصير لتدعِ لتجرِ

وإن كان الفعل معتلاً آخره ألف، فأنت تعلم أن هذه الألف تحذف عند الإسناد إلي ياء المخاطبة قبل التوكيد مثل، تسعين - ترضين. وعند توكيده تكون الصورة لتسعين - لترضين

٤. إسناده الي نون النسوة^٢:

أنت تعلم أن الفعل المضارع يبني على السكون عند إسناده الي نون النسوة سواء كان صحيحاً أم معتلاً، مثل:

أنتن - تكتبن - تدعون - تسعن - تجرن وعند التوكيد تصير الصورة.

^١ - التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، ص ٦٤

^٢ - المرجع نفسه.

تَكْتَبُ تَدْعُونَ - لتسعيناً، تجريناً فتلتقي ثلاث نونات، نون النسوة، النون الثقيلة، ولا يمكن الاستغناء عن إحداهما إذ ليس هناك ما يدل عليها إذا حذفنا ولكي نتحاشي التقاء هذه النونات تجعل بين نون النسوة ونون التوكيد ألفاً مع تحريك نون التوكيد بالكسرة فتصير:

لَتَكْتَبَنَّ لَتَدْعُونَنَّ لَتَسْعِينَنَّ لَتَجْرِينَنَّ لَتَجْرِينَنَّ

إذا: نون التوكيد الخفيفة الواقعة بعد الفتحة، كقوله تعالى: "لَذُنُوعًا بِالذَّاحِيَةِ" ^١ "وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِغِينَ" ^٢ وقف الجميع عليها بالألف، قال الشاعر ^٣:

وإِيَّاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبْنَهَا وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا

أصله " أَعْبُدَنَّ " "بُئِنَّ"

هذا الشاهد من كلمة الأعشي ميمون بن قيس التي كان قد هياها لكي يمدح بها النبي صلي الله عليه وسلم، وقدم عليه بها لينشدها بين يديه، فمنعته قريش أن يصل إليه وأغرته بالمال.

الشاهد فيه قوله " أعبدا " فإن أصله " أَعْبُدَنَّ " بنون التوكيد الخفية فلما أراد الوقف قلب هذه النون ألفاً.

وأما بناؤه على الفتح فمشروط أن تباشر نون التوكيد لفظاً وتقديراً، نحو قوله تعالى: "كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ" ^٤ ، واحترزتُ بذكر المباشرة من نحو قوله تعالى "وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا

١ - سورة الطلق، الآية (١٥)

٢ - سورة يوسف من (٣٢)

٣ - الكتاب لسبويه (ج ٢، ص ١٧٣)

٤ - سورة الهمزة من الآية (٤)

يَهْمُونَ^١ "لَتُدْبِرُنَّ فِي أَمْرِ الْكُفْرِ" "فَأَمَّا تَرِيحٌ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا"^٣: فإن الألف في الأول، والواو من الثاني "والياء من الثالث، فاصلة بين الفعل والنون فهو معرب ولا مبني.

وكذلك لو كان الفاصل بينهما مقدرًا وكان الفعل أيضاً معرباً وذلك كقوله تعالى "وَلَا يَصُدُّنَاكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ"^٤ مثل قوله تعالى "وَلَتَسْمَعُنَّ" غير أن نون الرفع حذفت تخفيفاً لتوالي الأمثال، ثم التقي ساكنان (أي فحذفت واو الجماعة هنا للتخلص من التقاء الساكنين، وإنما أثروا حذف الواو ولم تحذفوا النون لما ذكره المؤلف. وهو شينان أحدهما: أن الواو حرف معتل، والمعتل أولي بالحذف من الصحيح، وثانيهما أن حذف الواو يبقي معه مما يدل على المحذوف، وهو الضمة التي من قبلها، فأما النون فلو أنها حذفت لم يبق في اللفظ ما يدل عليها، وإذا دار الأمر بين حذف ما يبقي في اللفظ دليل عليه" أصله قبل دخول الجازم "يصدونك" فلما دخل الجازم وهو "لا" الناهية - حذفت النون، فالتقي ساكنان: الواو، النون فحذفت الواو، لاعتلالها، ووجود دليل يدل عليها وهو الضمة وقدر الفعل معرباً- وإن كانت النون مباشرة لآخره لفظاً - لكونها منفصلة عنه تقديراً، وقد أشرت الي ذلك كله ممثلاً وإما إعرابه فيما عدا هذين الموضوعين، نحو يقوم زيد ولن يقوم زيد "لم يقوم زيد"

أما المضارع يعرب اذا خلا من نوني التوكيد والإناث ويبنى اذا باشرته نون الإناث ونون التوكيد نحو قوله تعالى: "وَأَلْو كِلَاتُ يُرْضَعْنَ"^٥ "والمطلقات يتربصن"^٦ ومنه قوله

^١ - سورة يونس من الآية (٨٩)

^٢ - سورة آل عمران من الآية (١٨٦)

^٣ سورة مريم من الآية (٢٦)

^٤ - سورة القصص من الآية (٨٧)

^٥ سورة البقرة من الآية (٢٣٣)

^٦ سورة البقرة من الآية (٢٢٨).

"وَأَنْ يَغُون" لأن الواو أصلية، وهو واو عفا يعفو، والفعل على السكون لاتصاله بالنون، والنون فاعل مضمر عائد على المطلقات ووزنه يفعلن، وليس هذا ليعفون في قوله "الرجال يَغُون" لأن تلك الواو ضمير المذكرين كالواو في قولك "يقومون" واو الفعل حذفت، والنون علامة الرفع، و وزنه يَغُون، وهذا يقال فيه (إلا أن يعفوا: نونه، كما تقول) إلا أن يقوموا"

المبحث الثاني: التنوين ونون الإناث:-

قال الإمام جمال الدين^٢:

٦ ثانيةً تنوينهم وذكروا بأنه عشرٌ على ما سَطَّروا

مَكْنٌ وقابلٌ أحك غَالٍ همزاً ومِضْرَارٌ زيد أحزرا

تناسبٌ والفرق من أقسامها وعِوَضٌ نكرٌ وذا أخبرها

الثاني: التنوين: وهو نون زائدة ساكنة تلحق الآخر لغير توكيد فخرج نون "حسن" لأنها أصل، ونون ضيفن للطفيلي، لأنها متحركة ونون منكسر، وانكسر، لأنها غير آخر، ونون (كَلَّا لَمْ يَنْتَه لَدُنْفَعًا بِالذَّاصِيَةِ)^٣

لأنها للتوكيد وأقسامه خمسة:

١. تنوين التمكين: وهو اللاحق للإسم المعرب المتصرف إعلماً ببقائه على أصله، وأنه لم يشبه الحرف فيبني، ولا الفعل فيمنع الصرف، ويسمي تنوين الأمكنية أيضاً،

^١ -سورة البقرة من الآية (٢٣٧)

^٢ - مغني اللبيب لابن هشام ج ٢ ص ٤٦١.

^٣ - سورة العلق(الآية:١٥)

وتتوین الصرف^١، أي التمكن فهو دال على زيادة تمكن الاسم من الاسمیه، وذلك كزید، ورجل، ورجال.

٢. تتوین التنکیر: وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنیة فرقاً بین معرفتها نکرته، فما نون منها نکره وما لم ینون معرفة، ويقع في باب اسم الفعل بالسَّماع كصه ومه وإیه، فسه بمعنی أسکت ومه بمعنی أكفف، وإیه بمعنی زدني، فالتنکیر فیها يدل على عموم معناها فهي نکره، وعدم التتوین فیها يدل على شئ خاص فیها فهي معرفة وفي العلم المختوم بویه بقياس نحو جاءني سیویوسیویه آخر وأما تتوین رجل ونحوه من المعربات فتتوین تمکین، لا تتوین تنکیر، كما قد يتوهم بعض الطلبة نظراً لكون ذلك من المنون نكرة تنوینه للتنکیر ولهذا لو سمیت به رجلاً بقي ذلك التتوین بعینه مع زوال التنکیر لأن الأصل ابقاء ما كان علي ما كان علیه حتي يحدث التغير.

٣. وتتوین المقابلة: وهو اللاحق لنحو: مسلمات، جعل في مقابلة النون في مسلمین، وقيل هو عوض عن الفتحة نصباً، ولو كان كذلك لم يوجد في الرفع والجر، ثم الفتحة قد عوض عنها الكسرة، فما هذا العوض الثاني؟ وقيل: هو تتوین التمکین، ويرده مع ثبوته مع التسمية به كعرفات، كما تبقى نون مسلمین مُسمًى به وتتوین التمکین لا یجامع العلتین، ولهذا لو سمي بمسلمة أو عرفه زال تتوینها وزعم الزمخشري أن عرفات مصروف فقد صرح بذلك وهو معروف وتتوینه للتمکین. لأن تاءه ليست للتأنيث، وإنما هي والألف للجمع قال: ولا يصح أن يقدر فيه تاء غيرها، لأن هذه التاء لاختصاصها بجمع المؤنث تأتي ذلك، كما لا تقدر التاء في بنت مع أن التاء المذكورة مبدله من الواو، ولكن اختصاصها بالمؤنث يأتي ذلك

^١ - السبک العجیب في نظم مغنی اللیب، لمولای عبد الحفیظ ج ٢ ص ٤٦١.

وقال بن مالك "إختيار تاء نحو: عرفات في منع الصرف أولى من اعتبار تاء نحو: عرفة ومسلمة لأنها لتأنيثٍ معه جمعيته ولأنها علامة لا تتغير في وصل ولا وقف، يقول ابن مالك "إنها للتأنيث اللفظي وهو كاف فعرفات سمي بها فممنوع من الصرف وتنوينه للمقابلة لا للتمكين^١ .

٤. وتنوين العوض: وهو اللاحق عوضاً من حرف أصلي أو زائد، أو مضاف إليه مفرداً، أو جملة، فالأول: غواشٍ، فإنه عوض من الياء وفقاً لسبويه^٢ فإن التنوين عنده عوض عن الياء - لا عوض من ضمة الياء، وفتحتها الثانية عن الكسرة خلافاً^٣ للمبرد، الذي يري أنه منع الصرف مقدم على الإعلام والأصل جوارى وغواشي استقلت الضمة على الياء فحذفت، والفتحة الثانية عن الكسرة فحذفت، ثم عوض التنوين عن تلك الحركة، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فصار جوار وغواشٍ، إذ لو صح عن حرفٍ نحو: حُبي، ولا هو تنوين الاسم منصرف خلافاً للأخفش^٤. والأصل عنده جوارى بالمنع من الصرف للصيغة، واستقلت الحركة للتمكين وقوله: لما حذفت الياء لتحقق الجمع بأوزان الأحاد فنون للتمكين^٥ وقوله: لما حذفت الياء إلتحق الجمع بأوزان الأحاد كسلام وكلام فصرفه "مردود"، لأن حذفها عارض للتخفيف، وهي منونة، بدليل أن الحرف الذي بقي أخيراً لم يحرك بحسب العوامل، وقد وافق على أنه لو سمي بكتف امرأة ثم سكن تخفيفاً، لم يجز

^١ - حاشية العلامة المحقق الفهامة الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي وبهامشه متن مغني اللبيب للإمام القدوة ابن هشام الأنصاري-ملتزم الطبع والنشر مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني- مصر القاهرة (بدون ط) ج٢ ص(٤).

^٢ - الكتاب لسبويه ج ٢، ص ١٦.

^٣ - السبك العجيب في نظم مغني اللبيب ج٢، ص ٤٦٢.

^٤ - شرح كتاب سبويه، الحسن بن عبدالله السيرافي - تحقيق حسن مهدي وعلي سيد - بيروت/لبنان دار الكتب العلمية ٢٠٠٨م (بدون ط) ج٢ ص(١٦)

^٥ - أوضح المسالك الي الفية بن مالك، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثامنة، دار إحياء علوم التراث العربي، ١٩٨٦م، بدون ط، ج٤ ص(١١٧)

صرفه كما جاز صرف هند، وأنه قيل في جيلاً علماً لرجل جيل بالنقل، لم ينصرف انصراف قدم علماً لرجل، لأن حركة تاء كتف وهمزة جيل منوناً الثبوت ولهذا لم تقلب ياء جيل ألفاً لتحريكها وانفتاح ما قبلها، لأن الحركة عارضة وليست أصلية والثاني. كجندل، فإن تنوينه عوض من الف جنادل، قاله ابن مالك^١ والذي يظهر خلافه، وأنه تنوين الصرف، ولهذا لم يجر بالكسرة، وليس زهاب الألف التي هي علم الجمعية كزهاب الياء من نحو جوارٍ وغواشٍ.

والثالث: تنوين كل وبعض: اذا قطعنا عن الإضافة نحو قوله تعالى "وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأُمُتَالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا"^٢ أو قوله تعالى: "فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَا لِأَخْوَةٍ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا"^٣ وقيل: هو تنوين التمكين، رجع لزوال الإضافة التي كانت تعارضه.

والرابع: اللاحق لاذ: في نحو "وَأَنْشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ"^٤ والأصل فهي يوم إذ انشقت واهية، ثم حذفت الجملة المضافة إليها للعلم بها، وجئ بالتنوين عوضاً عنها، وكسرت الذال للساكنين. وقال الأخفش^٥ "التنوين تنوين التمكين، والكسرة إعراب المضاف إليه.

الخامس: تنوين الترتم: وهو اللاحق للقوافي المطلقة بدلاً من حرف الاطلاق، وهو الألف والواو والياء، وذلك في إنشاد بني تميم وظاهر قولهم أنه تنوين محصل للترتم، وقد صرح

^١ - شرح التسهيل المساعد على تسهيل الفوائد - المؤلف ابن عقيل - تحقيق محمد كامل بركات - جدة دار المدني للطباعة والنشر ١٩٨٤م (بدون ط) ج ١ ص (٢١٧)

^٢ - سورة الفرقان الآية (٣٩)

^٣ - سورة الإسراء الآية (٢١).

^٤ - سورة الحاقة الآية (١٦)

^٥ - الجني الدائم في حروف المعاني: صنعة أبي الحسن ابن قاسم المرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، منشورات محمد على ببيضون، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، بدون ج ١ ص (١٤٦)

بذلك ابن يعيش كما سيأتي^١ والذي صرح به سيبويه وغيره من المحققين^٢ أنه جئ به لقطع الترجم، وأن الترجم وهو التغني يحصل بأحرف الإطلاق لقبولها لمد الصوت فيها، فإذا أنشدوا ولم يترنموا جاءوا بالنون في مكانها، ولا يختص هذا التنوين بالاسم، بدليل قوله^٣:

أَقْلِي اللَّوَمَ عَازِلٍ وَالْعَتَابَا وَفُؤَيْيَ إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابِنِ

هذا عجز بيت من الوافر لجريير للدلالة على أن تنوين الترجم قد يلحق الفعل (أَصَابْتُ) والاسم (العتَابُ) وقوله^٤:

أَرْفَ التَّرْحَلِ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزَلُ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِنِ

الشاهد فيه دخول التنوين على الحرف وهو تنوين الترجم وأصل قدن: قدي وكان قدن معناها: وكان قد زالت.

وزاد الأَخْفَش والعرضيون تنويناً سادساً وسموه الغالي، وهو اللاحق لآخر القوافي المقيدة، كقول رؤبة (وقاتم الأعماق خاوي المخترقن)^٥.

هذا البيت لرؤبه وهو من الرجز وهو أول أرجوزه له في ديوانه والتنوين كما يقول الأَخْفَش:

^١ - شرح المفصل، تأليف موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، نشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م. ج ١ ص ٢٦- ٣٣

^٢ - الجني الداني (ج ١ ص ١٤٦) - والكتاب (ج ٢ ص ٢٩٩) - والخزانة (ج ٣ ص ٤٠٦).

^٣ - الكتاب (ج ٢ ص ٢٩٨) - المقتضب (ج ١ ص ٢٤٠) - الخزانة (ج ١ ص ٣٤).

^٤ - شواهد المغني للبيدادي ج ٦ ص ٤٧.

^٥ - شواهد المغني للبيدادي (ج ٦ ص ٤٧) - والكتاب (ج ٢ ص ٣١٦) - شرح المفصل (ج ٢ ص ١١٨).

التنوين الغالي، لأنه لحق القوافي المقيدة، وسمي غالباً لتجاوزه حدّ الوزن ويُسمّى الأخفش الحركة التي قبله غلّوا، وفائدته الفرق بين الوقف والوصل^١ وأراد المخترقن فزاد التنوين وكسر الحرف قبله لالتقاء الساكنين وسمي الأخفش الحركة التي قبله الغلّو كما سماه الغالي وجعله ابن يعيش من نوع تنوين الترتم، زاعماً أن الترتم يحصل بالنون نفسها، لأنها حرف أغن. قال: وإنما سمّي^٢ المغنّي مغنّياً، لأنه يغنّن صوته: أي يجعل فيه غنه، والأصل عنده يكون بثلاث نونات فأبدلت الأخير ياء تخفيفاً، وأنكر الزجاج والسيراف في ثبوت هذا التنوين البتة، لأنه يكسر^٣ الوزن وقالوا: لعل الشاعر كان يزيد " إن " في آخر كل بيت، فضعّف صوته بالهمز: فتوهم السامع أن النون تنوين واختار هذا القول ابن مالك^٤ وقال: هذا ذهب إليه أبو سعيد، تقدير صحيح فخلص من زيادة ساكنه بعد تمام الوزن. وزعم الحجاج بن معزوز وهو أديب نحوي أندلسي توفي بمرسیّة، وتلقى عن ابن ملكوت. وله شرح الايضاح الفارسي وردّ على المفصل الزمخشري (ت: ٦٢٥هـ) أن ظاهر كلام سيبويه في المسمي تنوين الترتمّ أنه نون عوضاً من المده وليست تنويناً، وزعم ابن مالك في التحفة أن تسمية اللاحق للقوافي المطلقة والقوافي المقيدة تنويناً مجازاً، إنما هو نون أخري زائدة ولهذا لا يختص بالاسم وجامع الألف واللام ويثبت في الوقف وزاد بعضهم تنويناً سابعاً: وهو تنوين الضرورة وهو اللاحق لما لا ينصرف كقوله^٥:

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الحِدرَ حدرَ عُنَيَّةِ فقالت لك الويلاتُ إنك مُرجلي

^١ - الجني الداني للمراي، ج ١ ص ١٤٧.

^٢ - شرح المفصل لابن يعيش ج ١ ص ٦٤٣.

^٣ - المرجع نفسه، ج ١ ص ١٤٧-١٤٨.

^٤ - المرجع نفسه، ج ١ ص ١٤٨.

^٥ - شرح المعلقات العشر للقاضي الإمام ابو عبد الله الحسين بن احمد بن الحسين الزوزني منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ط بدون، لبنان بيروت ١٩٨٣م. شواهد المغني (ج ٢، ص ٥٦٢)- والخزانة للبغدادي (ج ٦ ص ٥٢)

هذا البيت من الطويل لامرئ القيس، على أن عنيزة لا ينصرف وقد نون للضرورة الشعرية، الخدر: الهودح، وعُدْزَة: اسم محبوبته وهي ابنة عمه.
وللمنادي المضموم كقوله^١:

سَلَامُ اللَّهِ يَامَطْرُ عَلَيَّهَا وَلَيْسَ عَلَيَّكَ يَامَطْرُ السَّلَامِ

وهذا البيت للأحوص وهو شاهد على أن تنوين مطر لضرورة الشعر، والبيت من الواقر.
وبقوله: أقول في الثاني دون الأول، لأن الأول تنوين التمكين، لأن الضرورة أباحت الصرف، وأما الثاني فليس تنوين تمكين، لأن الاسم مبني على الضم.
ثامناً: وهو التنوين الشاذ: لقوله بعضهم (هؤلاء قومك) حكاة أبوزيد^٢ وفائدته مجرد تكثير اللفظ، كما قيل في ألف قبعثري، قال ابن مالك: الصحيح أن هذه نون زيدت في آخر الاسم كنون ضفين وليس بتنوين^٣ فهي زائدة لتكثير اللفظ – وفيما قاله نظر لأن الذي حكاة سماه تنويناً، فهذا دليل منه على أنه سمعه في الوصل دون الوقف، ونون ضفين ليست كذلك – أي النون الأولى فهي ليست كذلك تثبت وصلاً ووقفاً.

ذكر ابن الخباز^٤ وهو عيسى بن عبد العزيز الجزولي نحوي بارع، تتلمذ عليه الشلويبين وابن معط، أخذ عن ابن بري وقرأ عليه جمل الزجاجي ثم علق عليه بالجزولية (ت ٥٦٠٧) - في شرح الجزولية أن أقسام التنوين عشرة، وجعل كلاً من تنوين المنادى

^١ . الكتاب لسبويه (٣١٣/١) والانصاف (ج ١ ص ١٩٥) - والهمع (ج ٢ ص ٨٠) - والخزانة للبغدادي (ج ٦ ص ٥٣).

^٢ . النوادر في اللغة - أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري - نشر - بيروت - الناشر - دار الكتاب العربي ١٩٨٤م - (بدون ط)

^٣ . الجني الداني ج ١ ص ١٤٩

^٤ السبك العجيب في نظم معني اللبيب

، ج ٢ ص ٤٦٥.

وتنوين صرف مالا ينصرف قسماً برأسه، قال: والعاشر: تنوين الحكاية، مثل أن تسمى رجلاً بعاقلةٍ لبيبةٍ، فإنك تحكي اللفظ المسمي به. وهذا اعتراف منه بأنه تنوين الصرف، لان الذي كان قبل التسمية حكى بعدها. والذي قبل التسمية تنوين تمكين فيكون الحاصل بالحكاية تنوين فلا وجه لجعل تنوين الحكاية زائداً.

الثالث: نون الإناث:

قال الشيخ جمال الدين^١

ثالثةٌ نُونُ الْإِنَاثِ فَأَعْلَمَنْ إِلَى اثْنَيْنِ قَسَمْتَ لَتَفْهَمَنْ

خَفِيْفَةً لِحَقَّتْ مُضَارِعاً مَاضِيَا أَمْرًا كَاسْعِينَ لِمَنْ سَعَى

ثَانِيَةً وَهِيَ الَّتِي قَدْ شُدِّدَتْ وَاتَّصَلَتْ بِالْأَسْمِ فَأَخْفَظَ مَا تَبَيَّنَتْ

(نون الإناث وهي أسم في نحو _ النسوة يذهبن) خلافاً للمازني^٢ القائل بأن نون الإناث حرف والفاعل عنده ضمير فقوله ضعيف. وحرف في نحو (يذهبن النسوة) في لغة من قال: (أكلوني البراغيث) خلافاً لمن زعم أنها اسم وما بعدها بدل منها، أو مبتدأ مؤخر، والجملة قبله خبره والمشددة التي تتصل بالاسم نحو قلمكُنَّ، فالأفعال تكون مبنية مع نون النسوة على السكون فالمضارع يبني على السكون نحو (الحافظات يقرأن القرآن الكريم)، والأمر يبني على السكون نحو، إقرأن، والماضي يبني على السكون أيضاً نحو (قرأن).

قال ابن مالك^٣:

^١ - مغني اللبيب لابن هشام، ج ٢ ص ٤٦٥

^٢ . حاشية الدسوقي على المغني ج ٢ ص ٢٧.

^٣ . شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٣.

وَفِعْلٌ أَمْرٌ وَمَضِيٌّ بِنِيَا وَأَعْرَبُوا مُضَارِعًا إِنْ عَرَبَا
مَنْ نُونٌ تَوَكِيدٌ مَبَاشِرٌ وَمَنْ نُونٌ إِنْثَاءٌ كَبِيرٌ مَنِ فُتِرَتْ

المبحث الثالث : نون الوقاية والنون الزائدة ونون الإضافة :-

قال الشيخ جمال الدين رحمه الله^١ :

رابعةٌ نُونٌ الْوَقَايَةِ وَتِي فِي جَامِدٍ وَعَيْرِهِ فَأَنْبَتِ
ووصلتَ ذَرَاكَ ثُمَّ حَرْفًا كَانَتْ لَكِنْ بَعْرِفٍ يُلْفِي
وَإِنْ أَنْ تُمْ هُمْ قَدْ جَوَّزُوا حَذَفًا وَذَكَرًا أَيْنَمَا قَدْ تَبَرَّزُ
وَالْحَذْفُ مِنْ لَعَلَّ قَلَّ كَثِيرٌ وَالْعَكْسُ فِي لَيْتَ َ أَيًّا تُحْرِيرِ

الرابع نون الوقاية: وتسمى نون العمداد – أي تعتمد عليها لنفي الفعل من الكسر أيضاً، وتلحق قبل ياء المتكلم المنتصبه بواحد من ثلاثة: أحدها الفعل متصرفاً كان نحو (أكرمتني) أو جامداً نحو (عساني)، وقاموا ما خلاني، وماعداني، وحاشاني إن قدرت فعلاً، وأما قوله:

عَدَدْتُ قَوْمِي عَدِيدَ الطَّيِّبِ إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ لَيْسِي

هذا البيت لرؤبه بن العجاج^٢

الشاهد فيه: دخول نون الوقاية على الجامد لضرورة الشعر ونحو (تأمروني) في قوله تعالى " قُلْ أَفَعَزَّ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَمْ أُبَدِّئُهُمْ الْأَجَابِلُونَ " ^١ يجوز فيه الفك، والإدغام، والنطق بنون

^١ . مغني اللبيب لابن هشام ج ٢ ص ٤٦٥

^٢ منحة الجليل لمحمد محيي الدين ج ١ ص ٦٩.

واحدة، وقد قرئ بهن في السبع قرأ نافع وابن عامر (تَأْمُرُونِي)، غير أن نافعاً فتح الياء، ولم يفتحها ابن عامر، قال ابن ذكوان، وجدتها (تَأْمُرُونِي) بنونين، وقال هشام عن ابن عامر بنونين، وقرأ ابن كثير (تَأْمُرُونِي) مشددة النون، مفتوحة الياء، وقرأ الباقون تأْمُرُونِي، مشددة النون ساكنة الياء: وعلى الأخيرة فقليل النون الباقية نون الرفع.

وقيل: نون الوقاية، وهو الصحيح – لان حذف نون الرفع بخلاف نون الوقاية فلم يعهد حذفها.

الثاني: اسم الفعل نحو (دراكني) و(تراكني) و(عليكني) بمعنى أدركني، واطركني، والزمني.

الثالث: الحرف نحو (إنني) وهي جائزة الحذف مع إن وأنّ ولكنّ وكأنّ، وغالبية الحذف مع لعلّ، وقليلته مع ليت

قال الشيخ جمال الدين^٢:

وَأَحْفَنُ مَنْ لَدُنْ وَقَدْ وَعَنُ قَطُّ وَنَحْوُ تَأْمُرُونِيَّ إِعْلَمَنَّ

وَبَجَلَى أَحْوَفَنِي قَدْ وَرَدَا فَاحْفَظْ لِمَا نَظَمْنَا قَدْ قُبِّدَا

وتلحق أيضاً قبل الياء المخفوضة بمن وعن إلا في الضرورة وقبل المضاف إليها لدن أو قد أوقف إلا في قليل من الكلام، وقد تلحق في غير ذلك- أي قد تلحق نون الوقاية غير ما سبق شذوذاً نحو (بجلني) شذوذاً كقولهم (بجلني) بمعنى حسبي. وقوله:

وما أدري وظني كل ظنّ أمسلمني إلى قومي شراحي.

^١ -سورة الزمر الآية ٣٤.

^٢ - مغني اللبيب لابن هشام ج ٢ ص ٤٦٦.

هذا البيت ليزيد بين مخرم الحارثي من الوافر، وجئ للدليل على أن لحاق نون الوقاية للوصف المضاف إلى الياء شاذ وشرّاح: شراحيل^١ وزعم هشام أن الدي في (أمسلمني) ونحوه تتوين لا نون^٢ - يرى هشام أن مسلم مبتدأ والياء مفعوله، وليست مضاف لأن التتوين يمنع فيها والأصل عنده أتسلم لي، ثم حرك التتوين بالكسر لمناسبة الياء وليست فيه نون الوقاية. وبنى ذلك على قوله في ضاربني أن الياء منصوبة، ويرده قول الشاعر^٣:

وَلَيْسَ الْمُؤَافِنِي لِيَرْفُدَ خَائِبًا فَإِنَّ لَهُ اصْفَافَ مَا كَانَ أَمَلًا

البيت من الطويل ولا يعرف قائله، وجئ به على أن لحاق نون الوقاية للوصف المضاف إلى الياء شاذ، الرقد: العطية والاحسان.

وفي الحديث: (عَرَوِ الدَّجْرَ لَأُخَوِّفَنِي عَلاَئِكُمْ^٤) والتتوين لا يجمع الألف واللام اسم التفضيل لكونه غير منصرف، ما لا ينصرف لا تتوين فيه، وفي الصحاح أنه يقال (بَجَلِي) ولا يقال (بجلني) وليس كذلك - فقد ورد بقله أو شاذاً بجلني بنون الوقاية.

يقول ابن مالك رحمه الله^٥

وُقْبِلَ يالْنَفْسِ مَعَ الْفَعْلِ التَّرِيمِ نُونٌ وَقَايَةٌ وَلَيْسِي قَدْ نُظِمَ

^١ - الهمع (ج ١ ص ٦٥) - الخزانة للبغدادي (ج ٦ ص ٥٦)

^٢ - دسوقي ج ٢ ص ٨.

^٣ شواهد المغني (ج ٦ ص ٥٨) - الهمع (ج ١ ص ٦٥) - الأشموني ابي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسي المتوفى سنة ٩٠٠هـ على ألفية ابن مالك قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، حسن حمد، إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. لبنان بيروت ج ١ ص ٢٦.

^٤ - شرح صحيح مسلم القاضي عياض المسمى اكمال المعلم بفوائد مسلم - للإمام الحافظ ابي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي - ٥٤٤ - تحقيق د. يحي اسماعيل - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ج. م. ع. المنصورة الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م - ج ٨ ص (٤٨١).

^٥ - شرح ابن عقيل ج ١ ص ٩٥ وما بعدها.

وَلَيْتِي فَشَا وَلَيْتِي نَدْر وَمَعَ (لَعَلَّ) اِعْكَسَ وَكُنْ مُخَيَّرًا

فِي الْبَاقِيَاتِ وَاضْطِرَارًا حُقُقًا مِنِّي وَعَنِي بَعْضُ مَنْ قَدْ سَلَفًا

وَفِي لَدُنِّي لَدُنِّي قَلَّ، وَفِي قَدْنِي وَقَطْنِي الْحَدْفُ أَيْضًا قَدْ بَيَّي

إذا اتصل بالفعل بياء المتكلم لحقته لزوماً نون تسمى الوقاية، وسميت بذلك لأنها تقي الفعل من الكسر، وذلك نحو: (أَكْرَهِي، وَيَكْرُمُنِي، وَأَكْرِفِي) وقد جاء حذفها مع (ليس) شذوذاً كما قال الشاعر¹:

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ لَيْسِي

نسبة جماعة من العلماء ومنهم ابن منظور في لسان العرب لرؤية بن العجاج لكنه موجود في زيادات الديوان

اللغة العديد كالعَدِّ، يقال هم عديد الثري، أي عدده، و(الطَّيْسِ) بفتح الطاء المَهْلَةَ وسكون الياء المثناه من تحت، وفي آخره سين مهملة - الرَّمْلُ الكثير - وقال ابن منظور: (واختلفوا في تفسير الطَّيْسِ، فقال بعضهم: بل هو كل خلق كثير النسل نحو النمل والذباب والهوام، وقيل: يعني الكثير من الرَّمْلِ (وليس) أي غيري استثنى نفسه من القوم الكرام الذين ذهبوا، هذا ويروي من الشاهد عهدي بقومي كعديد الطيس" وهي الرواية الصحيحة المعنى. الشاهد فيه: في هذا البيت شاهدان، وكلاهما من لفظ (ليس) أما الأول فإنه أتى بخبره خبراً متصلاً، ولا يجوز عن جمهرة النحاة أن يكون إلا متصلاً، فكان عليه أن يقول: ذهب القوم الكرام ليس إياي، والثاني حيث حذف نون الوقاية من ليس مع اتصالها بياء المتكلم، وذلك شاذاً عند الجمهور الذين ذهبوا إلى أن (ليس) فعل.

¹ - منحة الجليل لمحمد محيي الدين ج ١، ص ٩٦.

اختلف في فعل التعجب (هل) تلزمه نون الوقاية أم لا ! فتقول ما أفقرني إلى عفو الله، وما أفقرني إلى عفو الله، عند من لا يلتزمها فيه، والصحيح أنها تلزم والخلاف بين البصريين والكوفيين في اقتران نون الوقاية^١ بأفعل في التعجب مبني على اختلافهم في أنه هو نفسه اسم أو فعل فقال الكوفيون: هو اسم وعلى هذا لا تتصل به نون الوقاية، لأنها إنما تدخل على الأفعال لتقيها من الكسر الذي ليس منها في شيء، وقال البصريون: هو فعل، وعلى هذا يجب اتصاله بنون الوقاية لتقبه الكسر.

وفي قوله: وليتيني فشا.. الخ

يشير في هذين البيتين إلى حكم نون الوقاية مع الحروف، فذكر (ليت) وأن نون الوقاية لا تحذف منها إلا ندوراً، كقوله^٢

كَمُنِيَّةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي أَصَادِفَةٌ وَأُتِلَفَ جُلَّ مَالِي

البيت لزيد الخير الطائي^٣ وهو الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم- وكان اسمه في الجاهلية قبل هذه التسمية زيد الخيل. الشاهد فيه: قوله (ليتني) إذ حذفت نون الوقاية وظاهر المصنف والشارح أن هذا الحذف ليس بشاذٍ، وإنما هو نادر قليل، وهذا الكلام على هذا الوجه مذهب الفراء من النحاة، فإنه لا يلزم عنده أن تجئ بنون الوقاية مع ليس، بل يجوز لك في السعة أن تتركها وإن كان الإتيان بها أولى، عبارة سيبويه تفيد أنه ضرورة حيث قال (وقد قالت الشعراء (ليتني) إذا اضطرروا كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا الضاربي).

ومثل هذا الشاهد قول ورقة بن نوفل الأسدي

^١ - منحة الجليل لمحمد محيي الدين ، بتحقيق و شرح ابن عقيل تأليف محمد محي الدين (ج ١ ص ٩٧).

^٢ - المرجع السابق ج ١ ص ٩٧.

^٣ - المرجع نفسه ج ١ ص ٩٨ .

فَيَا لَيْتِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ وَجِئْتُ وَكُنْتُ أَوْهَمُ وَلُوجَا

والكثير في لسان العرب ثبوتها، وبه ورد في القرآن، قال الله تعالى: "يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ"^١ وأما (لعل) فذكر أنها بعكس ليس: فالصحيح تجريدها من النون كقوله تعالى - حكاية عن فرعون "لَعَلِّي أَهْلُغُ الْأَنْبَابَ"^٢ وقل ثبوت النون كقول الشاعر

أَعْبِرَانِي الْقُدُومَ لَعَلِّي أَحْطَّ بِهِ قَبْرًا لِأَبْيَضٍ مَاجِدِ

البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها^٣ الشاهد فيه قوله (لعلني) حيث جاء بنون الوقاية مع لعل وهو قليل نظيره قول حاتم الطائي يخاطب امرأته وكانت قد لامته على البذل والجود

أرْبِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلِّي أَرِي مَا تَرَيْنَ أَوْ بَحْيَالًا مَخْلَدًا

والكثير في الاستعمال حذف النون مع (لعل) وهو الذي استعمله القرآن الكريم مثل قوله تعالى: "لَعَلِّي أَهْلُغُ الْأَنْبَابَ"^٤ وقوله تعالى: "لَعَلِّي أَعْلُ صَدَالِدًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِدُ مَا وَمِنَ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ"^٥

ومنه قول الفرزدق:^٦

وَأَيُّ لَأَرْجُو نَظْرَةً قَبْلَ الَّتِي لَعَلِّي وَإِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا أَرْوَرُهَا

١ - سورة النساء الآية ٧٣

٢ - سورة غافر الآية ٣٦.

٣ - المنحة ج ١ ص ٩٩ - ١٠٠

٤ - سورة غافر الآية ٣٦

٥ - سورة المؤمن الآية ١٠٠

٦ - منحة الجليل لمحمد محي الدين ج ١ ص ١٠٠

وقول الآخر:

وَلِي نَفْسٌ تُنَازِعُنِي إِذَا مَا أَقُولُ لَهَا لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي

ثم ذكر إنك بالخيار في الباقيات، أي: من بقي من أخوات لبيت ولعل، وهي إن وأن
وكأن، فتقول: إني وإنني- وأني، وأنني، وكأنني، وكأنني، ولكني ولكنني.

ثم ذكر أن "بنو عني" تلزمها نون الوقاية، فتقول مني وعني بالتشديد - ومنهم من
يحذف النون فيقول:

مني وعني - بالتخفيف - وهو شاذ قال الشاعر:

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسٌ مِنِّي

وهذا البيت أيضاً من الشواهد المجهول قائلها^١ بل قال ابن الناظم أنه من وضع
النحويين وقال ابن هشام عنه: "وفي النفس من هذا البيت شيء" ووجه تشكك هذين العالمين
المحققين في هذا البيت أنه قد اجتمع فيه الحرفان (من وعن) وهذا يدل على قصد ذلك
وتكلفه في اللغة "قيس" هو قيس عيلان أبو قبيلة من مضر واسمه الناسُ بهمزة وصل
ونون - بن مضر بن نزار وهو أخو الياس بياء مثناة تحتية - وقيس هنا غير منصرف
للعلمية والتأنيث المعنوي لأنه بمعنى القبيلة الشاهد فيه قوله: "عَ نِي" و"نِي" حيث حذف
نون الوقاية منهما شذوذاً للضرورة.

وقوله أو في لَدُنِّي... الخ :

^١ - المرجع نفسه ج ١ ص ١٠٠

أشار بهذا إلى أن الفصحح^١ في " لُدْنِي " اثبات النون لقوله تعالى: " قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعَثْنَا فَلَا تُصَدِّجْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا"^٢ ويقل حذفها، كقراءة من قرأ " مِنْ لُدْنِي " – بالتخفيف والكثير في "قد، وقط" ثبوت النون، قَدْنِي وقطني، ويقل الحذف نحو "قدي وقطي" أي حسبي – وقد اجتمع الحذف والاثبات وفي قوله:

قدي من نصر الخبيبين قدي ليس الامام بالشحيح الملحد

البيت لأبي نخيلة حميد بن مالك الأرقط أحد شعراء عصر بني أمية^٣ من ارجوزه له يمدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي.

اللغة أراد بالخبيبين عبد الله بن الزبير- وكنيته أبو خبيب ومصعباً أخاه، وغلبه لشهرته، ويروي الخبيبين بصيغة الجمع يريد ابا خبيب وشيعته، ومعني "قدي" حسبي وكفاني الشاهد فيه قوله "قدي" و"قدي" حيث أثبت النون في الأولي وحذفها من الثانية وقد اضطربت عبارة النحويين في ذلك.

المبحث الخامس: النون الزائدة: وهي على ثلاثة أقسام:

١. نون الأفعال الخمسة.

٢. نون الجمع.

٣. نون المثني.

قال الأمام جمال الدين رحمه الله:

^١ - شرح بن عقيل ج ١ ص ١٠١

^٢ سورة الكهف الآية ٧٦.

^٣ - المرجع السابق ج ١ ص ١٠١-١٠٢

وبالرجوع إلى قول الامام جمال الدين^١:

خَامِسَةٌ زَائِدَةٌ وَلِحَقَّتْ مُضَارِعًا بُعِيدَ مُضْمِرٍ وَفَتْ
وَحُدْفُهَا لِلحَزْمِ وَالنَّصَبِ بَدَا كَذَا فِي غَيْرِهَا قَدْ عُهُدًا
النُّونِ فِي جَمْعٍ لَهُ الفَتْحُ وَفِي تَثْنِيَةِ كَسْرٍ وَعَكْسٌ قَدْ يَفِي
ثُمَّ لِفِعْلِ الأَمْرِ مِنْ وَفِي تَرِدُ أَنْتَ وَتَنْ أَجْمَعْنَ كَمَا عُهُدُ

يشير الإمام جمال الدين إلى النون الزائدة التي تلتحق الأفعال الخمسة والتي تأتي بعد مضمر، ونون الجمع ونون المثني.

فسنتناول دراسة هذه النونات بالتفصيل:

أولاً: نون الأفعال الخمسة: بقول ابن مالك رحمه الله^٢:

واجعل لنحو "يفعلان" النوناً رَفَعًا، وَتَدْعِينَ وَتَسْأَلُونَ
وَحُدْفُهَا لِلحَزْمِ وَالنَّصَبِ سِمَةٌ كَلِمٌ تَكُونُ لِتُرُومِي مَظْلَمَةٌ

يشير ابن مالك رحمه الله إلى ما يعرب من الأفعال بالنيابة، وذلك الأمثلة الخمسة فإشار بقوله "يفعلان" إلى كل فعل اشتمل على الف اثنين: سواء كان في أوله الياء نحو "يضربان" أو التاء نحو "تضربان" وأشار بقوله "تدعين" إلى كل فعل اتصل به ياء مخاطبة، نحو "أنت تضربين" وأشار بقوله "وتسألون" الي كل فعل اتصل به واو الجماعة نحو ، أنتم تضربون" سواء كان في أوله التاء كما مثل، أو الأياء نحو "الزيدون يضربون"

^١ - مغني اللبيب لأبن هشام ج ٢ ص ٤٦٦.

^٢ - شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ج ١ ص ٧٠.

فهذه الأمثلة الخمسة هي: يفعلان، وتفعلان، ويفعلون، ترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذفها، فنابت النون فيها عن الحركة التي هي الفتحة، نحو "الزيدان يفعلان" فيقولان: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وتنصب وتجزم بحذفها، نحو "الزيدان لن يقوموا ولم يخرجوا" فعلمة النصب والجزم حذف النون "من يقوموا ويخرجوا" ومنه قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ) ^١.

ثانياً وثالثاً نون الجمع ونون المثني:-

قال ابن مالك: ^٢

وَنُونُ جَمْعٍ وَمَا بِهِ التَّحْقُّقُ فَافْتَحْ وَقَلِّ مِنْ بَكْسَرِهِ نَطَقُ

حق نون الجمع وما ألحق به الفتح، وقد تكسر شذوذاً ومنه قوله

عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي أَبِيهِ وَأُنْكَرْنَا زَعَانِفَ آخِرِينَ

البيت لجريير بن عطية بن الخطفي ^٣ من أبيات خاطب بها العرني، وقبله قوله

عَرِيْتُ مِنْ عُرَيْنَةَ لَيْسَ مِنَّا بَرَّيْتُ إِلَى عُرَيْنَةَ مِنْ عَرِينِ

المفردات، جعفر: اسم رجل من ولد ثعلب بن بربوع بنو أبيه أخوته، وهم عرين وكليب وعبيد "زعانف" جمع زعنفة بكسر الزاي والنون بينها عين مهملة ساكنة وهم الأشياع، وفي القاموس "الرَّعْنَفَةُ - بالكسر والفتح - القصير والقصيره جمعه زعانف وهي أجنحة السمك، وكُلَّ جماعة ليس أصلهم واحد" والزعانف أيضاً: أهداب الثوب الذي تنوس منه:

^١. سورة البقرة: الآية ٢٤

^٢. المرجع السابق ج ١، ص ٥٩، ٦٠.

^٣. المنحه، ص ٦١، ٦٠.

أي تتحرك، ويقال للناس وأردالهم: إنهم الزعانق الشاهد فيه: كسر نون الجمع من قوله آخرين: القصيدة مكسورة حرف القافية، وقد روي البيت السابق علي بيت الشاهد، وأول الكلمة قوله:-

أُتُوعِدُنِي وَرَاءَ بَنِي رِيَا حِ كَذَبْتَ، لَتَقْضِرَنَّ يَدَاكَ دُونِي

وقوله^١

أَكَلَّ الدَّهْرَ حِلُّ وَارْتِحَالٌ أَمَا يُبَيِّتِي عَلَيَّ وَلَا يَقِينِي

وَمَا دَا تَبْتَغِي الشَّعْرَاءُ مِنِّي وَفَدَّ جَاوُزَنَ كَدَّ الْأَرْبَعِينَ

وليس كسرهما لغة، خلافاً لمن زعم ذلك،

البيت لسحين^٢ بن وثيل الرّياحي من قصيدة له يمدح بها نفسه

ويعيّنُ فهِيا بِالْأَبِيرِزِ الرِّياحِي وَابنِ عَمِهِ، وَقَبْلَهَا

عَذْرَتُ الْبُدْلِ إِنْ هِيَ خَاطَرْتَنِي فَمَا بَالِي وَبَالُ إِبْنِي لَبُونِ

وبعدها قوله:

أَخُو حَمْسِينَ مُجْتَمِعٌ أَشَدِّي وَجَدَدِي مُدَاوِرُهُ الشُّؤُونِ

المفردات: "تبتغي" تطلب. وبروي في مكانه "يدري" بتشديد الدال المهملة وهو مضارع أدراه، إذا خنته وخدعه المعني: يقول: كيف يطلب الشعراء خديعتي ويطمعون في ختلي

^١. شرح بن عقيل، ج ١ ص، ٦١.

^٢. المرجع نفسه ج ١ ص (٦١)

وقد بلغت من التجربة والاختبار التي تمكنني من تقدير الأمور وردّ كيد الأعداء إلي
نجومهم؟ يريد أنه لا تجوزُ عليه الحيلة، ولا يمكن لعدّوه أن يخدعه.

الشاهد فيه: (الأربعين) حيث وردت الرواية به بكسر النون كما رأيت في أبيات
القصيدة، فمن العلماء من خرّجه علي أنه معرب بالحركات الظاهرة علي النون علي أنه
عومل معاملة المفرد في نحو حين، ومنهم من خرّجه علي أنه جمع مذكر سالم معرب
بالياء نيابة عن الكسرة ولكنه كُسر النون، وعليه الشارح^١ هنا والمعلوم أن جمع المذكر
السالم وما يلحق يرفع بالواو وينصب ويجرُّ بالياء.

قال ابن مالك:^٢

وَأَرْفَعُ بِوَإِوِ وَيَا أَجْرُزُ وَأَنْصَبُ سَالِمٌ، جَمْعٌ، عَامِرٌ، وَمُدْنِبٌ

وَشَبَهُ ذِينَ، وَبِهِ عُشْرُونَ وَبَأْنُهُ الْحِقُّ، وَالْأَهْلُونَ

أَوْ لَوْ وَعَالَمُونَ، عَلَيْنَا وَأَرْضُوتُ شَذًى، وَالسُّنُونَا

وَبَابِهِ، وَمِثْلُ حِينَ قَدِيرِد ذَا الْبَابِ وَهُوَ عِنْدَ قَوْمٍ يَطْرُدُ

ثالثاً نون المثني والملحق به:

قال ابن مالك:^٣

وَتُونُ مَاثِنِي وَالْمَلْحَقُ بِهِ بِعَكْسِ ذَلِكَ اسْتَعْمَلُوهُ فَانْتَبَهُ

^١. المنحة ج ١ ص ٦٢

^٢. شرح بن عقيل ج ١ ص ٥٤-٥٦-٥٩.

^٣. شرح بن عقيل ج ١، ص ٥٩.

يعتبر ابن مالك رحمة الله إلي أن حق نون المثني والملحق به الكسر، وفتحها لغة، ومنه قوله:

علي أحوذيين استقلت عشية فَمَا هِيَ إِلَّا لَمَحَةٌ وَتَعَبٌ

البيت لحميد بن ثور الهلالي¹ الصحابي أحد الشعراء المجيدين وكان لا يقاربه شاعر في وصف القطاة، وهو من قصيده له. وأول الأبيات التي يصف بها القطاة. قوله:

كَمَا انْقَبَضَتْ كَدْرَاءُ تَسْقِي فِرَاحَهَا بِشَمْطَمَةٍ رِفْهًا وَالْمِيَاهُ شُعُوبٌ

عَدَتْ لَمْ تَصْعِدْ فِي السَّمَاءِ وَتَحْتَهَا إِذَا نَظَرْتَ أَهْوِيَّةً وَهُوبٌ

فَجَاءَتْ وَمَا جَاءَ الْقَطَا تَمَّ قَلَصَتْ بِفَمِحْصِهَا وَالْوَارِدَاتِ تَنُوبٌ

اللغة: الأحوذيا مثني أحوذي: وهو الخفيف السريع.

وأراد هنا جناح القطاة، يصفها بالسرعة والخفة، (وانتقلت) ارتفعت، وطارت في الهواء، العشية ما بين الزوال إلي المغرب "وهي" ضمير غائبه يعود إلي القطاة علي تقدير مضافين، وأصل الكلام "فما زمان رؤيتها إلا لمحة وتغيب".

المعني: يريد أن هذه القطاة قد طارت بجانبين سريعين فليس يقع نظرك عليها حين نهم بالطيران إلا لحظة يسيرة ثم تغيب عن ناظريك فلا تعود تراها.

والشاهد فيه: فتح نون المثني من قوله "أحوذيين" وهي لغة، وليس لضرورة لأن كسرها يتأتي معه الوزن ولايفوت به غرض.

¹. المنحة، ج ١ ص ٦٢

وظاهر كلام المصنف^١ رحمه الله تعالى أن فتح النون في التثنية ككسر نون الجمع في القلة، وليس كذلك، بل كثرتها في الجمع شاذ، وفتحها في التثنية لغة، كما قدمناه وهل يختص الفتح بالياء أو يكون فيها وهي الألف؟ قولان وظاهر كلام المصنف الثاني.

اعلم أنهم اتفقوا علي زيادة نون بعد ألف المثني^٢ ويائه وبعد واو الجمع ويائه، وأختلف النحاه في تعليل هذه الزيادة علي سبعة أوجه: الأول - وعليه ابن مالك - أنها زيدت دفعا لتوهم الإضافة في "رأيت بنين كرماء" إذ لو قلت "رأيت بني كرماء" لم يدر الكرماء هم البنون أم الأباء فلما جاءت النون علمنا أنك إن قلت "بني كرماء فقد أردت وصف الأباء بالكرم وإن قلت "بنين كرماء" فقد أردت وصف الأبناء بالكرم، وبعداً عن توهم الأفراد في "هذان" ونحو "الخوزلان" و"المهنيين"، إذ لولا النون لاثبتت الصفة بالمضاف إليه علي ما علمت، و ليس المفرد بالمثني أو بالجمع، والثاني: أن زيادتها عوضاً عن الحركة في الاسم المفرد، وعليه الزجاج، والثالث أنها زيدت عوض عن التنوين في الاسم المفرد وعليه ابن كيسان والرابع: أنها عوض عن الحركة، والتنوين معاً، وعليه ابن ولاد الجزولي، والخامس: أنها عوض عن الحركة والتنوين فيها كان في مفرده كمحمدٍ وعلي، وعن الحركة فقط فيما لا تنوين في مفرده كزينب وفاطمة، وعن التنوين فقط فيما لا حركة في مفرده كالقاضي والفتي، وليس عوضاً عن شئٍ منهما فيما لا حركة ولا تنوين في مفرده كالجبلي، وعليه ابن جني، والسادس، أنها زيدت فرقا بين نصب المفرد ورفع المثني، إذ لو حذف النون من قولك "عليًا" لأشكل عليك أمره، فلم تتبين أهو مفرد منصوب أم مثني مرفوع، وعلي هذا القراء، والسابع: انها نفس التنوين حرك للتخلص من التقاء الساكنين.

^١. شرح ابن عقيل، ج ١ ص ٦٢.

^٢ - المنحة ج ١ ص ٦٣

ثم المشهور الكثيران هذه النون مكسورة في المثني^١ مفتوحة في الجمع، فأما تحركها فيهما فلأجل التخلص من الساكنين، وأما المخالفة بينهما فلتمييز كل واحد عن الآخر، وأما فتحها في الجمع فمن أجل أنه ثقيل لدلالاته علي العدد "الكثير والمثني خفيف، فقصدت المعادلة بينهما، لئلا يجتمع ثقلان في كلمة، وورد العكس في الموضعين، وهو فتحها مع المثني وكسرها مع الجمع، فقيل هذا لغة فيهما عند بعض العرب: وقيل بل فتح نون المثني لغة وكسر نون الجمع ضرورة لا لغة، وقيل: ذلك خاص بحالة الياء فيهما، وقيل: لا بل مع الألف والواو أيضاً، وذكر الشيباني وابن جني أن من العرب من يضم النون في المثني، وعلي هذا ينشدون قول الشاعر:

يَا أَبَتَا أَرْقِي الْمُدَانُ فَالْتَّوْمُ لَا تَطْعُمُهُ الْعَيْنَانُ

وهذا إنما بجئ مع الألف، لامع الياء وسمع تشديد نون المثني في تثنيه اسم الإشارة والموصول فقط، وقد قري بالتشديد قوله تعالى: "فَذَإِكَ بُرْهَانَانِ لِرَبِّكَ"^٢ وقوله: "وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ"^٣ وقوله تعالى: "إِلهَى ابْنَتِي هَاتِنِي"^٤ وقوله: "رَبَّنَا أَرِنَا الذَّنِي أَضْلَانَا"^٥ ومن الفتح مع الألف قول الشاعر:-

أَعْرِفُ مِنْهَا الْجِيَدَ وَالْعَيْنَانَا وَمَنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا

^١ - المنحه ج ١ ص ٦٤

^٢ سورة القصص الآية ٣٢

^٣ سورة النساء الآية ١٦

^٤ سورة القصص الآية ٢٧.

^٥ - سورة فصلت من الآية ٢٩

البيت لرجل من ضبه كما قال المفضل وزعم العيني إنه لا يعرف قائله وقيل هو لرؤية
والصحيح الأول، وهو من رجز أوله

أَنَّ لِسَلْمِي عِنْدَنَا دِيَوَانَا يُجْزِي فُلَانَا وَإِنُّهُ فُلَانَا

كَانَتْ عَجُوزاً عُمِّرَتْ زَمَانَا وَهِيَ تَرِي سَيِّئَهَا إِحْسَانَا

اللغة: "الجيد" العنق "منخرين" مثني منخو، بزنه مسجد، وأصله مكان التخير، وهو
المنبعث من الأنف، واستعمل في الأنف لأنه مكانه "ظبيان" اسم رجل، وثيل مثني قيل
ظبي قال أبو زيد "ظبيان" اسم رجل أراد أشبها منخري ظبيان، فحذف كما قال الله عز
وجل "وَ اسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْأُحْوَ الَّتِي أُقْبِلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ" ^١ يريد أهل القرية
الشاهد فيه قوله "والعينانا" حيث فتح نون المثني، وقال جماعة منهم الهروي: الشاهد فيه
في موضعين أحدهما ما ذكرنا ^٢ وثانيها قوله: "ظبياناً" ويتأتى ذلك علي أنه تشبيه ظبي، وهو
فاسد من جهة المعني، والصواب أنه مفرد وهو اسم رجل كما قدمنا عن أبي زيد، وعليه لا
شاهد فيه وزعم بعضهم أنه نون "متوتين" مفتوحة وأن فيها شاهداً أيضاً، فهو نظير قول
حميد بن ثور "علي أحوزيين وقد تقدم" وقد قيل إنه مصنوع فلا يحتج به حكي ذلك ابن
هاشم رحمه الله ^٣ وتوجيهه أن الرّاجر قد جاء بالمثني بالألف في حالة النصب، وذلك في
قوله "والعيناناً" وهي قوله "ظبياناً" عن الهروي وجماعة، ثم جاء به بالياء في قوله
"ومنجرين" فجمع بين لغتين من لغات العرب في بيت، وذلك قلما يتفق لعربي، ويرد هذا
الكلام شيئان: أولهما: أن أبا زيد رحمه الله قد روى هذه الأبيات ونسبها لرجل من ضبه،

^١ سورة يوسف الآية ٨٢

^٢ المنحة ج ١ ص ٦٥

^٣ المرجع نفسه ج ١، ص ٦٥

وأبو زيد ذُتُّ؛ حتي أن سيبويه رَحِمَهُ اللهُ كان يعبر عنه في كتابه بقوله: "حدثني" الثقة،
وثانيهما: أنَّ الرواية عن أبي زيد بالألف في (منخران يشبها ظبياناً) أيضاً، فلا يتم ما ذكره
في توجيه ادِّعاء أن الشاهد مصنوع.

السابع: نون الإضافة:-

قال ابن مالك^١

نونا تلي الاعراب أوتونياً مما تضيف احذف كطور سينا

يشير أن مالك أي حذف نون التثنية أو نون الجمع، وكذا ما ألحق بها أو تنوين وجر
المضاف اليه، فتقول هذان غلاماً ما زيد، وهؤلاء بنوه وهذا صاحبه".

ومن أمثلة حذف نون المثني عند الإضافة قول الشاعر^٢

العَيْنُ تَعْرِفُ مِنْ عَيْنِي مُحَدِّثَهَا إِنَّ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا

ومثال حذفها من آخر الملحق بالمثني: قول الشاعر:-

بَدَتِ الْحَقِيقَةُ غَيْرَ خَافٍ أَمْرَهَا وَأَنَا عَلِيٍّ يَشْهَدَانِ بِمَا بَدَا

ومثال حذفها من جمع المذكر السالم:-

الجنود حارسو الوطن، بازلو أرواحهم في حمايته، ومثال حذفها من الملحق به: قولهم:
أحبُّ الناسَ للمرءِ أهْلوه، فلا ينقص سينيَّ حياته بمعاداتهم، أو مقاطعتهم، وقول بعضهم
يصف شهراً من شهور الصَّيف: لقد اشتدَّتْ ديتُ وقْدْتُهُ، وتاجَّج سعيْره، وَأُحْرَقْنَا ثَلَاثُوهُ.

^١ شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٣٥- ٣٦.

^٢ النحو الوافي- تأليف عباس حسن الطبعة الثالثة عشر- دار المعارف القاهرة، ج ٣ ص ٨- ٩.

وكان الأصل قبل الإضافة: عينين، اثنان، حارسون، باذلون - أهلون، سنين، ثلاثون.

فإن كانت النون الأخيرة ليست للثنائية ولا لجمع المذكر السالم، ولا لملحقاتها لم يجر حذفها، كالنون التي في آخر المفرد مثل: سلطان - حنان - وكالتي في آخر جمع التكسير. مثل بساتين، رياحين، تقول سلطان الضمير أقوى من سلطان القانون - حنان الأباء والأمهات لا يسمو عليه حنان.

كان العرب القدامي مفتونين بساتين الشام ورياحينها، يكثرون القول في وصفها والتقني بمياهاها.

يجب أن يحذف مع نون المثني وجمع المذكر السالم حرف اللام الذي يقع فاصلاً بينها وبين يا المتكلم الواقعة مضافاً إليه في مثل: هذان أستاذاي، وهؤلاء أستاذتي والأصل: أستاذان لي وأستاذون لي. ثم حذفت اللام مع النداء. وسبق حذف التنوين عند الإضافة وهو نون ساكنة تنطق ولا تكتب وقد سبق الكلام عنه.

المبحث الخامس: (أ) حذف نون مضارع كان وحذف نون بعض الحروف:-

(أ) حذف نون مضارع كان:

ومن أنواع حذف النون، حذف النون من مضارع "كان" إذا دخل جازم علي الفعل المضارع من "كان" فإنه يجزمه، وتحذف الواو التي قبل النون نحو: لم أكن من أعوان الشر ولم تكن من أنصاره: أصل القول بعد الجزم لم أكون - لم تكون ... فهو مجزوم بالسكون علي النون، فالتقى ساكنات، الواو والنون فحذفت الواو - وجوباً - للتخلص من

١. النحو الوافي، ج ١ ص ٤٣٦.

التقاءهما، فصار الفعل: لم أكن - لم تكن ويجوز بعد ذلك حذف النون، تخفيفاً، فتقول لم أكن - ولم تك... وهذا الحذف جائز سواء وقع بعدها حرف هجائي ساكن، نحو لم أكن الذي يمكن المعروف ولم تك صاحب الجاحد أم وقع بعدها حرف هجائي متحرك نحو لم أكن " ذاً من ولم تك مصاباً به، إلا إذا كان الحرف المتحرك ضميراً متصلاً فيمتنع حذف النون نحو الشيخ المقبل علينا يوحى بأنه صديقي الغائب، فإن يكنه فسوف نسعد بلقائه، وإن لم يكنه فسوف نأسف أي: أن يكن إياه... وإن لم يكن إياه.

وتسري الأحكام السالفة على المضارع الذي ماضيه كان ناقصه، كالأمتلة السابقة، والذي ماضيه، كان التامه، نحو صفا الجؤ وإعتدل، فلم تكن سحباً، ولم يكن بردٌ باثبات النون أو حذفها. أي لم تتوجب. ولهذا يقول رحمه الله^١:

وَمِنْ مَضَارِعٍ لَكَانَ مُنْجَزِمٌ وَتَحْدَقُ نَوْنٌ وَهُوَ حَذْفٌ مَا التَّرْمِ

يريد أن المضارع من كان "مطلقاً سواء أكانت تامة، أم ناقصه" عند جزمه تحذف منه النون حذفاً غير ملتزم، أي لم تلتزمه العرب ولم تتمثل به باطراد. وإنما فعلته حيناً وتركته حيناً.

شروط حذف النون مع كان:

كونها في مضارع، مجزوم، بالسكون عند اتصاله في النطق بما بعده (أي وفي حالة الفصل، لا الوقف) وليس بعده ساكناً ولا ضمير متصل.

(ب) حذف نون بعض الحروف:-

تحذف النون من:

^١ - شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٢٥٨

أ) كلمتي (عن) و (من) إذا دخلتا على (مَنْ) نحو: (عَمَّنْ تَبْحَثُ)، و (مَمَّنْ تَشْكُو؟)، أو على (ما) سواء أكانت (ما) استفهامية نحو (عم تبحث؟) و (مم أنت خائف؟)، أم زائد، نحو: (عَمَّا قَلِيلَ أَنَامُ) وقوله تعالى: "مَمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا"^١ أو موصوله نحو (تجاوزت عَمَّا قَلْتَهُ و (أَفْتُ هَمَّا كَسِبْتُ أو مصدرية، نحو (عفوت عَمَّا أسأت) و (عجبتُ مِمَّا أَسْرَعْتُ).

ب) من "إن" الشرطية إذا جاءت بعدها، ما الزائدة نحو قوله تعالى: (وبالوالدين إحسانا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفًّا)^٢. أو جاءت بعدها (لا) النافية: (إلا تثبتوا فاتكم النصر).

ج) من (أن) المصدرية الناصبة للفعل المضارع إذا جاءت بعدها لا النافية، نحو (يجب ألا تكذب). أما (أن) المخففة من الثقيلة، فلا تحذف نونها، على الأصح، إذا جاءت بعدها (لا) النافية نحو: (أشهد أن لا إله إلا الله)، وكذلك (أن) التفسيرية، ونحو: (أوحيت إليه أن لا فائدة من القيام بهذا الأمر)^٣.

^١ - سورة نوح، الآية ٢٥.

^٢ سورة الإسراء الآية ٢٣.

^٣ - موسوعة الحروف في اللغة العربية د/ إميل بديع يعقوب ٤٨١-٤٨٢.

الفصل الثالث: التطبيق على نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة في الديوان

المبحث الأول: مدخل توضيحي عن الصرف والنحو ودلالة اللفظ:

قبل أن نبدأ في التطبيق لا بُدَّ من تقديم موجز عن الصرف والنحو والدلالة.

يعرف علماء العربية علمَ الصَّرْفِ بِأَدَه: (العلم الذي يُعَوِّفُ به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعراباً ولا بناءً، والمقصود بالأبنية هنا "هيئة" الكلمة. ومعنى ذلك أن العرب القدماء فهموا الصرف على أدته رِأَسَةً (لبنية) الكلمة، وهو فهم صحيح في الاطار العام للدرس اللغوي).^١

جاء في أساس البلاغة للزمخشري^٢ (صَرَفَ- قال):

مَرَّ الشَّبَابُ فَمَالَهُ مِنْ مَصْرَفٍ

وصَرَفَ اللهُ تَعَالَى عَنكَ السُّوءَ، وحفظك من صَدَرَفِ الزَّمانِ وصروفه وتصاريفه. وصَرَفَ الدَّراهمَ باعها بدراهم أو دنانير، واصطرفها اشتراها. تقول لصاحبك: بكم اصطرفت هذه الدَّراهم فيقول: اصطرفتها بدينار، وفلان صَرَّافٌ وصيرفٌ، وهو من الصَّيارفة، وللدرهم على الدرهم صَدْرَفٌ من الجودة والقيمة أي فضل، وصرفه في أعماله وأموره فتصرف فيها. وتصرفت به الأحوال. (لايقبل الله تعالى له صرفاً): توبة. وهو يشرب الصَّرِيحَ والصريف وهو الحليب الحار ساعة يصرف عن الضَّرْع. وعنصر صارف، وبها صراف، ولا نيابة صريف، وللبكرة صريف. وشرابٌ صِرْفٌ وقد صرفه صاحبه وصرفه بالشدة والخفة.

ومن المجاز: لِهَذَا عَلَى هَذَا صَدْرَفٌ . وفلان لا يُعْنُ صَدْرَفَ الكلام: فَطَلَّ بعضه على بعض وصرف عن عمله: عَزَلَ وأنه ليتصرف: يحتال وفلان يصطرف لعياله: يكتسب).

غير أنَّ المحدثين يرون (أَنَّ كُلَّ دراسةٍ تَتَّصِلُ بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة أو بعبارة بعضهم - تؤدي إلى اختلاف المعاني الذخويّة - كُلُّ دراسة في هذا القبيل هي صَرَفٌ).^٣

^١ - التطبيق الصرفي - د عبده الراجحي ص(٧)

^٢ - أساس البلاغة - تأليف الامام العلامة جار الله أبي بالقاسم - محمود بن عمر الزمخشري - دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م - ص(٣٥٣).

^٣ - الدكتور كمال محمد بشر - دراسات في علم اللغة - القاهرة - دار المعارف ١٩٧١م بدون (ط) القسم الثاني ص(١٥)

ومن هذا الرأي نستطيع أن نفهم "علم الصّرف" من خلال الترتيب الآتي:

١- علم (الأصوات اللغوية) يدرس "العنصر" الأول الذي تتكوّن منه اللّغة ، أي يدرس الصّوت المفرد في ذاته أو في علاقته مع غيره.

٢- علم (الصّرف) يدرس "الكلمة".

٣- علم (الذّحو) يدرس "الجملة".

ومن هذا الترتيب نستطيع أن ندرك أن كثيراً من مسائل الصّرف لا يمكن فهمها دون دراسة للأصوات، وبخاصة في موضوع الصّرف لا يمكن فهمه دون دراسة للأصوات وبخاصة في موضوع كالإعلال والإبدال ، كما أن عدداً كبيراً من مسائل النّحو لا يمكن فهمه إلا بعد دراسة الصّرف وعلى ذلك يرى معظم اللغويين المحدثين درس الذّحو والصّرف تحت قسم واحد ، ويسمون النّحو في هذه الحالة (القواعد) على أن يشمل:

أ- الصّرف

ب- النّظم

وهذا الرّأي يبنّي على أساس صحيح لأنّ الصّرف يُشكّل مقدمة ضرورية لدراسة النّحو، ولناخذ مثلاً الجملة الآتية:

(زيدٌ قارئٌ كتاباً). فأنت لا تستطيع أن تعرف موقع كلمة كتاباً إلا إذا عرفت أن كلمة (قارئ) اسم فاعل. أي أنك لا تعرف (الوظيفة النّحوية) لكلمة (كتاباً) إلا بمعرفة (البنية) الصّرفية لكلمة (قارئ) وهكذا.

والواقع أن علماء العربيّة القدماء لم يفتعلوا بين النّحو والصّرف ولا تزال كتب الذّحو القديمة منذ كتاب سيبويه تشمل العُلمين معاً. ومن اللافت للنظر أنّ العالم اللّغوي العظيم أبا الفتح عثمان بن جني قد أشار إلى أن يكون درس الصّرف قبل درس النّحو، فقال في كتابه المنصف:

(فالتّصريف إنما هو لمعرفة نفس الكلمة الثابتة ، والنّحو إنما هو لمعرفة أحواله المتّقلة، ألا ترى أنك إذا قلت قام بكر، ورأيت بكراً، ومررت ببكر، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل ، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النّحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشئ الثابت ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حالة المتّقلة)^١.

ومهما يكن من أمر ، فإن علماء العرب يحددون ميدان (الصّرف) بأنه دراسةٌ لنوعين فقط من الكلمة.

^١ - التطبيق الصّرفي- عبده الراجحي ص(٨)

أ- الاسم المتمكّن.

ب- الفعل المتصرف

ومعنى ذلك أنه لا يدرس الحرف ، ولا الاسم المبني ولا الفعل الجامد.

يقرر علماء العربية أن (الفعل) لا يقلُّ عن ثلاثة أحرفٍ أصليّةٍ وحين نقول: أن الفعل يتكون من أحرفٍ أصليّةٍ معناه أنّه لا يمكن أن يكون للفعل معنى إذا سقط منه حرف واحد في صفة الماضي.

فإذا قلنا مثلاً: ¹ (كتب) فإنه لا يدل على معنى ما إلا بهذه الأحرف الثلاثة مجتمعة.

فالحروف (ك ، ت ، ب) هي الحروف الأصلية التي يتكون منها الفعل (كتب) أما الحروف الأخرى فتسمى حروفاً زائدة، وتزاد لتؤدي وظائف معينة.

والفعل الذي يتكون من أحرفه الأصلية فقط يسميه الصرفيون مجرداً، ويعرفونه بأنّه كلّ فعل حروفه أصليّة ، لا تسقط في أحد التصاريف إلا لعلّة تصريفية.

أما الفعل الآخر فيسمونه مزيداً وهو كل فعل زيد على حروفه الأصلية حرف يسقط في بعض تصاريف الفعل لغير علة تصريفية ، أو حرفان ، أو ثلاثة احرف.

والفعل المجرد قسمان: (أ) ثلاثي ، (ب) رباعي

والمزيد أيضاً قسمان: (أ) مزيد الثلاثي ، (ب) مزيد الرباعي

والمجرد الثلاثي إذا نظرنا في صيغة الماضي وجدنا له ثلاثة أوزان، وذلك لأن فاءه متحركة بالفتح دائماً ، ولأن لامه متحركة بالفتح دائماً وتبقى عينه التي تتحرك بالفتح أو الضم أو الكسر ، فتكون في أوزانه على النحو التالي:

١- فَعَلَ : نَصَرَ

٢- فَعُلَ : كَرُمَ

٣- فَعِلَى : فَرِحَ

أما إذا نظرنا إلى صيغة الماضي مع المضارع فإننا نجد له أوزاناً بثثة، يفيض في شرحها الصرفيون ذلك لأن هذه الأوزان كلها سماعية لا تبني على قياس معين وتلتقي بإدراجها على النحو التالي:

١- فَعَلَ يَفْعُلُ: نَصَرَ يَنْصُرُ- مد يمدُّ - قال يقول - دعا يدعو

٢- فَعَلَ يَفْعُلُ: ضَرَبَ يَضْرِبُ وَعَدَّ يَعْدُّ - باع يبيع - أتى يأتي

¹ - التطبيق الصرفي ص(٢٦،٢٧)

- ٣- فَعَلَ يَفْعُلُ: فَتَحَ يَفْتَحُ- وَقَعَ يَقَعُ- قَرَأَ يَقْرَأُ
 ٤- فَعِلَى يَفْعُلُ: فَرِحَ يَفْرَحُ-خَافَ يَخَافُهُ بَقِيَ يَبْقَى
 ٥- فَعَلَ يَفْعُلُ: كَرُمَ يَكْرُمُ - حَسُنَ يُحْسِنُ - شَرُفَ يَشْرُفُ
 ٦- فَعَلَ يَفْعُلُ: حَسِبَ يَحْسِبُ- وَرَثَ يَرِثُ

والمجرد الرباعي:

وليس لهذا الفعل إلا وزن وهو : فَعَّلَ، مثل بَغَّرَ، غَزَّلَ، عَرَّبَدَ، وسوسَ، زلزلَ غير أن هناك أوزاناً أخرى للرباعي المجرد يقول الصرفيون إنها ملحقة بالوزن الأصلي (فَعَّلَ) وأشهر هذه الأوزان :

- ١- فَوَعَلَ : جَوْرَبَةَ أي ألبسة الجوارب.
 ٢- فَوَعَلَ : دَهَرَ أي صَبَّه وقذفه من هوة
 ٣- فَيَعَلَ: بيطر أي عالج الحيوان
 ٤- فَعَلَى: عَثِرَ ، أي أثار التراب
 ٥- فعلى: سلقى أي استلقى على ظهره.
 ومن المهم أن نعرف أن وزن "فَعَّلَ" ^١ الذي ينتمي إليه المجرد الرباعي وزن له أهمية خاصة، إذا استعمله العرب في معان كثيرة ، ونحن نحتاج إليه في عصرنا الحاضر عند استعمالنا أفعالاً من ألفاظ الحضارة أو عند النحت ومن المعاني التي تستعمل فيها الوزن المعاني الآتية^٢:

- ١- الدلالة على المشابهة مثل عَلَّمَ الطعامُ، أي ضار كالعَلْم .
 ٢- الدلالة على ان الاسم المأخوذ منه آلة مثل: عَرَجَنَ أي استعمل العرجون وتستعمل ذلك كثيراً من الألفاظ الأجنبية ، مثل تلفن أن استعمل (التليفون)
 ٣- الصَّيرورة: مثل لَبَّنَ أي صيره لبنانئاً، ونلجز أي صيره انجليزياً.
 ٤- النَّحَتَ وهو أن ننحت من كلمتين أو أكثر كلمة واحدة تدلُّ على معنى الكلام الكثير وذلك على النحو التالي.
 (أ) النَّحْتُ من كلمتين مركبتين تركيباً إضافياً مثل: نحتوا من عبد قيس عبقيسي.
 عبد شمس عبشمي ويقول: هو دَرَعِي أي متخرج في دار العلوم.
 (ب) النَّحْتُ من جملة مثل: بَسَمَلَ ، أي قال بسم الله، حوَّيَ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، جَرَّغَلَ: قال: جعلني الله فداك.

^١ - المرجع السابق ص(٢٨،٢٧)

^٢ - المرجع السابق ص(٣٠،٢٩)

هذه إذن هي أوزان المجرّد ثلاثياً ورباعياً ، وننتقل إلى المزيد وله قسمان:

(أ) مزيد الثلاثي

(ب) مزيد الرباعي

فالزيادة في اللّغة لا تكون عبثاً، فالزائد في اللّغة- سواء في الصّرف أم في النحو - ليس وجوده كعدمه، وإنما هو مجرد اصطلاح صرفي أو نحوي ، له وظيفة صرفية أو نحوية .

(أ) مزيد ثلاثي

الفعل الثلاثي المجرّد يمكن أن يزداد حرفاً واحداً أو حرفين أو ثلاثة أحرف.

(ب) مزيد الرباعي:

الرباعي المجرّد يزداد حرفاً أو حرفين .

إذاً الصرف مقدم على النحو ، فالنحو بدوره يبحث في أواخر الكلمة من حيث الاعراب والبناء والعلامات الاعرابية المقدرّة الظاهرة والأصلية والفرعية .

مادة: نحو : جاء في أساس البلاغة : (نحو- هو على أنحاء شتى: لا يثبت على نحو واحد ونحو تُنَوِّه وعنده نحو من مائة رجلٍ. وإنكم لتنتظرون في نُحُوٍ كثيرةٍ وفلانٌ نَهْوِيٌّ من النُّحَاة . وانتحاه : قصده وانتحى لقرنه : عرض له . وانتحى على شقّه الأيسر : اعتمد عليه وانتحى على سيفه ، قال مُتَّمم:

وَهَوَّنَ وَجِدِي بَعْدَ مَا كَدْتُ أُتْحِي عَلَى السَّيْفِ حَتَّى يُخْرِجَ الْجَوْفَ وَالْحَشَا

ونحاه من مكانه تنحيةً فتنحى عنه، وتنح عني. ونحّ الدمع عن خدك . وناحيته مناقاة: صرت نحوه وصار نحوي. وأنحى عليه بالسُّوط والسَّيف.

ومن المجاز : هو نحية القوارع أي تنتحيه الشدائد، ونحن نحايا الأحزان) قال البعيث:

نَحِيَّةُ أَحْزَانٍ جَرَّتْ مِنْ جُفُونِهِ نَفَاضَةٌ دَمَعٍ مِثْلُ مَا دَمَعَ الْوَشْلُ

وأنحى عليه باللوائم إذا أقبل عليه. وأنا في ناحية فلانٍ وضربه بناحية سوطه. وأتاه من ناحية الكرم فوجده كريماً ومن أي النواحي أتيته وجدته مرضياً).

إذاً هو يهتم بتقويم اللسان وَ صَوْنِهِنِ اللَّأْحَى.

١- اساس البلاغة - للزمخشري ص(٦٢٤)

كما قال بعضهم^١:

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ وَالْمَرْءُ تَعْظُمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنُ
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجْلَهَا فَأَجَلُهَا عِنْدِي مُقِيمُ الْأَلْسُنِ

وقول بعضهم:

إِمَّا تَرِينِي وَأَثَابِي مَقَارِبَةً لَيْسَتْ بِجَزٍّ وَلَا مِنْ حَرَكَاتٍ
فَإِنَّ فِي الْمَجْدِ هَمَاتِي وَفِي لُغَتِي عُلُوبِيَّةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ لِحَةٍ

وأما علم الدلالة فإنه يبحث في دلالة اللفظ من حيث المعنى القريب والبعيد والظاهر والخفي وفصاحة الكلمة وخلوها من التعقيد وأن تكون واضحة الدلالة على المعنى المراد.

فالكلام باعتبار "المعاني والبيان" يقال إنه^٢ (فصيح) من حيث اللفظ، وأن النظر في الفصاحة إلى مجرد اللفظ دون المعنى. و(بليغ) من حيث اللفظ والمعنى جميعاً لأن البلاغة ينظر فيها إلى الجانبين. وبيان ذلك أن الفصاحة تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى في القلب فكأنها مقصورة على المعنى ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى أن الببغاء يُسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً إذا هو مقيم الحروف، وليس لها قصد إلى المعنى الذي يؤديه، وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكره فج ولا متكلف، ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف.

جاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة دلل^٣: ((دل - دله على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها وأدلت الطريق: اهتديت إليه وتدلت المرأة على زوجها، ودلت ذلك، وهي حسينة الدل والدلال، وذلك أن تريبه جراءة عليه في تفتح وتشكل، كأنها تخالفه وليس بها خلاف، وأدل على قريبه وعلى من له عنده منزلة، وأدل على قرنه، وهو ملئ بفضلته وشجاعته ومنه أسدٌ مُدٌّ، ولفلان عليّ دلال ودالّة، وأنا احتمل دلاله، قال:

^١ - معجم الأدباء ج ١ ص (٨٥)

^٢ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع - تأليف السيد أحمد الهاشمي - الطبعة السادسة ص (٣)، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - بدون تاريخ

^٣ - أساس البلاغة للزمخشري ص (١٩٣)

((لَعْرُفًا إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لِمَفْجَعٍ)). ومن المجاز: ((الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعُهُ)) وَدَلَّهُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ. ولي على هذا دلائل. وتناصرت أدله العقل ، وأدله السمع، واستدل به عليه، واقبلوا هدى الله ودليلاه^١.

واعلم أن الفصيح من الألفاظ هو الظاهر البين وإنما كان ظاهراً بيناً مألوف الاستعمال ، وإنما كان مألوف الاستعمال بين النابهين من الكتاب والشعراء لمكان حسنه، وحسنه مدرك بالسمع ، والذي يُدْرِكُ السَّمْعَ إنما هو اللفظ لأنه صوت يتألف من مخارج الحروف، فما استلذه السَّمْعُ منه فهو الحسن وما كرهه فهو القبيح- والحسن هو الموصوف بالفصاحة – والقبيح غير موصوف بالفصاحة لأنه ضدها لمكان قبحه.

يرى الإمام عبد القاهر الجرجاني^٢ وجمع من المتقدمين أنَّ الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات وإنما يوصف بها الكلام بعد تحرى معاني النحو فيها بين الكلم حسب الأغراض التي يصاغ لها.

وقال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلفت أصلاهما لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والاظهار له وقال الرازي: (في نهاية الايجاز وأكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين الفصاحة والبلاغة وقال الجوهرى في كتاب الصحاح: (الفصاحة هي البلاغة).

وكذلك لوزن الكلمة وموسيقاها دلالة إيحائية تزيد المعنى وضوحاً وبياناً وأن الشعر الذي يجري وزنه وفق البحور العروضية التي ابتكرها الخليل بن أحمد بعد الشعر الفصيح الصحيح الموزون كما هو عند شاعرنا أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي.

^١ - أساس البلاغة - الزمخشري ص(١٩٣)

^٢ - جواهر البلاغة للهاشمي ص(٤،٥)

المبحث الثالث: التطبيق على نون التوكيد الثقيلة في ديوان أبي الطيب المتنبي:-

١. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له وقد طلب إليه سيفُ الدّولة إجازةً أبياتٍ لأبي ذرّ سهل بن محمّد الكاتب وهي (من الكامل)^١

فَوَمَ نُنْ أَجْبُ لَأَ عَجِيْنَكْ فِي الْهَوَى قَسَمًا بِرِهْوِدِ حُيْهَوْبَهْ إِيَّهْ

والشاهد فيه قوله "لَأَ عَجِيْنَكْ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "أَعَجِي" المسبوق بالقسم الذي وليه لام جواب القسم وصار مبنياً على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة، ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب. وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا وكاف الخطاب في محل نصب مفعول به.

والفعل: "لَأَ عَجِيْنَكْ" فعل مضارع مسند إلى ضمير المتكلم المستتر الذي تقديره (أنا) لم يحدث فيه تغيير ماضيه المجرد "عصى" الألف فيه منقلبه عن ياء فهو ناقص يائي من باب ضرب، متعدّ لواحد اسم الفاعل منه على وزن فاعل. "عاص، عاصي" اسم المفعول منه معصي حدث فيه إعلال والأصل فيه معصوي اجتمعت الواو والياء وكانتا ساكنتين وقُلبت الواو ياءً وأدغمت الياء في الياء فصار مَ عَجِي، والمصدر منه عصيانٌ ، جاء في العجّاح للجوهري^٢: (عَصَى- الْعَصَى مقصور: مصدر قولك عَصَى بالسيف يَعْصَى، إذا ضرب به .

^١ - ديوان المتنبي، يوسف البقاعي، ص ١٣.

^٢ - الصحاح في اللغة والعلوم- تجديد صحاح العلامة الجوهري، المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية، المجلد الثاني، تقديم العلامة الشيخ عبد الله العلابي، إعداد وتصنيف نديم عمر مرعشلي، أسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت، بدون ط، المجلد الثاني، ص ١٢٤.

والعصيان: خلاف الطاعة. وقد عصاه يعصيه عصياً ومعصية فهو عاصٍ وعصياً وعصاه أيضاً مثل عصاه، واستعصى عليه واعتصت النواة، أي اشتدت. وأعصى الكرم إذا أخرج عيدانه والعاصي: العرق الذي لا يرقأ. وقال:

صَرَتْ نَظْرَةٌ لَوْ صَادَفَتْ جُوزَ دَارِعٍ غَدَاً وَالْعَوَاصِي مِنْ دَمِ الْجَوْفِ تُعْرُ.

للدلالة على عزم الشداعر على المُضِيّ في حب ممدوحه وعدم طاعة اللائم فيه. يقول البرقوقي: "الفاء للعطف، والواو للقسم، يقول، بحق من أحبه وبحق حسنه ونور وجهه لأطعنك أيها اللائم فيه"^١ كان ينبغي عليه أن يحلف بالله.

٢. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له^٢ وقد وشى به قوم الي السلطان فحبسه فكتب إليه من الحبس:

فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنْ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِمُكِّالِيَهُودِ

الشاهد فيه قوله: "فلا تسمعَنَّ" وقوله "ولا تعبأَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعلين المضارعين المسبوقين بالطلب والذي صيغته "لا الناهية" المسندين الي ضمير الخطاب المفرد فهما مبينان على الفتح في محل جزم بلا الناهية. ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

^١ - البرقوقي، شرح ديوان المتنبّي، ج ١ ص ٨٥.

^٢ - ديوان المتنبّي، د. يوسف البقاعي، ص ٦٨.

والفعلان: "فلا تَسْمَعَنَّ" و"تَجَنَّ" تصريفهما كالآتي:

مضارعان مسندان إلى ضمير المخاطب المذكور ماضيهما المجرد: سمع، صحيح سالم،
من باب فتح. مُتَعَدِّ لَواحد.

والفعل "تَجَنَّ" أيضاً مضارع مسند الي ضمير المخاطب المذكور ماضيه المجرد عَبَّأً
صحيح – مهموز من باب فَتَحَ وهو فعل لازم. جاء في مختار الصحاح للرازي^١: (ع ب
أ)

(عَبَّأ) الطَّيِّبَ المتاعَ هَيَّأه، وبأبه قطع، (عَبَّأه) تعبئةً مثله (والعبء) بالكسر الهل جمعه
أعباء- وما عبأ به ما بال به وبأبه قطع".

للدلالة على عدم الاهتمام والالتفات الي الحاقدين.

يقول "البرقوقي"^٢ الكاشح: (العدوُّ الذي يضمِرُ العداوةَ من كَشَحِه: ويقال ما عبأتُ به: ما ما
باليت وقوله بمحك اليهود: أي لجاجلم ويروي بمحك: وهو الكيد والسعاية قال ابن جني:
جعل خصومه يهوداً ولم يكونوا في الحقيقة يهوداً).

٣. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له^٣ لما استعظم قومٌ ما قاله في آخر مرتبة جنته.
البسيط".

لَا تَحْسُدَنَّ عَلَيَّ أَنْ يَنَامَ الْأَسَدَا

يَسْتَعْظِمُونَ أَبْيَاتًا نَامَتْ بِهَا

^١ - مختار الصحاح للرازي ص ١٧٢.

^٢ - البرقوقي شرح ديوان المتنبي ج ١، ص ٢٩١.

^٣ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي، ص ٧١.

الشاهد فيه: " لَا تَ سُدْنَ " حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع المسند الي واو الجماعة، المسبوق بلا النّهائية فحذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين وبقيت الحركة التي تناسبها وهي الضمة. وحذفت نون الرفع لتوالي الأمثال فالفعل هنا معرب علامة إعرابه حذف النون والأصل (تحسدُ وننّ).

والفعل: "لا تَ نُحْدُنْ" مضارع مسند الي واو الجماعة ماضيه المجرد حسد، صحيح سالم من باب نصر ينصر، فهو متعد لواحد، اسم الفاعل منه حاسد، واسم المفعول منه محسود، ومصدره الحسد. وصيغة المبالغة منه حسود.

قال الجوهرى في صحاحه^١: حسد الحَسَد: أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك يقال: حسده يَ سُدُّهُ حُسُوداً. قال الأخفش: وبعضهم يقول يَ هُدُّهُ بالكسر قال: والمصدر حَسَدًا بالتحريك وحَسَادَةٌ. وحَسَدْتُكَ على الشئ وحسدْتُكَ الشئ بمعنى. وتحاسد القوم. وهم قوم حَسَدٌهُ مثل حامل وحملة.

للدلالة على الفخر يقول البرقوقي^٢: (أبيات: تصغير بيت صغرها تحقيراً. ونأم الأسد زار: والأسد مفعول تَ نُحْدُنْ. ويعني بالأسد نفسه يقول: إنهم يستعظمون أبياتاً هي عندي حقيرة، ثم قال لا تَ نُحْدُنْ الأسد على زاره".

٤. قال الشاعر أبو الطيب^٣ من قصيدة له بعد أن اتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيد مولي كافورٍ فأرادوا أن يفسدوا الأمر على كافورٍ مَطَالِبَةٌ تسليمهم إليه فسلمهم بعد أن امتنع من

^١ - الصحاح الجوهرى ج ١ ص.

^٢ - البرقوقي- شرح ديوان المتنبي، ج ١ ص ٣٠٤.

^٣ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي، ص ٨٠ ج ١ ص ٣٣٢.

ذلك مديدة مما سبب بينهما وحشة وبعد أن سلمهم كافور ألقاهم في النيل ثم اصطلحا فقال
"من الخفيف".

هَلْ يُسْرِنَنَّ بَاقِيَا بَعْدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ

الشاهد فيه قوله: "هل يسرنن" حيث ألحق نون التوكيد الثقيلة بالفعل المضارع (يسرنن) المثني المسبوق بالطلب والذي صيغته الاستفهام، والفعل دال على الاستقبال فصار مبنياً على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة. ولم يحدث فيه تغيير ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

والفعل: "يسرنن" فعل مضارع ماضيه المجرد يسرن فهو صيغ مضعف، والأصل سرنَ يَسْرُو من باب نصر ينصر مصدره سرور، يلم الفاعل منه سارُ أي سارر واسم المفعول منه مسرور.

جاء في الصحاح للجوهري^١: (سرر - يلسر) الذي يكتنم، والجمع الأسرار والسريرة مثله، والجمع السرائر. والسر: الجماع. والسر: الذكر وهو النسب: محضه وأفضله. ومصدره السرارة بالفتح يقال: هو في سر قومه أي في أوسطهم... والسرور: خلاف الحزن، تقول: سرني فلان مسرة وسر هو، على ما لم يُسم فاعله".

للدلالة: على تأكيد عدم السرور لمن بقي بعد الذي مضى يقول البرقوقى^٢: "ويقول- أي الشاعر- إذا اقتتلتما وأفنى أحكما الآخر فهل يسر الذي يبقى منكما أن يتحدث الأعداء في

^١ - الصحاح للجوهري ج ١ ص ٥٨٠.

^٢ - البرقوقى شرح ديوان المتنبي، ج ١ ص ٣٣٢.

المحافلِ بَعْدَ رَهْوَتِ زُهْرَمَةَ صاحبه؟ وهذا استفهام إنكاري، أي لا يسر الباقي منكما ذلك هذا: والعدواة جمع عدو وكذلك العدى، قال ابن السكيت: لم يأت فعل في النعوت الأ حرف واحد، يقال: هؤلاء قوم عَهِيٌّ، وأنشد لسعد بن عمر بن حسان.

إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ عَدِيٍّ لَسْتُ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَا عَلِقَتْ مِنْ حَيْثٍ وَطَيْبٍ.

٥. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له^١ وقد استنبطاً سيف الدولة وتكرّر لذلك. (من المتقارب).

فَلَا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارًا

الشاهد فيه قوله "فَلَا تُلْزِمْنِي" حيث أدخل نون التوكيد الثقيلة على الفعل المضارع "تُلْزِمُ" المسبوق بلا الناهية فالفعل مبني على الفتح في محل جزم. ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

والفعل المضارع (فلا تُلْزِمْنِي) من ألزم، ماضية المجرد لزم فهو صحيح سالم من باب حسب متعد لواحد مصدره لزوم. اسم الفاعل منه لازم، واسم المفعول منه ملزوم. جاء في الصّاح الجوهري^٢ "لَزِمَ- لَزِمْتُ الشئَ أَلْزَمُهُ لُزُومًا، وَلَزِمْتُ بِهِ وَلَازِمَتُهُ، وَاللِّزَامُ الْمَلْزَمُ. قَالَ أَوْ ذَنْبِيبٍ. فَلَمْ يَرَ غَيْرَ عَ لَيْلَةٍ لَوَامًا يَفْتَرِفُهُ كَمَا يَتَفَجَّرُ الْحَوْضُ اللَّقِيفُ"

للدلالة على نفي ما لم يَحْزَمِهِ حتى لا يؤخذ بِجَرِّ يرة غيره كما قال أبو الطيب سابقاً:

^١ - ديوان المتنبي. د/ يوسف البقاعي، ص ٩٢.

^٢ - الصحاح للجوهري، ج ٢ ص ٤٤٠.

وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمَةٍ وَالْعَذَابُ

وَجُرْمٌ جَرَّهُ سَفَاءٌ قَوْمٍ

يقول البرقوقى^١ (ضارَه وَضَرَّهَ بِمَعْنَى. يَقُولُ وَإِنَّمَا الذَّنْبُ ذَنْبُ الزَّمَانِ، فَهُوَ الَّذِي أَوْرَثَنِي هَذَا الِهْمَ فَسَبَبَ ذَلِكَ انْقِطَاعِي عَنِ الشَّعْرِ، فَلَا تَوَاضَعِي بِذُنُوبِ الزَّمَانِ. عَلَى أَنْ إِسَاءَتِهِ إِنَّمَا الْمُنْتَبِي أَنَا، وَأَنَا الْمَسَاءُ بِهَا فَلَا تَقَعُ تَبِعَتَهَا عَلَى كَذَلِكَ). الْعَيْبُ لَيْسَ فِي الزَّمَانِ.

٦. قَالَ الشَّاعِرُ أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ^٢ وَقَدْ أَرَادَ الْإِرْتِحَالَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْخُرْسَانِيِّ (مَنْ الْبَسِيطُ).

لَا تَنْكُرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنِّي لَرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ

الشاهد فيه قوله: " لَا تَنْكُرَنَّ " حيث أدخل الشاعر نون التوكيد الثقيلة على الفعل المضارع (تَنْكُرُ) المسبوق بالطلب والذي صيغته "لا الناهية" وهو دال على الاستقبال فهو مبني على الفتح في محلّ جزم.

والفعل تنكر من أنكر ماضيه المجرّد نكر فهو صحيح سالم من باب ضرب، إسم الفاعل منه ناكِر وإسم المفعول منه منكور والمصدر له نكرانٌ ونكرٌ صيغة المبالغة له نكار قال الرازي في صحاحه^٣: "نكر – والنكرة ضد المعرفة وقد (نكّره) و (نكرًا) بضم النون فيها وأنكّره وإستنكره كلّ بمعنى. (نكّره) (فتنكّر) أي غيرّه فتغيّر إلي مجهول. والمُنكّرُ واحدُ (المناكير)، و (النكير) و (الإنكار) تغيير المنكر. و (مُنكر) (ونكير) اسم ملكين. والنكّرُ

^١ - البرقوقى، شرح ديوان المتنبي ج ١ ص ٣٧٠

^٢ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ١٠١.

^٣ - مختار الصحاح للرازي ص ٢٨٣.

والمنكر ومنه قوله تعالى: (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا)^١ وقد يُحرَك مثل عسر وعُسْر والإنكار
(الجود)

للدَّلالة على تأكيد الشَّاعر على عدم اختيار الرحيل عن ممدوحه طواعية "حباً
للاقامة عنده.

٧. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له^٢ حينما قال أبو محمد يوماً إن أباه الحسين بن عبد
الله بن طفح استخفي مره فعرفة رجل يهودب فقال : من الرَّمَل.

لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَيَّ أَنْ يَرِيَّ الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرْهَا

الشاهد فيه قوله: لا تَلُومَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تلوم" المسند
الي المخاطب فصار مبنياً على الفتح في محل جزم بلا الناهية.

والفعل: "تَلُومَنَّ" ماضيه المجرد لام مضارعه يَلُومُ فالألف فيه منقلبة عن واو فاصلة لَوَمَ
فقلبت الواو ألفاً لمناسبتها الفتحة. وهو من باب نَصَرَ يَنْصُرُ. فهو أجوف واوي إسم الفاعل
منه لائم وإسم المفعول ملوم قال أبو الطيب.

لستَ الملوَمُ أنا الملوَمُ لأنني علقت آمالي بغير الخالقِ

ومصدره اللوم جاء في تهذيب اللغة للرازي^١ "اللَّوْمُ" الملامة وقد لام يَلُوم. ورجلٌ مَلُومٌ
وَمَلِيمٌ: قد استحق اللَّوْم. قال: واللوماء: الملامة. واللومة: الشبهة).

^١ - سورة الكهف الآية (٧٤).

^٢ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي، ص ١٠١.

للدلالة على وضوح ممدوحه وظهور فضله بين الناس حتى ولو استخفى عنهم وذلك بقوله
مَثَلُ الشَّمْسِ " وهذا البيت لا يفهم معناه ومراده إلا بذكر البيت الذي يليه فهو:

إِنَّمَا اللُّومُ عَلَى حَاسِبِهَا ظُلْمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصَرُهَا .

يقول البرقوقي^٢ "روي هذان البيتان- إشاره إلى هذا البيت والبيت السابق له برفع القافية ونصبها، فالرفع على الاستئناف والنصب عطْفٌ على يري، وإذن يرون البيت الثاني من بعد أن يبصرها، يقول لا يلام من رأى الشمس وقال: هذه شمس، لا إنما اللوم على من رآها وقال: هذه ظلمة وضرب ذلك مثلاً. يقول: إذ أباه شمس فلا يستطيع الاختفاء، لأن الشمس لا تخفي، ومثله للعكوك.

سَمَا فَوْقَ الرِّجَالِ فَلَيْسَ يَخْفَى وَهَلْ فِي مَطْلَعِ الشَّمْسِ التِّبَاسُ

٨. قال أبو الطيب من قصيدة له^٣ يمدح علياً بن أحمد بن عامر الأمطالي (من الطويل).

وَلَا تَحْسِبَنَّ المَجْدَ زَقًّا وَقِينَةً فَمَا المَجْدُ إِلَّا السِّيفُ والقَتْلَةُ البَكْرُ

^١ - تهذيب اللغة- لابي منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي ٢٨٢هـ، ٣٧٠هـ - الجزء الخامس عشر، ص٣٩٨، تحقيق أستاذ إبراهيم الإبياري. دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م، مطبع سجل العرب، القاهرة. بدون ط.

^٢ - البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج ١ ص ٤٠٢.

^٣ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ١٠٤.

الشاهد فيه قوله: " وَلَا تَهَيَّبَنَّ " حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع (تحسب) المسند إلى المخاطب فصار مبنياً على الفتح ولم يحدث فيه تغيير وهو في مدال جزم بلا الناهية.

والفعل: (تَحَسَّبَنَّ) على وزن تَفَعَّلَنَّ مضارع مسند إلى المخاطب لم يحدث فيه تغيير. ماضيه المجرد حَسَبَ من باب فَرِحَ يَفْرَحُ، اسم الفاعل له حاسب واسم المفعول محسوب والمصدر حساباً. وهو مُتَعَدِّ إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر.

للدلالة على أنَّ المجدَّ والسُّودد عند أبي الطيب ليس شرب الخمر والجلوس مع القانيات وإنما المجد عنده خوض المعارك وإعمال السيف فيها.

يقول البرقوقى^١: (الرُّقُّ: وعاء الخمر. والقينة هنا: المعنية والفتكة: المرة من الفتك وهو البطش، والبكر من كل شيء، الذي لم يسبقه نظير. بقول: لا تظنَّ المجد والشرف أن تلهف بشرب الخمر وسماع القيان، لا فليس المجد إلا ضربُ السيفِ والبطش بالاعداء بطشاً لم يسمع بمثله"

٩. قال الشاعر أحمد بن الحسين "أبو الطيب" من قصيدة له^٢ يمدح فيها سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية (من الوافر)

فَلَا تَسْتَكْرِنَنَّ لَهُ ابْتِسَاماً إِذَا فَهِقَ الْمَكَا رُدْمًا وَضَاقَا

الشاهد فيه قوله: فلا تَسْتَكْرِنَنَّ حيث ألحق الشاعر أبو الطيب نون التوكيد الثقيلة بالفعل المضارع (تَسْتَكْرِنَنَّ) فصار مبنياً على الفتح في محل جزم.

^١ - البرقوقى، شرح ديوان المتنبي ج ١ ص ٤٠٤.

^٢ - ديوان المتنبي. د/ يوسف البقاعي ص ١٣٠.

والفعل (تستنكر) ماضيه استنكر مزيد بثلاثة أحرف الهمزة والسين والتاء مجردة نَكْرَ صحيح سالم من باب حَرَبَ يَ نَهْدُ، إسم الفاعل منه مُسْتَنَكِرٌ إسم المفعول منه مُسْتَنَكَّرٌ مصدره الإستنكار مُتَعَدٌّ لواحد جاء في لسان العرب لابن منظور^١ "نكر، النُكْرُ والنَّكْرَاءُ، الدهاءُ والفتنة. ورجل نَكْرٌ ونَكْرٌ ومنُكْرٌ ومنُكْرٌ من قوم مناكير: داه فَطِنٌ حكاه سيبويه. والإنكار الجحود والمناكرة بالمحاربة وناكره أي قائلة لأن كل واحد من المتحاربين يناكر الآخر أي يداهية ويخادعه وقوله تعالى" (إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَايِرِ)^٢

قال أقبح الأصوات للذلالة على إدراكه مَطْلَبَةٌ بالأسلحة والخيل عُنْضِيقِ الْمَكْرِ بازدحام الأبطال وامتلائه بالدم. هذا مما يدل على شجاعته وقوته ومضاء عزيمته يقول البرقوقى^٣ " الفَهْقُ : الامتلاء ومنه المتفهبق الذي يفهبق فمه بالكلام. والمَكْرُ مجال الحرب. يقول: لا تنكر تبسمه من أهوال ساعة الحرب. وهو عند ضيقِ الْمَكْرِ بازدحام الأبطال وامتلائه بالدم، يعني أنه ملك عظيم إذا رام مطلباً أدركه بالأسلحة والخيل، ثم يبين علة ترك الإنكار لتبسمه في البيت التالي وفي هذا يقول البحرى.

ضحوك إلى الأبطال وهو يُروغهم للسيفِ حدٌ حين يسطو وروق

١٠. قال أبو الطيب من قصيدة له^٤ يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة بحلب وقد تُوفي بهيا فارقين في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة. (من الطويل):-

^١ - لسان العرب المحيط، لسان العرب للعلامة ابن منظور، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط ونديم مرعشي، المجلد الثالث من القاف الي الياء، ص ٧١٥-٧١٦.

^٢ - سورة لقمان الآية (١٩).

^٣ - البرقوقى، شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص ٨.

^٤ - ديوان المتنبي. د/ يوسف البقاعي، ص ١٥٥.

وَقَدْ ذُقْتُ حُلُوءَ الْبَيْنِ عَلَى الصَّبَا

فَلَا تَحَسَّبَنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلٍ

الشاهد فيه قوله " فَلَا تَحَسَّبَنِي " حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع المسبوق بالطلب المتصل بنون الوقاية والتي حذفنا لتوالي الأمثال وهو مسند إلى المخاطب فهو مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة في محل جزم، ولم يحدث فيه تغيير.

والفعل: "تحسبني" على وزن تَفَعَّلَ يُّ ماضيه المجرد حَسَبَ، صحيح سالم من باب فَرَحَ يَفْرَحُ مُتَعَدِّ لِمَفْعُولَيْنِ أصلهما المبتدأ أو الخبر.

يقول الرازي في مختاره^١: (ح س ب - "حَسَبُهُ" عدّه وبابه نصر وكتّب و "حساباً" أيضاً بالكسر و (حُساباً) بالضم والمعدود (محسوبٌ) و(حَسَبٌ) أيضاً فَعَلٌ بمعنى مفعول كنفذ بمعنى منفوض ومنه قولهم ليكن عمك بحسب ذلك، بالفتح أي قدره وعدوه. و"الحَسَبُ" أيضاً ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، وقيل حَسَبُهُ دينه وقيل ماله والرجل (حسيبٌ) وتأبهُ ظرف. قال ابن السكّين والحسبُ والكرمُ يكونان بدون الآباء والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء و (حَ بُّك) درهم أي كفاك وشئ (حَسَابٌ) أي كافٍ ومنه قوله تعالى: (عَطَاءٌ هَدَأَلِي) ^٢.

للدلالة على صدقه في وصف حلاوة البين على صباهم أو على صباه يقول البرقوقى^٣ "الحلواء: الحلاوة: قال زهير:

^١ - المصباح المنير للرازي، ص ٥٧.

^٢ - سورة النبا الآية (٣٦).

^٣ - البرقوقى، شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص ٩٤

"تَبَدَّلْتُ مِنْ حُلْوِهَا طَعْمَ عَلَقَمٍ" يقول جربت حلاوة الأولاد وقت شبابي فوجدت الأمر على ما قلته ووصفته ولم أقل ما قلته عن جهل وغفلة، يعني قوله هل الولد المحبوب إلا تُعَلَّةُ في بيته السابق لهذا البيت قوله:

هَلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبِ إِلَّا تَعَلَّةٌ وهل خُلُوَّةُ الْخُنَسَاءِ إِلَّا أذَى الْبَعْلِ .

ويجوز أن يكون قوله "على الصِّبَا" على صبا البَيْنِ - أي في حالة صباهم. وعبارة ابن جني ولست أسليكَ إلا عما قد فجعت به فرأيت الصبر عليه أحزم من الأسي عليه. قال الواحدي: وهذا أي الذي قال ابن جني بعيداً، والحسبان بالضم العذاب أيضاً و(حَسِ َ تَبُهُ) صالحاً بالكسر. (أَدَ ُ بِيُهُ) بالفتح والكسر (يَهَسِ َ بَهُ) بكسر السين وفتحها و (هَبَاناً).

١١. قال أبو الطيب من قصيدة له^١ يمدح سيف الدولة "من الكامل"

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ لَا تَكْذِبِينَ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ

الشاهد فيه قوله: "لَا َ تَكْذِبِينَ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تكذب". المسبوق بلا الناهية الدالة على الاستقبال، فصار الفعل مبنياً على الفتح لمباشرته نون اللد وكيد، ولم يحدث فيه تغيير. ونو التوكيد لا ملح لها من الإعراب، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت.

^١ - ديوان المتنبي. د/ يوسف البقاعي ص ١٥٦.

والفعل "تكذب" مضارعٌ ماضيه المجرّدُ كَذَبَ صحيح سالم من باب ضرب يضرب، إسم الفاعل منه كاذب، وإسم المفعول مكذوب والمصدر له (كَرَبٌ)، متعد لواحد. جاء في لسان العرب المحيط^١: (كذب الكذب: نقيض الصدق، كَذَبَ يَكْذِبُ كَرَبًا وَكَبًا وَكَرْبَةً وَكَبَةً هَاتَانِ عَنِ اللَّحْيَانِي وَكَابًا وَكَابًا وَأَنْثَرُ اللَّحْيَانِي".

نَادَتْ حَلِيمَةً بِالْوَدَاعِ، وَأَذْنَتْ
أَهْلَ الصَّفَاءِ وَوَدَعَتْ بِكَذَابِ

ورجلٌ كاذبٌ، وكَذَابٌ، وكَذَابٌ، وكَذُوبٌ، وكَذُوبَةٌ، وكَذْبَةٌ. مثال هُمَزَةٌ، وكَذْبَانٌ، وكَذِبَانٌ، ومكذبانٌ، ومكذبانَةٌ، وكُذُّوبَانٌ، وكُذُّوبٌ، وكذبٌ... وقوله: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)^٢.

للدلالة على المفخارة والتباهي. يقول البرقوقى^٣: (المباهي، المفاخر، يقول: للقمر – لا تسمعَنَّ الكذب ولا تكلمنَّ نفسك لست من أمثاله في الحُسْنِ والنُّورِ، يعني أن من قال لك أنك مثله فقد كذبك وجعل القمر مباهياً وجهة لأنه يحسنه وزيادته كل ليلة كأنه يباهي وجهه.

١٢. قال أبو الطيب من قصده له يمدح سيف الدولة ويذكر الخيمة التي رميتها الرياح، وكان قد ضرب سيف الدولة خيمة عظيمة بما فارقين وأشاع الناس أن مقامة بتصل بها فهبت ريح من شديدة فوقت الخيمة فتكلم الناس في ذلك فقال^٤:

فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً
فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يُقْتَلُ

^١ - لسان العرب المحيط، لسان العرب للعلامة ابن منظور ج ٣ ص ٢٣٣.

^٢ - سورة النجم، الآية (١١).

^٣ - البرقوقى/ شرح ديوان المتنبي، ج ٢ ص ٦٤.

^٤ - ديوان المتنبي. د/ يوسف البقاعي ص ١٥٧.

الشاهد فيه قوله: "فَلَا تَنْكِرَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تتكُرُ" المسند إلى ضمير الرفع المستتر الذي تقديره أنت وهو في محل رفع فاعل فالفعل مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة في محل جزم بلا النهاية.

والفعل: (تَنْكِرَنَّ) على وزن تَفَعَّلَنَّ ماضية والمجرد نَكَرَ صحيح سالم من باب حَسِبَ - يَ حُيِبَ. اسم الفاعل منه ناكِر، وإسم المفعول منكور والمصدر نكر ونكران وصيغة المبالغة نكار. جاء في الصحاح للجوهري (نَكَرَ - الْكَرَهُ: ضد المعرفة وقد نَكَرْتُ الرَّجُلَ بِالْكَسْرِ نُكْرًا وَنُكُورًا وانكرته واستنذ كرتُه، بمعنى قال الأعشى:

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتُ
مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَاعَا

وقد نَكَرَهُ فَتَنَكَّرَ، أي غَيَّرَهُ فَتَغَيَّرَ إِلَى مَجْهُولٍ).

للدلالة على إخفاء العلة الحقيقية لسقوط الخيمة حينما أوقفها الريح ويقول البرقوقي: (أنكر الشيء، استغربه والصَّرَعَةُ، السقطة، ومن فرح النفس، خبر مقدم، وما يقتل مبتدأ مؤخر. يقول: فإذا سقطت الخيمة لم يكن ذلك نكراً مستغرباً، لأنها فرحت بذلك غاية الفرح، والفرح قد يقتل إذا بلغ الغاية فكيف لا تُصَوِّعُ؟ أي لا تسقط).

١٣. قال أبو الطيب من قصيدة له^١ يمدح فيها سيف الدولة وأنشدها في جمادي الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة (من الطويل)

وَلَا تَطْعَمَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ
وَإِنْ كُنْتُ بُدِّئْتُهَا لَهُ وَتَنِيْلُ

^١ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ١٦٤

الشاهد فيه "ولا تطمَعَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تطمَعَنَّ" المسند إلى المخاطب، الفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت". فهو مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة وهو في محل جزم. ونون التوكيد الثقيلة لا محل لها من الإعراب.

الفعل "تَطْمَعَنَّ" على وزن تَفَعَّلُ فعل مضارع ماضيه المجرد طمع صحيح سالم من باب فَرِحَ يَفْرَحُ، فعل لازم. إسم الفاعل منه طامع واسم المفعول مطموع. والمصدر له الطَّمَعُ، وصيغة المبالغة طَمَّاع، قال صاحب الصحاح^١ ((طمع، طَمَعُ فِيهِ طَمَعًا وَطَمَاعَةً وَطَمَاعِيَّةً مخفف هو طَمَعٌ وَطَمَعٌ. وَأَطْمَعَهُ فِيهِ غَيْرُهُ، وَيُقَالُ فِي التَّعْجَبِ، طَمَعُ الرَّجُلِ فَلَانٌ بضم الميم، أي صار كثير الطَّمَعِ. وَالطَّمَعُ: رِزْقُ الْجُنْدِ. يُقَالُ: أَمَرَ لَهُمُ الْإِمِيرُ بِأَطْمَاعِهِمْ، أَي بِأَرْزَاقِهِمْ. وَأَمْرًا مَطْمَاعًا، تُطْمَعُ وَلَا تُمَكَّنُ)).

للدلالة على التحذير الشديد من مودة الحاسد يقول البرقوقى^٢ (وتنيل: تعطي. يقول: لا تعطمن في مودة حاسد، فهو لا يود محسوده ولو أظهر له المودة وبذل له من نعمة وأعطاه).

١٤. قال أبو الطيب من قصيدة له^٣ يمدح سيف الدولة عند دخول رسول الروم عليه في صغر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة (من الطويل)

وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ

أَذَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ

^١ - الصحاح للجوهري، ج ٢ ص ٦٠٩.

^٢ - البرقوقى، شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص ١٠٣.

^٣ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ١٦٥.

الشاهد فيه قوله: "ولا تُطِينُ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تُعطي" المسند إلى المخاطب وهو الفاعل المسبوق بالطلب والذي صيغته " لا الناهية" وهو دال على الإستقبال فهو مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة في محل جزم ونون التوكيد لا محل من الإعراب ولم يحدث بالفعل الناقص عند إسناده مع نون التوكيد أيّ تغيير لأن الياء فيه أصلية.

والفعل تُعطي فعل مضارع من أعطي الأمر منه أعط المصدر له إعطاءً، اسم الفاعل منه مُعطي "مُعطي" وإسم المفعول مُعطي، وصيغة المبالغة معطاء، مجردة عطي من يُعطي فهو ناقص يائي مُتَعِدٍ إلى اثنين ليس أصلها المبتدأ والخبر جاء في الصحاح للجوهري " أعطاه مالا يُعطيهِ إعطاءً، والاسم العطاء. وأصله عَطَاوٌ بالواو: لأنه من عَطَوْنٌ. وإِسْتَعَطَى وَتَعَطَّى سأل العطاء. ورجل معطاءٌ : كثير الإعطاء وأمرأة مُطَاءٌ، ومفعالٌ يستوي فيه المذكر والمؤنث: قومٌ معاطيٌّ ومعاطٍ. والعَ يَئِبُّ الشئُ المُعْطَى، والجمع العطايا.

للدلالة على إنكاره على ممدوحه سيف الدولة- إعطاء أشعاره للناس قال البرقوقى^٢: (يقول: أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعري، أي لا تحوجني إلى مدح غيرك، وقال ابن جني، أي لا تعط الناس أشعاري فيسلخوا معانيها، قال الواحدي: وهذا أي كلام ابن جني، ليس بشيء لأنه لا يمكنه ستر أشعاره وإخفاءها عن الناس، وأجود الشعر ما سار في الناس، وقال المعري، يريد لا تعط الناس شعري فتجعلهم في طبقتي فتقول أنا مثل فلان).

^١ - الصحاح للجوهري، ج ٢ ص ١٢٩.

^٢ - البرقوقى. شرح ديوان المتنبي ج ٢، ص ١٣٠-١٣١.

١٥. قال أبو الطيب من قصيدة له^١ يمدح سيف الدولة ويذكر نهوضه إلى ثغر الحدث لما بلغه أن الروم أحاطت به، وذلك في جمادي الأولى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة (من الخفيف).

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونَ مِنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَالاً

الشاهد فيه قوله: "فَلْيَعْلُونَ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع المعتلّ بالواو المستند إلى ضمير الرفع المستتر الذي تقريره "هو" فصار مبنياً على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة في محل جزم بلام الامر ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب. ولم يحدث مع الفعل تغيير شأنه في ذلك شأن الفعل الصحيح.

والفعل: "يعلو" فعل مضارع ناقص واوي ماضيه علا فهو عَلَوْ فالألف فيه منقلبه عن واو. والواو قلبت ألفاً لمناسبتها، الفتحة التي قبلها، والأمر منه العُ بحذف الواو وإسم الفاعل منه عالي "عالٍ" واسم المفعول مَعْلِي والأصل معلوي فحدث فيه إعلال حيث حذف الواو لالتقاء الساكنين أو قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فصارت مَعْلِيّ قال صاحب الصحاح^٢ "علا- علا في المكان يَعْلُو عُلُوًّا- وعلى في الشرف بالكسر يَعْلِي عُلَاءً ويقال أيضاً علا بالفتح يَعْلِي. قال رؤبه: (لما علا لُبْحُ بي عَالِيَتْ) فجمع بين اللغتين وفلان من عُلْيَةِ الناس وهو جمع رجل عَيْلٍ، أي شريف رفيع. وعلوتُ الرجل: غلبته وعلوته بالسيف أي ضربته والعلياء: كل مكان مشرف والعلاء الرفعة والشرف، وكذلك المُلَاءَةُ، والجمع المعالي، والعلاءُ حجر يُجعل عليه الأقط).

^١ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي، ص ١٦٨. ١٢٦.

^٢ - الصحاح للجوهري، ج، ص ٤٩.

للدلالة على مَ نطلب المكارم والرّفعة فُلَيْجِدَّ وَيَجْهَدَّ حَتَّى يدركها قال البرقوقي^١: ((زي: أي هذه اسم مبهم: يشار به الي المؤنث كما يشار به إذا إلى المذكر وهكذا خبر عن محذوف: أي هكذا المعالي، والكلام استئناف ويجوز أن تكون نائب مفعول مطلق، عاملة فليعلون، أي فليعلون عُلُوًّا هكذا أو محذوف العامل، أي هكذا فليعلون، وإلا هي "إن" الشرطية و "لا" النافية، والشرط والمنفي محذوفان يقدران بحسب ما يقدر قبلهما، وكرر "لا" تأكيداً. يقول هذه المعالي التي نراها لك هي المعالي حقيقة، ومن تعالي فليعلون كما علون، وإلا فليدع التعالي وبعبارة أخرى يقول مشيراً الي ما فعله سيف الدولة في بداره الي جيوش الروم وانهزامهم من بين يديه ومنعه لهم مما كانوا عليه من حصار الحدث وهذه هي المعالي التي تؤثر والمكارم التي تُخَلِّدُ فمن حاول التّعالي، فُلَيْدَ هُضْ بمتلها فهذا سبيلها، وإلا فلا يتعرض الرؤساء لها). وأيضا الي هذا المعنى أشار ابن الإفليلي بقوله^٢ (فمن تعاطى الإقدام والقوة، والتعالة والرفعة، فلينهض بمتلها، وليتقدم الي فعلها، هكذا سبيلها، ووجهها، وطريقها، وإلا فلا يتعرض الرؤساء لها، ولا يتميزوا بها^٣).

١٦. يقول أبو الطيب من قصيدة له^٤ (نفس الغرض، سبق ذكره)

لَتَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالَ

حَالَفَتَهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي

^١ - البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج ٢، ص ١٢٦.

^٢ - شرح شعر المتنبي- لابي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الاندلسي المعروف بابن الإفليلي. ٣٥٢-٤٤١هـ. السفر الثاني الجزء الثال، دراسة وتحقيق الدكتور مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ. ١٩٩٨م.

^٣ - التبيان- العكبري ج ٢، ص ١٣٤.

^٤ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ١٦٨

الشاهد فيه قوله: "تَخُوضَنَّ" حيث ألحق الشاعر نون التوكيد الثقيلة بالفعل المضارع "تخوض" المسند الي ضمير الرفع المستتر للمخاطب، والذي تقديره أنت، الواقع بعد اللام الموطئة للقسم فهو مبنياً على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة. ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

والفعل "تَخُوضُ" ماضيه المجرد خاض يَخُوضُ فالأصل خَوْضَ فالألف منقلبة عن واو. إذاً أجوف واوي. اسم الفاعل منه خائض واسم المفعول مَخُوض. والمصدر خَوْضٌ وصيغة المبالغة منه خَوَّاضٌ. جاء في مختار الصحاح^١، خوض- خضت الماء أخوضه خَوْضاً وخياضاً. والموضوع مخاضةً، وهو ما جاز الناس فيها مشاة وركباناً وجمعها المخاض، والمخاوضُ أيضاً وأخضت في الماء دابتي. وأخاض القوم أي خاضت خيلهم الماء. وَخُضْتُ العَمَرَاتِ اقْتَحَمْتُهَا. ويقال خاضه بالسيف أي حرّك سيفه في المضروب وخَوْضٌ في نجيفة، شدد للمبالغة والمَخُوضُ للشَراب. كالمَخْدَعِ للسَّوِيقِ. يقال خضت الشراب. وخاض القوم في الحديث وتخاوضوا، أي تفاوضوا فيه. والمخاضة هي الجزء الضحل من مجري النهر أو أي سطح مائي، يمكن عبوره بالقدم).

للدلالة على المبالغة كأن خيوله ورماحه عاهدته على خوض الأهوال دونه يقول البرقوقي^٢ (المخالفة: المعاهدة، والعوالي، الرماح، واللام، من قوله لتخوضن، للقسم يقول إن صدور خيله وعوالي رماحه عاهدته على أن تخوض الأهوال والحروب دونه، أي تكفيه أياها كما قال:

وَحَمَلْ هَمَّةَ الْخَيْلِ الْعِتَاقَا

فَقَدْ ضَمِنْتُ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي

^١ - مختار الصحاح، للجوهري، ج ١، ص ٣٧٨.

^٢ - شرح ديوان المتنبي، ج ٢ ص ١٤٣.

وقد روي ابن جني لتخوض، ليخوضن، ثم قال، طال الكلام بيني وبينه أي المتبني في قوله ليخوضن فقال أي المتبني هو مثل قولي، وقلنا السيوف هُلمن بضم الميم وذلك أنه لما وصفها بالمخالفة أجزاها مجري من يعقل مثل الجماعة المذكرين، ويؤيده قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ادْخُلُوا مَسَاجِدَكُمْ) ^١ وقوله: (وَكُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ) ^٢

وقوله جل شأنه (رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) ^٣

كل هذا أجري مجري من يَئِي لما خوطب وأخبر عنه بالسجود والسباحة، والأفعال في الأكثر إنما تكون لذوي العقل، لأن كل ذي عقل يصح منه الفعل، وما ليس من ذوي العقول فإنما يصح الفعل من بعضه كالفرس ونحوه، ومنه ما لا يصح منه الفعل كالدار وشبهها مما ليس فيه روح، فأحراق النار لما وقع منها ليس بفعل لها في الحقيقة، وإنما هو فعل الله تعالى، وهذا يعرفه أهل الكلام. انتهى كلام ابن جني مضافاً إليه العكبري). مما يؤكد ذلك المعنى، قول ابن الإفليبي نقلاً عن التبيان للعكبري: ^٤ - "أنها حلفت لتمتئن أمره ولتخوضن الأهوال دونه، ولتدبرن في ذلك مراده لا تحمل إلا الأبطال، ناهضة غير عاجزة، ومجدة غير وانية" ^٥

١٧. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة ^٦ (الغرض نفسه السابق)

^١ - سورة النمل، الآية (١٨).

^٢ - سورة يس، الآية (٤٠).

^٣ - سورة يوسف، الآية (٤).

^٤ - ابن الإفليبي - شرح شعر المتبني، ج ٣ ص ٢٧.

^٥ - التبيان، العكبري، ج ٣ ص ١٣٦.

^٦ - ديوان المتبني، د/ يوسف البقاعي ص ١٦٨.

وَلَمْ تُضِنَّ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرُّمْحُ

مَدَاراً وَلَا الْحِصَانُ مَجَالاً

الشاهد فيه قوله: "وَلَدَتْ هُظُنَّ" حيث أُلْحِقَ نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تمضي" المسند إلى ياء المخاطبة المتصل باللام الموطئة للقسم، فحذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين وحذفت نون الفعل لتوالي الأمثال، ونقلت حركة الكسر إلى الحرف السابق للياء لتناسب الحرف المحذوف وهو الياء والأصل "لَدَتْ هُظِينَئ"

والفعل: تمضي" ماضيه المجرد مضي والأمر أمضِ بحذف الياء عند إسناده الي نون التوكيد يرد له ما حذف لأجل البناء الياء في الفعل أصلية، فهو ناقص يأتي من باب ضَرَبَ يَضُوبُ اسم الفاعل منه ماضٍ والمصدر المُضِي قال صاحب الصحاح^١: "مضى مضي الشيء مَضِيًّا: ذهب. ومضى في الأمر مضاء: نفذ ومضيت على الأمر مُضِيًّا وَمَضِيْتُ مَضُوءًا وَمُضُوءًا ٍ وهذا أمر مَضُوءٌ عليه. وأمضيت الأمر: أنفذته والْتَمَضِيْتُ تَفْعُلُ منه. والمُضُوءُ التَّقْدُمُ. وقال: فَإِذَا حُبِسَ مَضِي عَلَى مُضُوءِ اللَّهِ

للدلالة على خوض صدور خيل ممدوحه وهو سيف الدولة ورماحه دونه الأهوال كأنها تفديه. يقول البرقوقى^٢: (يقول وحالفته صدور الخيل والرماح على أن تفعل ما عجز عنه عَرَبٌ، وقوله حيث لا يجد الرمح الخ. أي في مضايق الحرب التي لا يجد فيها الرمح مداراً لشدة المجالدة ولا الحصان مجالاً لكثرة المزاحمة، قالوا وكان الوجه أن يقول ولتمضين كما يقول حلفت هُدُّ لَتَقُومَنَّ وقد أجاز الكوفيون حذف الياء في مثل هذا، فيقال حلفت هند لَتَمُضَنَّ لسكونها وسكون النون بعدها. ولم تحرك الياء بالفتح، وكان ممكناً أن

^١ - الصحاح في اللغة والعلوم للجوهري ح ٢ ص ٥٠١.

^٢ - البرقوقى، شرح ديوان المتنبي، ج ٢ ص ١٤٣.

يقول ولِيمُضِينَ بِالْيَاءِ دُونَ تَوْكِيدِ. هَذَا وَالْحَصَانُ: الْفَحْلُ مِنَ الْخَيْلِ، وَالْجَمْعُ، حَصْنٌ، وَاسْمِي الْفَرَسِ الذَّكَرِ حَصَانًا قِيلَ لِأَنَّهُ ضَنَّ بِمَائَةٍ فَلَمْ يَنْزِ إِلَّا عَلَى كَرِيمَةٍ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى ذَلِكَ حَتَّى سَمَوْا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْخَيْلِ حَصَانًا، وَقِيلَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَصَانَةِ، لِأَنَّهُ مَحْرَزٌ لِفَارِسَةٍ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْخَيْوَلِ حَصُونًا. وَسئَلُ بَعْضِ الْحُكَّامِ عَنْ رَجُلٍ جَعَلَ مَالًا فِي الْحَصُونِ، فَقَالَ إِشْتَرَوْا خَيْلًا وَأَحْمَلُوا عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَذَهَبَ إِلَيَّ قَوْلُ الْجَعْفِيِّ:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى تَوْقِي الرَّدِّيِّ أَنْ الْحُصُونَ الْخَيْلُ لَا مَدْرُ الْقُرِيِّ

ومما يدعم ذلك المعنى قول ابن الإفليلي^١: (لتضم ِ نَّ مقدمة، ولتننن للأعداء مُقْتَدِحَةً، حتى تصير في لآحم القرعة، ومضيق الحرب المتوقعة إلى المكان الذي لا يجد الرمح فيه مداراً لشدة المجالدة، والحصان مجالاً لكثير المزامحة، وأشار بذلك إلى موضع سيف الدولة من الشدة، وتقدمه بين أهل البأس والنجدة)^٢.

١٨. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له^٣ يعاتب فيها سيف الدولة، وأنشد في محفل من العرب- وكان سيف الدولة إذا تأخر عن مدحه شق عليه، وأحضر من لا خير فيه، وتقدم إليه بالتعرض له في مجلسه بما لا يحب، وأكثر عليه مرة بعد مرة فقال يعاتبه "من البسيط".

إِذَا نَظَرْتَ نِيَابَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنُّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمٌ

^١ - ابن الإفليلي، شرح شعر المتنبي، ج ٣ ص ٢٨.

^٢ - التبيان للعكبري، ج ٣ ص ١٣٧.

^٣ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ٢٠٤.

الشاهد فيه قوله: "فلا تظنن" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تظن" المسبوق بالطلب، والذي صيغته لا الناهية فهو مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

والفعل "تظن" ماضيه المجرد (ظنن) فهوم صحيح مُضَعَّفٌ (ظَنَّ) من باب نصر ينصر، مصدره الظَّنُّ، اسم الفاعل منه طَانٌ و اسم المفعول منه مظنون وصيغة المبالغة ظنان. قال صاحب الصحاح^١ (ظَنَّ- الظَّنُّ معروف، وقد يوضع موضع العلم قال دريد بن الصمة:

فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفِي مَدْجَجِ
سَرَانُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ

أي استعينوا. وإنما يخوف عدوه باليقين لا بالشك. وتقول ظننتك زيدا وظنن زيدا إياك، تَضَعُ المنفصل موضع المتصل في الكتابة عن الإسم والخبر لأنهما مبتدأ وخبر. والظنن: الرجل المتهم والظنة: التهمة والجمع الظنن، يقال منه أظنه وأظنه بالطاء والظاء، إذا اتهمته. قال الشاعر:

وَلَا كُلُّ مَنْ يَظُنُّنِي أَنَا مُذْنِبٌ
وَلَا كُلُّ مَا يُرْوِي عَلَيَّ أ قَوْلٌ

للدلالة على إن ابتسامته للجاهل لا تدل على رضائه عنه فهو كالأسد يكشر إذا أراد افتراس فريسته. يقول البرقوقي^٢: " يقول: إذا كشر الأسد عن نابه فليس ذلك تبسماً بل قصداً

^١ - الصحاح للجوهري، ج ١، ص ٦٨.

^٢ - البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص ٢٨٩.

للافتراس، يريد أنه وإن أبدى بشره وتَبَسَّمَهُ للجاهل، فليس ذلك رضاً عنه، وفي مثل هذا يقول أبو تمام:

قَدْ قَلَّصْتُ شَقَّاهَ مِنْ حَفِيظَتِهِ فَخِيلَ مَنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مُبْتَسِمًا

١٩. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له^١ يعاتب سيف الدولة.. سبق ذكر الغرض.

لَنْ تُرَكْنَ ضُمِيرًا عَنْ مِيَامِنَنَا لِيُحَدِّثَنَّ لِمَنْ وَدَعُّهُمْ نَدًا

الشاهد فيه قوله " لَ يَهَنَّ " حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "يحدث" المقترن بجواب القسم حيث ترك الشاعر جواب الشرط، لأنهما إذا اجتمعا كان الجواب للقسم، وترك جواب الشرط كما قال البرقوقى. فالفعل مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد. ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب

والفعل " ليحدثن " على وزن يُفَعِّلَنَّ مُجَرَّدُهُ حَدَّثَ، صحيح سالم من باب نَصَرَ يَنْصُرُ. اسم الفاعل منه حادث واسم المفعول له محدوث على وزن مفعول لأنه ثلاثي، والمصدر (حَدَّثُ) جاء في الصحاح للجوهري^٢: (حدث- الحديث: نقيض القديم والحديث: الخبر، يأتي على القليل والكثير، ويجمع على أحاديث على غير قياس. قال الغزَّاء. نُرَى أَنْ وَاحِدَ الْأَحَادِيثِ أَحَدُوته، ثم جعلوه جمعاً للحديث. والحديث: كون شئ لم يكن وأحدثه الله فحدث

^١ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ٢٠٥.

^٢ - الصحاح للجوهري، ج ١، ص ٢٤٠.

وحدث أمرٌ: أي وقع. والحدّثُ والحُدُثُ والحادثُة والحدثان كلها بمعنى، وأحدث الرجل من الحدث وإستحدث خبراً، أي وجدت خبراً جديداً، قال ذو الزّمة:

أستحدث الركبُ عن أشياءهم خبراً أم راجع القلب من أطرابه طرباً

ورجل حدث: أي شاب. فإن ذكرت السنّ قلت: حديث السن).

للدلالة على تأكيده على ندم سيف الدولة إذا لحق ركابه بمصر يقول البرقوقي^١: (اللام في "ليحدثن" لام جواب القسم، وترك جواب الشرط لأنهما إذا اجتمعتا كان الجواب للقسم وترك جواب الشرط وضمير "ترَكْنَ" للوخادة والرسم، وضممٌ: جبل عن يمين الراجي الي مصر من الشام قريب من دمشق يقول لئن لحقت ركابي بمصر ليندمن سيف الدولة على فراقي وكان كما قال).

٢٠. قال أبو الطيب من قصيدة له^٢ وقد تحدث بحضرة سيف الدولة أن البطريق أقسم عند ملكه أن يعارض سيف الدولة في الدرب وسأله أن ينجده ببطارقه وعدده وعدده، ففعل، فخاب ظنّه، أنشده أياها سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وهي آخر ما أنشده بطلب (من البسيط).

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَيْهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا حُتْمُوا

الشاهد فيه قوله " لا تطلبنَّ" حيث أدخل الشاعر نون التوكيد الثقيلة على الفعل المضارع "تطلب" المسبوق بالطلب الدال على الاستقبال فلحقته نون التوكيد وجوباً فهو مبني على الفتح في ملّ جزم.

^١ - البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج٢، ص ٢٨٩

^٢ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ٢١٣

والفعل تطلب، من طلب، صحيح سالم من باب نصر ينصر. اسم الفاعل منه طالب، واسم المفعول لع مطلوب والمصدر الطلب. وصيغة المبالغة طلاب على وزن فعال. قال صاحب الصحاح^١ " طلب- طلبتُ الشيء طلباً، وكذلك أطلبته على أفعلته. والطلب أيضاً، جمع طالب. قال ذو الرمة:

فَانْصَاعَ جَانِبِهِ الْوَحْشِيِّ وَأَنْكَدَرْتُ يُلْحَبْنَ لَا تَأْتِي الْمَطْلُوبُ وَالطَّلْبُ

وطالبه بكذا مطالبةً. والتَّطَلَّبُ: الطلبُ مرّةً بعد أخرى والطَّيْبَةُ: ما طلبته من شيءٍ للدلالة على جوده. وكرمه فإنه يعطيك ما يكفيك.

يقول البرقوقي^٢: يَدَأُ^٣: تمييز. يقول: متى رأيتَه وظفرت به فلا تطلب بعده كريماً. فلا كريم بَدَّهْ لأنه خاتمة الكرام إذ هو أسخاهم يداً).

٢٠. قال الشاعر أبو الطيب من قصيده له^٣ (من البسيط)

لَأُتْرَكَنَّ وَجُوهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقِ عَلِيٍّ قَدَمٍ

الشاهد فيه قوله: لأُتْرَكَنَّ حيث لحقت نون التوكيد الفعل المضارع " أترك " المقترن بلام القسم، الدال على الاستقبال، فهو مبني على الفتح، ونون التوكيد لا محل من الإعراب، والفاعل فيه ضمير مستتر تقديره أنا.

^١ - الصحاح للجوهري، ج ٢، ص ٤٤

^٢ - البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج ٢، ص ٣٢٧.

^٣ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ٢١٥.

والفعل "لَأْتُرْكَنَّ" على وزن لَأَفْعَلَنَّ مجردة الثلاثي "ترك" فهو صحيح سالم من باب نَصَرَ يَنْصِرُ. اسم الفاعل منه تارم واسم المفعول له متروك، ومصدره "تَرْكٌ" وصيغة المبالغة له تَرَكَ.

للدلالة على شدة قتاله وصبره في الحرب حتى أنه ليحبس الخيل ويوقفها في معترك الحرب بانتصاب الساق على القدم يقول البرقوقى: (سَاهَةٌ: متغيره لما يلحقها من شدائد الحرب: يقال سهم وجه بسهم سهوماً. إذا تَغَيَّرَ وجملة (والحرب أقوم) الخ. حالية. يقول: لَأَكْفَنَّ الخيل من أهوال الحرب ما تسهم له ألوانها ولا تركز الحرب قائمة كإنتصاب الساق على القدم: أي شديدة.

٢٢. قال أبو الطيب من قصيدة له^١ وقد قَدَّمَ له إنسان يده كأساً وحلف بالطلاق ليشربها (من الكامل).

لَأَعْلَنَّ بِهَذِهِ الْخُرْطُومُ

وَأَخِ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ إِلَيَّ

الشاهد فيه قوله "لَأَعْلَنَّ" حيث ألحق الشاعر أبو الطيب نون التوكيد الثقيلة بالفعل المضارع "أَعْلَنَّ" المسبوق بلام القسم، فهو مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا.

والفعل "أَعْلَنَّ" ماضيه المجرد "عَلَّ" على وزن فَعَلَ فَعَّلَ. صحيح سالم، جاء في الصحاح للجوهري^٢ "عل - العلُّ: الفردُ المهزول والعلُّ: الرجل المسن الصغير الجثة يشبه

^١ - ديوان المتنبى. د/ يوسف البقاعي ص ٢١٦.

^٢ - الصحاح للجوهري، ج٢، ص ١٥٠.

بالقراد. وبنو العلات، هم أولاد الرجل من نسوة شتى، سميت بذلك لأن الذي تزوجها على أولى قد كانت قبلها ثمَّ عَلَّ من هذه. والعَلُّ: الشَّرب الثاني. يقال عَلَّلُ بعد نَهْلٍ. وَعَلَّةٌ يُعَلُّهُ ويعله: إذا سقاه السقية الثانية. وَعَلَّ بنفسه، يتعدي ولا يتعدي. وَأَعَلَّ الْقَوْمُ: شَرِبَتْ إِبْلَهُمُ الْعَلَّ. والتعليل سقي بعد سقي، وجني الثمرة مرّة بعد أخرى.

للدلالة على إرغامه واجباره على أن يبرَّ قسمة، يقول البرقوقى^١ (الآلية: اليمين. والتعليل: التلهية بالشئ)، وقال الشراح في قوله لأعلمن: أنه من العلل، وهو السقي مرة بعد أخرى والخرطوم: من أسماء الخمر، قيل لأنها بزل الدن أنصبت في صورة الخرطوم، وقيل سميت بذلك لأخذها بخرطوم شرابهم- أي أنوفهم - كما قيل:

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى خَلَّتْهَا
أَفْعَى تَكِشُّ عَلَى طَرِيقِ

"كشيش الأفعى: صوت تخرجه من فيها وقبل صوتها من جلدها لا من فمها فإن ذلك فحيحها)^٢.

٢٣. قال الشاعر أبو الطيب من قصيده له^٣ قاله حينما سار أبو الطيب من الرملة يريد أنطاكية في سنة ست وثلاثين، فنزل بطرابلس وبها إسحق من إبراهيم الأعور (من الكامل).

لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ دَ مَعَةٍ وَأَرْحَمُ شَبَابِكَ مِنْ عَدُوِّ تَرْحَمُ

^١ البرقوقى، شرح ديوان المتنبي ج ٢، ص ٣٤٢.

^٢ - المرجع نفسه، ج ٢، ص ٣٤٢.

^٣ - ديوان المتنبي، ديوسف البقاعي ص ٢٢٩.

الشاهد فيه قوله "لا يَخْدَعَنَّكَ" حيث ألحق الشاعر أبو الطيب نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "يخدع" المسبوق بلا الناهية المسند الي ضمير الخطاب "الكاف" فهو مبني على الفتح في مجل جزم. ودمعة فاعل والكاف مفعول به.

والفعل يخدعَنَّكَ" ماضيه المجرد "خدع" فهو صحيح سالم من باب فتح يفتح. إسم الفاعل من خادع وإسم المفعول مخدوع. وصيغة المبالغة خَدَاع والمصدر له خَدَاع "جاء في الصحاح للجوهري" ^١ "خَدَع. خَدَعُهُ وَيَخْدَعُهُ خَدْعًا وَخَدَاعًا أَي حَتَلَهُ وَأَرَادَ بِهِ الْمَكْرُوهَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ وَالْإِسْمُ الْخَدِيعَةُ. يُقَالُ: هُوَ يَتَخَادَعُ، أَي يُرَى ذَاكَ مِنْ نَفْسِهِ. وَخَدَعْتُهُ فَانْخَدَع. وَخَادَعْتَهُ مَخَادَعَةً وَخَدَاعًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (يُخَذِّلُونَ اللَّهَ) ^٢

أي يخادعون أولياء الله. وخذع الضب في جحره، أي دخل. يقال ما خَدَعْتُ فِي عَيْي نَدْعَةً. قال الشاعر:

أَرَقْتُ وَلَمْ تَخْدَعْ بَعِيَّ نَعْسَهُ وَمَنْ يُلِقَ مَا لَاقَيْتُ لَا بُدَّ بَارِقِ

للدلالة على الحذر والحيطه من العدو وإن أظهر الرّحمة والعطف. يقول البرقوقي: (يقول: لا تتخدع ببكاء عدوّ يستعطفك ولا ترحمه وأرحم نفسك منه فإنك إن رحمته وأبقيت عليه ثم ظفر بك لم يرحمك ولم يبق عليك ^٣).

^١ - الصحاح للجوهري، ج ١، ص ٣٣٣.

^٢ - سورة البقرة، الآية (٩).

^٣ - البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص ٣٩٦.

٢٤. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له^١ يمدح أبا عبيد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصبي وهو يؤمذ يتقلد القضاء بأنطاكية "من البسيط".

لَا يُعْجِبَنَّ مُضِيماً حُسْنَ بَزَّتِهِ وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جَوْدَهُ الْكَهْنَ

الشاهد فيه قوله: "لَا يُعْجِبَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "يُعجب" وهو مسند إلي ضمير الرفع المستتر الذي تقديره "هو" والضمير في محل رفع فاعل ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب، فالفعل هنا مبني على الفتح في محل جزم بلا الناهية.

والفعل "يعجب" ماضيه المجرد عَجَبَ صحيح سالم من باب فَتَحَ يَفْتَحُ، إسم الفاعل منه عاجب، وإسم المفعول له معجوب والمصدر له عَجَبٌ. قال الله تعالى: (فَعَجَبُ قَوْلُهُمْ)^٢ جاء في الصحاح^٣ (عجب- العجيب: الأمر يُتَعَجَّبُ منه، وكذلك العُجَابُ بالضم، والعُجَابُ بالتشديد أكثر منه. وكذلك الأعجوبة. وقولهم: عجبٌ عاجبٌ كقولهم ليلٌ لائٍ، يُؤكِّدُ به. والتعاجيب، العجائب، لا واحد لها من لفظها ولا يجمع عَجَبٌ ولا عجيبٌ ويقال جمعُ عجيب عجائب، وأعاجيب وعجبتُ من كذا وتعجبتُ منه، وإستعجبتُ بمعني. وعجبتُ غيري تعجيباً. وأعجبني هذا الشيء لحسنه. وقد أعجبُ فلان بنفسه، فهو مُعْجَبٌ برأيه وبنفسه، والاسم العُجْبُ بالضم. وقولهم: ما أعجبه برأيه شاذٌ لا يُقاس عليه. والعَجْبُ بالفتح: أصل الذئب. والعَجْبُ أيضاً واحد العُجوب، وهي أواخر الرَّمْل).

^١ - ديوان المتنبي، يوسف البقاعي ص ٢٤٦

^٢ - سورة الرعد، الآية (٥).

^٣ - الصحاح للجوهري، ج ٢، ص ٨٠.

للدلالة على الأنفة والعزة وإياء الضيم والظلم. يقول البرقوقى^١: (المضيم: المظلوم، والبزة: اللباس، وراقه الشئ أعجبه والدفين: المدفون، وأرد بحُسن البِزّة اليُسور وسعة الرزق. يقول: لا ينبغي للمظلوم أن يُسدَّ رَّ بسعة رزقه التي من آثارها حُسن البِزّة مع ما هو فيه من الذل، فإنه مثل الميت الذي دفن، والميت لا يُسرُّ بحسن كفته شبه المظلوم الذي لا يدفع الظلم عن نفسه بالميت، وجعل ثوبه الحسن كالكفن).

٢٥. قال الشاعر أبو الطيب يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي. (من البسيط)^٢:

لَا يَجْذِبَنَّ رِكَابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلَّلتُ كِيرَ
أَنَا

الشاهد فيه قوله: "لَا يَجْذِبَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "يجذب" المسند إلى ضمير الغيبة "هو" وهو في محل رفع فاعل والفعل هنا مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد في محل جزم بلا الناهية، ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

والفعل "يَجْذِبَنَّ" ماضيه المجرد جَذَبَ صحيح سالم من باب ضَرَبَ يضربُ، اسم الفاعل منه جاذب واسم المفعول له مجذوب والمصدر جَذَبًا، وهي صيغة المبالغة جَذَابٌ.

للدلالة على زهده في رجاء غيره من الممدوحين على حد قوله ولكن يبدو أنه قد قصدهم. قال البرقوقى^٣: "الرَّكَاب: الإبل. وقفلن: حركن والكيران: جمع كور. وهو رَ لُ الجمل

^١ - البرقوقى، شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص ٤٥٥

^٢ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ٢٤٨.

^٣ - البرقوقى، شرح ديوان المتنبي ص ٤٦١، ٤٦٢.

يقول: لا أقصد أحداً ما حييت وما حركت ركابي أكوارها. يعني ليس هناك من يستحق أن أقصده وانتجع إليه. قال العكبري هذا قوله وقد قصد بعد هذا جماعة، بل يشهد له آخرُ الشعر.

٢٦. قال أبو الطيب من قصيدة له^١ بعد أن فارق سيف الدولة ورحل إلى دمشق وكتابه الأستاذ كافر بالمسير إليه، فلما ورد مصر أحلي له كفوراً داراً وخلع عليه وحمل إليه آلافاً من الدارهم، فقال يمدحه وأنشده إياماً في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمائة (من الطويل).

وَلَا تَسْتَجِدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا لَغَارَةَ وَلَا تَسْتَطِينَنَّ الرِّمَاحَ

الشاهد فيه قوله: "وَلَا تَسْتَطِينَنَّ" وقوله: "وَلَا تَسْتَجِدَنَّ" حيث ألحق نون التوكيد الثقيلة الفعلين المضارعين المسبوقين بالطلب والذي صيغته لا الناهية فهما مبينان على الفتح في محل جزم. والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

^١ - ديوان المتنبي، يوسف البقاعي، ص ٢٦٠

جاء في الصحاح للجوهري^١: "جود، شئ جيدٌ على فَعِيل، والجمع جِإدٌ وجِإدٌ بالهمز على غير قياس. والجَوْدُ: المطر الغزير تقول: جَادَ المطر جَوداً فهو جَائِدٌ، والجمع جَودٌ، وهاجت لنا سماءٌ جَودٌ، ومُطُونًا مطرتين جَودين . وشاعر هُوَادٌ، أي مُجِيدٌ كثيراً. وأحدُّهُ التَّقْد، أعطيتُهُ جِإدًا. وإستجدتُ الشئ: عددته جيداً. وجاودت الرجل من الجود كما تقول ماجدته من المجد وجاد الفرس، أي صار رائعاً، يجود جودة بالضم، فهو جواد للذكر والأنثى من خيل جِإدٍ وأجِإدٍ وأجوايدٍ.

والفعلان: "يَسْتَطِيلَنَّ" و "نَسْتَجِيدَنَّ" الماضي منها استطال واستجاد مجردهما طال وجاد الألف فيهما منقلبة عن واو والأصل فيها طَوَّلَ وجَوَّدَ فحدث فيهما إعلال فقلبت الواو فيهما ألفاً لمناسبتها الفتحة التي سبقتها وهما من باب كَرُم. وهما أجوفان. جاء في الصحاح^٢: "طَلَّ الطول: خلافُ العرض. وطال الشئ أي إمتدَّ. وطُلْتُ أصله وُطِلْتُ بضم الواو، لأنك تقول طويلٌ فإن أردت أن تعديه قلت طَوَّلْتُهُ أو أَطَّلْتُهُ. ويقال أيضاً طَالَ طَئِكَ وطَئُوكُ، ساكنة الياء والواو، وطَالَ طَوَّلَكَ بضم الطاء وفتح الواو، وطَالَ طَوَّلَكَ بالفتح، وطَيَّأَكَ بالكسر، كل ذلك حكاة ابن السكيت. قال: فأما الحبلُ فلم نسمهُ إلا بكسر الأول وفتح الثاني. يقال: أرخ للفرس من طَوَّ، وهو الحبل الذي يُطَوَّلُ للدابة فترعى فيه. قال طرفه:

لَعْمُرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى كَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَثَى
يَاهِ بِالْيَدِ

^١-الصحاح للجوهري، ج ٢ ص ٢٢٠.

^٢- المرجع السابق، ج ٢ ص ٥٧.

للدلالة على من أراد حياة الذل فلا يمتلك الرماح الطويلة ولا الخيل الكرام. يقول البرقوقي^١: "الاستطالة والاستجادة بمعنى اختيار الطويل والجيد. والعناق: الخيل الكريمة، والمذاك: الخيل القرح التي تمت أسنانها. يقول: ولا تتخذن الرماح الطويلة للغارة ولا تتخذ الخيل الكرام، أي إذا رضيت أن تعيش ذليلاً، لأن هذه إنما تتخذ لنفي الذل".

٢٧ قال أبو الطيب من قصيدة له (سبق ذكر غرضها). (من الطويل)^٢

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِيدَنَّ الْحُسَامَ الْيَمَائِيَا

الشاهد فيه قوله: فَلَا تَمْتَدَّ يَبَعًا حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تستعيد" المسبوق بالطلب الدال على الاستقبال. المسند إلى ضمير الرفع المستتر "أنت" وهو في محل رفع فاعل. والفعل مبني على الفتح نون التوكيد في محل جزم بلا الناهية، ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

والفعل "تستعيد" مضارع ماضيه استعاد والمرد منه عاد فهو عَوَدَ فالألف منقلبة عن واو لتقدم الفتحة عليها. واسم الفاعل للفعل استعاد مُستعيد واسم المفعول مُستعاد والمصدر له الإستعادة وماضية المجرد أجوف واو من عاد يعود. جاء في الصحاح^٣: "عود، عاد إليه يَعُودُ عَوْدَةً وَعَوْدًا: رجع. وفي المثل "العَوْدُ أحمد" قال:

جزينا بن شيبان أمس بقرضهم جننا بمثل البداء والعود أحمد.

^١ - البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج ٢ ص ٥٠١

^٢ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ٢٦٠.

^٣ - الصحاح للجوهري، ج ٢ ص ١٧٣.

وقد عاد له بعد ما كان أعرض عنه. والمعاد: المصير والمرجع. والآخرة ميعاد الخلق. واستعدته الشيء، فأعاده، إذا سألته أن يفعله ثانياً. وفلان مُعيدٌ بهذا الأمر، أي مطيق له. وعادٌ: قبيلة، وهم قوم هود عليه السلام. وشئٌ عاديٌّ أي قديم، كأنه منسوب إلى عاد. والعيد ما اعتادك من همٍّ أو غيره. قال الشاعر: (فالقلب يعتاده من حُبِّها عيد) قال آخر:

أُسيِّ بِأَسْمَاءِ هَذَا الْقَلْبِ مَعْمُوداً إِذَا أَقُولُ صَاحاً يُعْتَادُهُ عَيْداً

والعيدُ: واحد الأعياد، وإنما جمع بالياء وأصله الواو للزومها في الواحد ويقال للفرق بينه وبين أعواد الخشب.

والدلالة على من أراد حياة الذل والهوان فلا يتخذ الحسام القاطع. قال البرقوقي^١: (استعده: حاول أن يتخذ عُدَّةً له، والحسام: السيف القاطع. واليماني المنسوب إلى اليمن. يقول: مخاطباً نفسه إنما يتخذ السيف ليرفع به الظلم، فإذا رضيت أن تعيش ذليلاً فما تصنع بالسيف اليماني تعده؟ قال ابن جني: استعمل النهي موضع الاستفهام أي استعمله غيره في قوله:

فَلَمْ طَالَ حَمْلِي جَفَنَهُ وَنَجَّادَهُ إِذَا أَنَا لَمْ أُضْرَبِ بِهِ مِنْ تَعَرَّضَا؟

٢٨. قال أبو الطيب من قصيدة له من قصيدة له يمدح عضد الدولة أبا شجاع فناخسرو سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (من المنسرح)^٢.

^١ - البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج ٢، ص ١٧٣.

^٢ - ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ٢٥٩..

وَلَا تَغْرُنْكَ الْإِمَارَةُ فِي غَيْرَ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهَى

الشاهد فيه : ولا تغرنك" حيث ألحق الشاعر نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تفرُّ" المسند إلى المخاطب المسبوق بالطلب والذي صيغته لا الناهية فالفعل هنا مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة وهو في محل جزم بلا الناهية. والفاعل فيه ضمير مستتر تقديره أنت وكاف الخطاب في محل نصب مفعول به.

والفعل "تَغْرُنْكَ" مضارع على وزن تفعَلَنَّك ماضيه المجرد غرَّ فهو صحيح مضعف مضارعه يغرُّ أي يَغْرُرُ من باب نصر ينصر. اسم الفاعل منه غارٌّ واسم المفعول له مغرور، ومصدره غرور وصيغة المبالغة له غرور؟ جاء عن صاحب الصحاح للجوهري^١ "غرر- الغرورُ مكاسرُ الجلد. الواحد غرٌّ: طويت الثوب على غرة، أي كسره الأول والغرة، بالضم: بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم. يقال فرسٌ غرٌّ وغرةٌ كل شيء: أوله وأكرمه. والغررَ ثلاث ليالٍ من أول الشهر. ابن السكيت: الغرورُ: الشيطان. ومنه قوله تعالى: (وَلَا يَغْرُنْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ)^٢

" والغرور أيضا: ما يتغرغر به من الأدوية. فقال: والغرورُ بالضم: ما اغترَّ به من متاع الدنيا"

للدلالة على احتقاره كل أمير جاءته الإمارة وظيفه ليست إرث من آبائه وأجداده الملوك. يقول البرقوقى^٣: "في غير أمير: حال من الإمارة، و "إن" أصلية، والجملة حال من "غير"

^١ - الصحاح،- للجوهري، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

^٢ -سورة لقمان، الآية (٣٣).

^٣ - البرقوقى - شرح ديوان المتنبي، ج ٢ ص ٤٩٩ .

وباهي: فاخر. يقول لا يغرّنكّ منصب الإمارة فيمن ليس بأمير حقيقة وإن فاخر بها، أي
فهو الأمير على الحقيقة، أما من عداه فهو أمير مجازاً".

المبحث الثالث: التطبيق على نون التوكيد الخفيفة في شعر أبي الطيب المتنبى

(٢٩) قال أبو الطيب^١: وقد عُرضَ على سيف الدولة سيوفٌ مذهبَةٌ وفيها سيفٌ غيرٌ مذهبٍ فأمر بإذهابه (من المنسرح).

فَلَا تَشِينُهُ بِالنُّضَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

الشاهد فيه قوله: (فَلَا تَشِينُهُ) حيث ألحق نون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع (تشين) المسند إلى المخاطب المسبوق بالطلب والذي صيغته (لا الناهية) فهو مبني على الفتح في محل جزم.

والفعل (تَشِينُهُ) مضارع ماضيه المجرد شان فهو يشين فالألف فيه مُنْقَلِبَةٌ عن ياء فالأصل شان، شين فحدث فيه إعلال حيث قلبت ياءه ألفاً لتقدم الفتحة عليها. اسم الفاعل منه شائن حيث قلبت الياء همزة. واسم المفعول منه مشين حيث حدث فيه إعلال حيث اجتمعت الواو والياء وكانا ساكنين فحذفت الواو لالتقاء الساكنين والمصدر شينٌ قال الجوهري في صحاحه^٢: ((شَيْنَ الشَّيْنِ : خلاف الزين يقال : شأنه يَشِينُهُ والمَشَايُنُ : المعايُنُ والمقابح)).

وقول لبيد:

يَشِينُ صِحَاحَ الْبِيدِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بَعُودِ السَّرَّاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّبٍ

يريد أنهم يتفارقون ويحطون بقسيهم على الأرض، فكأنهم تتناوها بتلك الخطوط.

للدلالة على جودة السيف ومتانته فلا يحتاج إلى إذهابه.

يقول البرقوقي^٣: ((شأنه : عابه ، والنضار : الذهب ، يقول : لا تشنه بالأذهب فإنه إذا أذهبَ ولا يكون ذلك إلا بعد إجمائه ، ذهبت سقايته أي مأؤه)).

(٣٠) قال أبو الطيب المتنبى من قصيدة له قالها في صباه ارتجالاً لبعض الكلابيين وهم على شراب (من مجزوء الكامل):^١

^١ - ديوان المتنبى - د. يوسف البقاعي ج ١ ص (١٢٩)

^٢ - الصحاح - للجوهري ج ١ ص (٦٩٩)

^٣ - البرقوقي - شرح ديوان المتنبى ج ١ ص (١٢٩)

وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُبْذَلُوا وَعَلَى أَنْ لَا أَشْرَبًا

الشاهد فيه قوله: (أن لا أشرباً) حيث لحقت نون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع (أشرب) المسبوق - (لا) النافية فهنا توكيد جائز ولكنه قليل المسند إلى الضمير المستتر والذي تقديره (أنا) وهو في محل رفع فاعل فقلبت النون ألفاً عند الوقف لمناسبتها الفتحة والأصل (أشربن) فهو مبني على الفتح لمناسبتها نون التوكيد الخفيفة. ونون التوكيد الخفيفة لا محل لها من الإعراب.

والفعل : (أشرباً) على وزن أفعلاً مزيد بالهمزة في أوله. ماضيه المجرد شرب، صحيح سالم ، من باب فَرِحَ يَفْرَحُ. اسم الفاعل له شاربُ اسم المفعول مشروب والمصدر شرابٌ وصيغة المبالغة شرَّابٌ وشرِّبَ ، يقول الجوهري في صحاحه: ^٢ ((شرب - شرب الماء وغيره شُرِباً وشَرِباً وشَرِباً. وقرأ (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيم) ^٣ ، بالوجه الثلاثة. قال أبو عبيدة: الشَّرْبُ بالفتح مصدرٌ، وبالخفض والرفع اسمان من شَرِبْتُ. والشراب والشراب الشَّرْبُ والشَّرْبَةُ من الماء ، ما يُشْرَبُ مرّة ، والشَّرْبَةُ أيضاً : المرة الواحدة من الشرب المشربة بالكسر : إناءٌ يُشْرَبُ فيه .

للدلالة على كرمه وعفته.

قال البرقوقي^٤ : (أي يجودوا بالشراب).

(٣١) قال أبو الطيب من قصيدة له يمدح سيف الدولة ، ويذكر هجوم الشتاء لذي عافه عن غزو خرشنة، ويذكر الواقعة: (من الطويل):^٥

فَلَا تُعْجَبَا إِنْ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ

^١ - ديوان المتنبي - د. يوسف البقاعي ص (٣١)

^٢ - الصحاح - الجوهري ج ١ ص (٦٥٥)

^٣ - سورة الواقعة الآية (٥٥)

^٤ - البرقوقي - شرح ديوان المتنبي ج ١ ص (١٤٩)

^٥ - ديوان المتنبي - د. يوسف البقاعي ص (٥٨)

الشاهد فيه قوله: (فَلَا تَعْجَبَا) حيث لحقت نون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع (تَعْجَب) وقلبت ألفاً لمناسبتها الفتحة، والفعل مبني على الفتح في محل جزم والضمير المستتر في محل رفع فاعل.

والفعل (تعجب) ماضيه المجرد عجب صحيح سالم لازم، يتعدى بحرف الجر (من) مصدره العجب جاء في مختار الصحاح للرازي^١: ((ع ج ب- (العجب) و (العجاب) بالضم الأمر الذي يتعجب منه. وكذا (العجاب) بتشديد الجيم وهو أكثر وكذا (الأعجوبة) و(التعاجيب) العجائب . ولا يجمع (عجب) ولا (عجيب) وقيل جمع عجيب(عجائب) مثل أفيل وأفائل وتبيع وتبائع وقولها (أعاجيب) كأنه جمع (أعجوبة) مثل أحداثه وأحاديث و (عجب) كمنه من باب طرب و (تعجب) و(استعجب) بمعنى و(عجّب) غيره (تعجّبا) و (أُعجِب) بنفسه وبرأيه على ما لم يسم فاعله فهو (مُعَجَّبٌ) بفتح الجيم والاسم (العُجْبُ) و(العَجْبُ) بالفتح أصل الذين وهو أيضاً واحد (العُجُوب وهي آخر الرمل)).

للدلالة على المبالغة في اطراء ممدوحه من لكانه ليس له نظيرين الناس في زمانه كما وصف نفسه (أبي المتنبي) بهذه الصفة فيما سبق إذ يقول :

خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلَمْ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِّي القَصَائِدُ

يقول البرقوقي:^٢ (في هذا البيت من البديع حسن التخلص يقول أنه في الشعراء كسيف الدولة في السيوف ، فكل منهما منقطع النظير. وإن كان له أشباه ونظائر في التسمية وهذا كما يقول الفرزدق: وقد تلقى الأسماء في الناس والكنى في كبيرة ولكن فرقوا في الخلائق).

(٣٢) قال أبو الطيب من قصيدة له في صباه يمدح محمد بن عبد الله العلوي المشطب (من المنشرح)^٣ :

قَفَا قَلِيلًا بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقَلَّ مِنْ نَظْرَةٍ أَوْ أزوْدَهَا

^١ - مختار الصحاح - للرازي ص(١٧٤)

^٢ - البرقوقي ج ١ ص(٢٤٦)

^٣ - ديوان المتنبي - د. يوسف البقاعي ص(٦٢)

الشاهد فيه قوله: (قفا) حيث لحقت نون التوكيد بفعل الأمر (إقف) فقلبت نون التوكيد الخفيفة ألفاً والأصل قفن فالفعل مبني على الفتح.

والفعل (قفا) على وزن علا فعل أمر ماضيه المجرد وقف ، مثال واوي من باب ضرب يضرب اسم الفاعل منه واقف واسم المفعول موقوف. ومصدر الوقوف وصيغة المبالغة وقاف. قال الجوهري في صحاحه: ^١ ((وقف-الوقف: سوار من عاج يقال وَقَّفْتُ المرأة توقيفاً، إذا جعلت في يديها الوقف. ويقال وقفت الدابة وقف وقوفاً، ووقفتها الدار للساكنين وقفاً ، وأوقفتها بالألف لغة رديئة وليس في الكلام أوقفت إلا حرف واحد. أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه، أي أقلفتُ واستوقفته، أي سألته الوقوف)).

للدلالة على حبه وشوقه لديار محبوبته ويتمنى بأن يقف بها حتى ولو قليلاً يستعيد الذكريات التي تفرحه وتریحه.

يقول البرقوقي: ^٢ يقول للحادين اللذين يحدوان غيرهما أو عيسهما :

أحبساها على قليلاً لأنظر إليها وأترود منها نظرة فلا شيء أقل منها وقريبها هذا المعنى قول ذي الرمة:

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعْرَجَ سَاعَةٍ قَلْبِي
سَلَا فإني نافعٌ لي قَلْبِهَا

وقبله.

أَلَمَّا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُهَا بِهَا أَهْلُهَا مَا كَانَ وَحْشًا مَقْبِلُهَا

(٣٣) قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له يمدح بدر بن عمار الأسدي الطبرستاني سنة ٣٢٨ (من المتقارب): ^٣

أَمِيرًا مِيرُ عَلَيْهِ التَّدَى جَوَادٌ بِخَيْلٍ بَأَنَّ لَا يَجُودَا

^١ -الصاح - للجوهري ج ٢ ص (٧٠٨)

^٢ -مرجع سابق ج ١ ص (١٠٢)

^٣ - ديوان المتنبي - د. يوسف البقاعي ص (٧١)

الشاهد فيه قوله: (بأن لا يجودا) حيث لحقت نون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع (يجود) وقلبت ألفاً عند الوقف والأصل (يجودن) فالفعل مسند إلى الضمير المستتر الذي تقديره (هو) في محل رفع فاعل، مسبوق بلا النافية فتوكيده جائز ولكنه قليل.

والفعل : (يجود) مضارع ، مجرد جاد، يجود جود . فحدث فيه إعلال حيث قلبت الواو ألفاً لكون الفتحة وقعت قبلها فهو أجوف وادي ، من باب نصر تنصر لأن الأصل فيه يجود على وزن يفعل مصدره الجود جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي^١ : ((وجاد يجود جودة وجودة صار جيداً وأجادة غيره وأجوده وجاد وأجاد أتى بالجيد فهو مجواد واستجاده وجده أو طلب جيداً والجواد السخيّ والسخيّة)).

للدلالة على جوده وكرمه حتى نفسه لا تطاوعه على الامتناع عن الجود. ووصفه بأنه شديد البخل يترك الجود .

يقول البرقوقي^٢ : ((أمير خبر مبتدأ مؤخر أي هو أمير الندى أمير عليه اي ملك عليه أمره فلا يعصيه أي لا يكون بخيلاً البتة ، ثم قال : وهو جواد بكل شيء إلا بأن يترك الجود فإنه لا يجود بهذا الترك والمصراع من قول النمرن:

وَقَفْتُ عَلَى حَالِكُمْ إِذَا تَدَدَى عَدَا يَكُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرُ

وقول أبي تمام :

الْإِنِّ النَّدَى أَضْحَى أَمِيرًا عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ

(٣٤) قال أبو الطيب من قصيدة له يمدح أبا الفضل محمد بن العميد (من الكامل)^٣.

بَادِ هَوَاكَ صَبْرَتْ أُمَّ لَمْ تَصْبِرَا وَبُكَكَ إِذْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

الشاهد فيه قوله: (أم لم تصبرا) حيث لحقت نون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع (تصبر) المسند أي ضمير الخطاب (أنت) فهو مبني على الفتح في محل جزم وقلبت نون التوكيد الخفيفة فيه ألفاً والأصل تَصْبِرْنَ.

^١ - القاموس المحيط - للفيروز أبادي ج ١ ص (٣٩٥)

^٢ - البرقوقي ج ١ ص (٣٠٢)

^٣ - ديوان المتنبي - د. يوسف البقاعي ص (١٠٥)

والفعل : (تصبرا) على وزن تفعلًا مضارع مبني للمعلوم ماضيه المجرد صبر، صحيح سالم . من باب ضرب يضرب. اسم الفاعل منه صابر، والمصدر له صبر، وصيغة المبالغة صبور على وزن فعول.

للدلالة على جذعة ظهور ألمه وحسرتة على فراق محبوبه وضعفه ساعة ارتحالهم عنه. قال البرقوقي^١: ((يقول - مخاطباً نفسه : سواء أصبرت أم تصبرا: هواك ظاهر للناس باد، وأي محب يستطيع أن يكتم حبه وهناك آياته من النحول والاصفرار وما إليهما وبكاؤك كذلك غير خاف على الناس: أجرى دمك أم لم يجر لأن ما يبدو في صوت المحب من نغمة الحزن والزفير والشهيق والتهيو للبكاء شواهد على الدموع. وقال بعض لشراح بكاءك: أجرى دمك أم لم يجر؟ لأن ما يبدو في صوت المحب من نغمة الحزن والزفير والشهيق والتهيو للبكاء شواهد على الدموع. وقال بعض الشراح وبكاءك: عطف على الضمير في قوله صبرت : تقديره صبرت وصبر بكاءك فلم يجر دمك أو لم تصبر فجرى (هذا) وقد قيل للمتنبى خالفت في هذا البيت بين سبك المصارعين فوضعت في الصراع الأقل ايجابا بعده نفي وفي الثاني نفيًا بعده ايجاب، فقال لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وفقت بينهما من حيث المعنى. وذلك أن من صبر لم يجر دمة ، ومن لم يصبر جرى دمه: يعنى أنه أراد : صبرت فلم يجر دمك أو لم تصبر فيجرى... وقوله لم تصبرا: أراد تصبرن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلها ألفاً قال العكبري: ومثله كثير في الكلام كقوله تعالى:(أَلْفِيَا فِي جَهَنَّمَ)^٢ الخطاب لمالك وحده ، وإنما المعنى ألقين ، ومثله قول الحجاج : يا حرسى اضربا عنقه. والخطاب لواحد. والمعنى : اضربن عنقه، ومثله لسويد بن كراع العقيلي:

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تتركاني أحم عرضاً ممنعاً

والخطاب لواحد فهذا شاهد على (ألقيا واضربا) ومثله:

فلا تعبد الشيطان والله فاعبدا

^١ - المصدر نفسه ج ١ ص (٤١٠)
^٢ - سورة ق الآية (٢٤)

سبق البيت بتمامه صفحة (٦٩) مع توثيقه.

فقد جاء في الكتاب العزيز: النون الخفيفة بالألف خطأ في قوله: (لِيُسَجَّنَ وَلِيَكُونًا)^١ ، ومثله: (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ)^٢ وقول الزّاجر:

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمْ شَيْخًا عَلَى كَرْسِيِّهِ مَغْمَمًا

(٣٥) قال أبو الطيب من قصيدة له (سبق ذكر الغرض في البيت الذي قبله):^٣

لَا يَسْتَكُنُّ الرَّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانُ أَنْ لَا يُحْسِنًا

الشاهد فيه قوله: (أن لا يحسنا) حيث لحقت نون التوكيد الفعل المضارع يحسن وقلبت ألفاً والأصل يُحْسِنُنَّ فاعله ضمير مستتر تقديره (هو).

والفعل (يحسن) من أحسن احسان مجرده حسن صحيح سالم. فعل لازم مصدره الحسن. جاء في مختار الصحاح^٤: ((ح س ن - الحسن) ضد القبح والجمع (محاسن) على غير قياس كأنه جمع - مَحْسَنٍ) وقد (حَسَنَ) الشئ بالضم حُسْنًا ورجل حَسَنٌ وامرأة حَسَنَةٌ وقالوا امرأة حسناء ولم يقولوا رجل أحسن وهو اسم أنثى من غير تذكير كما قالوا غلام أمردٌ ولم يقولوا جارية مرداء فذكروا من غير تأنيث و(حَسَّنَ) الشئ تحسیناً زينة وأحسن إليه وبه وهو يحسن الشئ أي يعلمه ويستحسنه أي يعده حسنا والحسنة ضد السيئة والمحاسن ضد المساويء، والحسنى ضد السوءى وحسان اسم رجل إن جعلته فعلا من الحسن أجريته وإن جعلته فعلا من الحس وهو القتل أو الحس بالشئ لم تُجره)).

للدلالة على شجاعته وقوة قلبه وثباته وعلى بذل الاحسان المتواصل وحتى أنه لا يعرف أن لا يحسن يقول البرقوقى^٥: ((استكنن: من الكنن أي توارى وخفى والاحسان - الأول - مصدر أحسنت الشئ إذا حذقته وعلمته؛ والإحسان الثاني؛ ضد الإساءة، ألا يحسنا كان في موضع نصب ، لأنه مفعول المصدر - الذي هو الاحسان ولو قال ولا إحسان أن

^١ - سورة يوسف الآية (٣٢)

^٢ - سورة الطلق الآية (١٥)

^٣ - ديوان المتنبي - د. يوسف البقاعي ص (٢٤٤)

^٤ - مختار الصحاح - للرازي ص (٥٨)

^٥ - البرقوقى - شرح الديوان ج ٢ ص (٤٤٦)

لا يحسنا كان أقرب إلى الفهم من استعماله بالألف واللام- وإن كان المعنى سواء- فإن قولك أعجبنى ضرب زيد: أقرب إلى الفهم من قولك أعجبنى الضرب زيدا يقول: إن الرعي الخوف والفرع- لا يستكنُّ بين ضلوعه أبداً لأنه شجاع لا يخشى مخلوقاً ثم قال: وهؤلاء يسن أن لا يحسن: أي لا يعرف تراه الإحسان - حتى إذا رام أن لا يحسن لم يعرف ذلك ولم يمكنه وهذا من قول الآخر:

يُحْسِنُ أَنْ يُحْسِنَ حَتَّى إِذَا رَامَ سِوَى الْإِحْسَانِ لَمْ يُحْسِنِ

وقال بن خورجه: الإحسان ضد الإساءة يقول: لا يستكنُّ الاحسان حتى يحسن أي لا يثبت حتى يفعله- وعلى هذا الاحسان الهم به. يقول: إذا هم بالاحسان لم يصبر عليه حتى يفعله، وقال ابن الشجري: الإحسان ضد الإساءة يتعدى بحرف الجر بالباء وإلى - قال كثير عزة:

أَسِيْبِي بِنَاؤُ أَحْسِنِي لِمَلُومَةٍ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَةَ إِنْ تَقَلَّتْ

اللغة: (تقلى الشيء تبغض) والثاني يكون بمعنى إجادة العمل إذا كان حاذقاً في فعله، وفعله يتعدى بنفسه، قال الله تعالى: (وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)^١، قال امرؤ القيس:

وَقَدْ زَعَمْتُ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنِّي كَبُرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمْثَالِي

(٣٦) قال أبو الطيب من قصيدة له يمدح بدر بن عمار (سبق ذكره)^٢:

خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا فَاعَا ضَهَاكَ اللَّهُ كِي لَا تَحْزَنَا

الشاهد فيه قوله: (كي لا تحزنا) حيث لحقت نون التوكيد الفعل المضارع (تحزن) وقلبت ألفاً عند الوقف فهو مبني على الفتح في محل نصب بـ(لي) والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والأصل لا تحزني.

^١ - سورة الكهف الآية (١٠٤)

^٢ - ديوان المتنبي- د. يوسف البقاعي ص(٢٤٥)

والفعل (تحزنا) مضارع ماضيه المجرد حزن صحيح سالم من باب فرح يفرح. اسم المفعول منه محزون ومصدره الحزن وهنا الفعل لازم يتعدى بحرف الجر (على) جاء في الصحاح للجوهري^١: حزن الحُزْنُ والحَزْنُ: خلاف السُّرور. وحزن الرجل بالكسر فهو حَزْنٌ وحَزِينٌ وأحزنه غيره وحَزَنَهُ أيضاً . ومحزون بني عليه: وقال البزدي: حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم وقد قرئ بهما والحَزَانَةُ بالضم والتخفيف: عيال الرجل الذي يتحزن بأمرهم. وفلان يقرأ بالتحزين، إذا أرق صوته به والحزن. ماغلظ من الأرض.

للدلالة على حب الناس السيف وأن يبذل الخير الوفير لهم ويوجد عليهم، يقول البرقوقي^٢: ((الغزاة: اسم الشمس يقول: جعلك الله عوضاً من الشمس للبلاد وأهلها عند فقد الشمس بالليل كي لا يحزنوا هذا وقد ال ابن جني: إن سيبويه لا يجيز تقديم ضمير الغائب المستقل على الحاضر في مثل قولك: ما فعل الرجل الذي أعطاهك زيد - على معنى الذي أعطاه إياك فتأتي بالضمير المنفصل وتدع المتصل . وأبو العباس يجيزه فالصواب عند سيبويه فأعاضها إياك لكن الشعر موقف ضرورة، فيجوز فيه ما لا يجوز في غيره قال العكبري: والصواب عند أهل النحو إذا اجتمع ضمير المخاطب والغائب فالواجب تقديم المخاطب، فكان الواجب: فأعاضكها الله: ويقال عاضه وأعاضه وعوضه)).

(٣٧) قال أبو الطيب من قصيدة له في صباه (من الطويل):^٣

وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطَرْفِي وَدَابِّي نَكُنُّ وَاحِدًا يَلْقَى الْوَرَى وَأَنْظُرُنْ فَعُلَى

الشاهد فيه قوله: (وانظرن) حيث لحقت نون التوكيد الخفيفة الفعل الأمر (انظر) المسند إلى ضمير الفاعل فصار مبنياً على الفتح . والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

والفعل (انظرن) فعل أمر على وزن افعلن مزيد بالهمز والنون ماضيه المجرد نظر فهو صحيح سالم من باب نصر ينصر. اسم الفاعل منه ناظر واسم المفعول منظور والمصدر له نظر .

^١ - الصحاح- الجوهري ج ١ ص (٢٦٠-٢٦١)
^٢ - البرقوقي - شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص (٤٥١)
^٣ - ديوان المتنبي- د. يوسف البقاعي ص (١٧٢)

جاء في الصحاح للجوهري^١: ((نظر - النظر : تأمل الشيء بالعين وكذلك النظّران بالتحريك وقد نظرت إلى السماء والنظر: الانتظار.

ويقال: حيّ حلالً ونظرًا، أي متجاوزون يرى بعضهم بعضاً. والناظر: الحافظ. والنظرة: التأخير وأنظرته: أي أخرته. واستنظره: أي استعمله. وتتنظره: أي انتظره في مهلة. وقولهم نظار، أي النظرة. وناظره من المناظره. والمنظرة: المراقبة ويقال: منظرة خير من مخيرة)).

للدلالة على صموده وشراسته وأنه يقا تل جميعا بنفسه ورمحه وسيفه وبكل بسالة. يقول البرقوقي^٢: ((واياه : يعني النصل؛ والطرف: الفرس الكريم، والذابل: ما لان واهتز من الرماح. وقوله (نكن) جواب الأمر . يقول : دعني وهذا السيف وفرسي ورمحي حتى نجتمع فنكون في رأى العين شخصاً واحداً يلقي الورى. أي يحارهم فانظر بعد ذلك إلى ما أفعله من قتل الأعداء ، قال ابن جنى:

وقد لاذ في هذا البيت بلفظ ذي الرمة، ومعناه في قوله:

وَيْلٌ كَجُلْبَابِ الْعُرُوسِ اذْرَعْتُهُ يَأْرُبَعَةً وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ
أَحْمٌ غَدَائِقِي وَأَيْضٌ صَارِمٌ وَأَعْيَسٌ مَهْرِيٌّ وَأَرْوَعٌ مَاجِدٌ

هذا: وقوله يلقي الورى : نعت (واحداً) ويروى نلق: مجزوماً على البدل من نكن.

(٣٨) قال أبو الطيب من قصيدة له في صباه(من الطويل):^٣

قِفَا تَرِيًّا وَدَقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ وَلَا تَخْشِيَا خُلْفًا لِمَا أَنَا قَائِلٌ

الشاهد فيه قوله: (قف) حيث لحقت نون التوكيد الخفيفة فعل الأمر (قف) فقلبت ألفاً لمناسبتها الفتحة والأصل قفن فالفعل مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت.

^١-الصحاح - للجوهري ج ٢ ص(٥٨٠-٥٨١)

^٢- البرقوقي - شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص(١٥٩)

^٣- ديوان المتنبي- د. يوسف البقاعي ص(١٧٣)

والشاهد فيه أيضاً قوله: (فهاتا) حيث حقت نون التوكيد الخفيفة اسم فعل الأمر (هات) وقلبت ألفاً وهو مبني على الفتح.

والشاهد فيه ثالثاً قوله: (ولا تخشياً) حيث ألحق نون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية المسند إلى الضمير المستتر (أنت) فهو مبني على الفتح في محل جزم.

تصريف الأفعال:

١. (قفا) ماضيه المجرد وقف يحذف الواو عن الأمر والمضارع (يقف ، قف) مثال واوي. من باب ضرب يضرب أسم الفاعل منه واقف واسم المفعول له (موقوف) والمصدر الوقوف. وصيغة المبالغة (وقّاف).

٢. (فهاتا) اسم فعل أمر غير مُتَصَرِّفٍ يستعمل للمذكر والمؤنث بصفة واحدة (هات)

٣. (ولا تخشياً) مضارع ماضيه المجرد خشى ناقص يائي. عند اسناده إلى نون التوكيد لم يحدث فيه تغيير ظلت الياء كما هي.

للدلالة على صدقه وأن قوله يوافق فعله يقول البرقوقي^١: ((الودق: المطر. وهاتا : بمعنى هذه والمخايل جمع المخيلة - بضم الميم وكسر الخاء - السحابة الخليفة بالمطر - والخلف اسم من الإخلاف في الوعد. يقول - لصاحبه اصبراً قليلاً ترياً من أمري شأناً عظيماً فقد ظهرت مخايله وما يشهد لي بتحقيق ما كنت أعدك من نفسي من قتل الأعداء وبلوغ الآمال ، واني لا أقول شيئاً أعد به ولا أفعله)).

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فيما سبق قدمت بحثي والذي بعنوان نونا التوكيد في شعر أبي الطيب المتنبي والذي تناولت فيه فصول البحث الثلاث وهي التعريف بالشاعر ، دراسة نوني التوكيد والتطبيق على نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة في الديوان . ففي الفصل الأول تكلمت عن حياة الشاعر

^١ - البرقوقي- شرح ديوان المتنبي ج ٢ ص(١٦٥)

منذ نشأته وتقلاته واتصالاته ومدحه لغيره وهجائه حتى وفاته. ثم تحدثت عن شئ من ثقافته، وختمت الفصل الأول بملخص عن بعض الشعراء العباسيين الذين تأثر بهم وتأثروا به من كان قبله وممن جاء بعده ومن الذين عاصروه في وقته مع أخذ بعض النماذج من أشعارهم.

وتكلمت في الفصل الثاني بالتفصيل عن أنواع النون بصورة عامة مع تركيزي على نوني التوكيد الثقيلة الخفيفة لأنها هي عنصر البحث وروحه مع ضرب أمثلة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وشواهد من الشعر لبيان قواعد هاتين النونين وكل نون لها علاقة بالفعل، والاسم، والحرف، وتطرقت لأنواع النون العديدة وأوضاعها النحوية في الأفعال والأسماء والحروف من كسرٍ لها ، وفتحٍ، وحذفٍ واثباتٍ وتشديدٍ وتخفيفٍ .

وختمت بحثي بالفصل الثالث والذي طبقت فيه على النونين في الديوان فأحصيت الأبيات التي وردت بها نون التوكيد الثقيلة فوجدتها ثمانية وعشرين بيتاً من شعر أبي الطيب المتنبي متمثلة في تسع وعشرين كلمة.

وأحصيت الأبيات التي احتوت على نون التوكيد الخفيفة فوجدتها عشرة أبيات من شعر الشاعر أبي الطيب المتنبي احتوت على اثنتي عشر كلمة.

وختاماً أرجو القبول والتوفيق

(وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ)

صدق الله العظيم

نتائج البحث

بعد تحليل ودراسة متأنية توصلت إلى النتائج التالية:

١. أنّ الشاعر أحمد بن الحسين الملقب بالمتنبي لم يدع النبوة وإنما هذا الأمر انتحل عليه، وذلك لتفوقه في الشعر، ولعجز شعراء عصره عن مجاراته وملاحقته، فاتهموه بأنه ادعى النبوة، بل هو لم يرضَ هذا اللقب (المتنبي).
٢. تأثر الشاعر أبو الطيب المتنبي بشعراء عصره وتأثروا به. ولكنه في الجملة تفوق عليهم حتى أنّ أبا العلاء المعري مع رسوخه وعلو كعبه في الشعر يقدمه عليه.
٣. اشتمل ديوان أبي الطيب على مائتين وخمس وثمانين قصيدة كلها جارية على بحور الشعر العربية المعروفة بعلم العروض الذي أسسه الخليل بن أحمد الفراهيدي.
٤. يمكن أن يستشهد بشعره في النحو.
٥. احتوى الديوان على ثمانية وثلاثين بيتاً تضمنت إحدى وأربعين كلمة بها نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة تفصيلها كالآتي:
 - أ. ثمانية وعشرون بيتاً بها تسع وعشرون كلمة احتوت على نون التوكيد الثقيلة.
 - ب. عشرة أبيات تضمنت اثنتي عشرة كلمة لحقتها نون التوكيد الخفيفة.
٦. استخدم الشاعر نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة غالباً بغرض الفخر والمبالغة، وتأكيد ما يصبو إليه، وإقناع سامعيه بتثبيت حجته ودعم قوله باستخدامه نوني التوكيد.

٧. حرف النون حرف حيوي يدخل في بنية الكلمة ويمكن أن يؤثر فيها نحويًا وصرفيًا ودلاليًا ويأتي في مواقع مختلفة من الكلمة في أولها أو وسطها أو في آخرها. يأتي ثقيلًا (مشددًا) أو خفيفًا، يمكن أن يثبت أو يحذف أو يفتح أو يكسر أو يسكن أو يضم.

توصيات البحث:

في ختام هذا البحث أوصي بالنقاط التالية:

١. الاهتمام بدراسة ديوان نحوية الشاعر أبي الطيب المتنبي لاحتوائه على الفصاحة والبلاغة والبيان واشتماله على لغة ثرة تفيد طلاب العلم.
٢. الاستشهاد بشعره في النحو والصرف.
٣. الاهتمام بالمصادر والمراجع التي تناولت حياة الشاعر وشعره بالنقد والتحليل والنتائج وتجديدها وتحديثها لأن معظم هذه المصادر قديمة بالية
٤. الاستفادة من شعره في فهم ما أشكل من مفردات اللغة.
٥. ينبغي على كل طالب علم أن يقتني ديوان الشاعر أحمد بن الحسين أبي الطيب المتنبي لأنه اشتمل على حكم وأمثال سار بها الركبان وبلغ مداها ما بلغه الليل والنهار.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الإبانة عن سرقات المتنبي- تأليف أبي سعيد محمد بن أحمد العميدي (الرسالة الحاتمية من مجموعة التحفة البهية) تقديم وتحقيق وشرح إبراهيم الدسوقي- دار المعارف بمصر ١٩٦١م بدون ط.
٢. أخبار أبو تمام محمد بن يحيى الصولي- تحقيق خليل محمد وعساكر- بيروت - المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ١٩٦٠م (بدون ط).
٣. شرح الأشموني أبي الحسن نور الدين على بن محمد عبد الله بن عيسى المتوفي سنة ٩٠٠هـ على ألفية ابن مالك قدم له ووضع هوامشه وفهارسه- حسن حمد- إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب- منشورات دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م لبنان - بيروت.
٤. الأغاني- تأليف أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين طبعة ١٣٥٧هـ - ١٩٦٥م الأغاني الملحقة بديوانه نشر سامي الدهان.
٥. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين الأنباري- عبد الرحمن بن أبي الوفاء- ت ٥٧٧هـ - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة قومسيون ١٩٦٠.
٦. أوضح المسالك إلي الفية بن مالك- تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد- الطبعة الثامنة- دار إحياء علوم التراث العربي ١٩٨٦م بدون ط.
٧. زهرة الآداب وثمار الألباب- إبراهيم بن علي الحصري- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- الطبعة الخامسة. بيروت- دار الجيل ١٩٩٩م.

٨. تاريخ بغداد أو مدينة السلاك ، تأليف الإمام الحافظ، أحمد بن علي الخطيب
البغدادي المتوفي ٤٦٣هـ - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا- الطبعة الأولى -
بيروت لبنان- دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٩. التطبيق الصرفي- تأليف الدكتور عبده الراجحي- دار النهضة العربية للطباعة
والنشر- الطبعة الرابعة- لبنان بيروت ١٤٠٤-١٩٨٤م.
١٠. الجنى الداني في حروف المعاني، صنعة أبي الحسن ابن قاسم المرادي تحقيق د/
فخر الدين قباوة الأستاذ محمد نديم فاضل منشورات محمد علي بيضون- دار
الكتب العلمية- لبنان - بيروت بدون ت، ط.
١١. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب- تأليف المرحوم السيد أحمد الهاشمي-
طبعة جديدة منقحة- تحقيق وتصحيح لجنة من الجامعيين- مؤسسة المعارف
للطباعة والنشر بدون ت، ط .
١٢. حاشية الدسوقي على المغني- الناشر عبد الحميد حنفي - شارع المشهد الحسيني
١٨ النوريّة - نسخة مصورة بدون ط، ت.
١٣. حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على الفية بن مالك- دار الفكر - بيروت-
لبنان ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م بدون ط.
١٤. الحيوان- تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ- ١٥٠-٢٥٥هـ - الطبعة
الأولى- مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م الناشر
الكتاب العربي- بيروت- لبنان.
١٥. خزنة الأدب- تأليف عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحجاج أحمد البغدادي-
تحقيق وشرح- عبد السلام محمد هارون- دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،
١٣٨٩هـ ١٩٦٩م. بدون ط.

١٦. خزانة الأدب- ولب لباب لسان العرب- عبد القادر عمر البغدادي ١٠٣- ١٠٩٣هـ- تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون- طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م- الطبعة الثانية.
١٧. ديوان أبو تمام- أبوبكر زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب- تحقيق محمد عبده عزام- الطبعة الخامسة (بدون ت).
١٨. ديوان البحري - تحقيق وشرح وتعليق حسن كامل القيرمي- دار المعارف بمصر ١٩٦١م- بدون ط.
١٩. ديوان المتنبي- جمعه وحققه د/ يوسف محمد البقاعي- شعراؤنا- دار الكتاب العربي/ لبنان/ بيروت ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٢٠. السبك العجيب في نظم مغني اللبيب لمولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى، تحقيق أ/د/ صلاح عبد العزيز علي السيد - جامعة الأزهر بدون ط،ت.
٢١. شرح التسهيل المساعد على تسهيل الفوائد - المؤلف بن عقيل - تحقيق محمد كامل بركات - جدة دار مدني للطباعة والنشر ١٩٨٤م (بدون ط).
٢٢. شرح المعلقات العشر للقاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزونزي منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر لبنان بيروت ١٩٨٣م بدون ط.
٢٣. شرح المفصل- تأليف موفق الدين إلى البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي المتوفي سنة ٦٤٣هـ قدّم له ووضح هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب - منشورات محمد علي بيضون- نشر كتب السنة والجماعة- دار الكتب العلمية - بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٢٤. شرح بن عقيل - قاض القضاة- بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمزاني المصري، المولود سنة ٦٩٨هـ المتوفي في سنة ٧٦٩هـ على أئفة الإمام الحجة الثبب: أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك المولود سنة ٦٠٠هـ والمتوفي سنة ٦٧٢هـ - الطبعة الثانية - المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة- بدون ت.
٢٥. شرح ديوان أبو فراس الحمداني - شرح وتعليق عباس إبراهيم- دار الفكر العربي- بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٤
٢٦. شرح ديوان المتنبي- وضعه عبد الرحمن البرقوقي- راجعه وفهرسه د/ يوسف الشيخ محمد البقاعي- الناشر دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان- الطبعة (بدون) ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٢٧. شرح ديوان صريع الغواني- مسلم بن الوليد الأنصاري المتوفي سنة ٢٠٨هـ- تحقيق وتعليق- الدكتور سامي الذهاب- الطبعة الثالثة- دار المعارف بمصر (بدون ت) .
٢٨. شرح صحيح مسلم القاضي عياض المسسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم ، الإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت ٥٤٤هـ تحقيق دكتور يحيى اسماعيل - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ج، م ، ع المنصورة الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٢٩. شرح كتاب سيبويه ، الحسن بن عبدالله السيرافي - تحقيق حسن مهدي وعلي سيد - بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية ٢٠٠٨ (بدون ط).
٣٠. شواهد المغني- للبغدادي - تحقيق عبد العزيز رباح- وأحمد يوسف دفاق طبعة دار المأمون بدمشق ١٩٧٨ (بدون ط).
٣١. الصبح المنبي- عن حيثية المتنبي- يوسف البديعي الدمشقي المتوفي ١٠٧٣هـ طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٣م. تحقيق مصطفى الشقار- محمد شتا وعده زياده.

٣٢. الصناعتين- أبو هلال حسن عبد الله العسكري الطبعة العاشرة- القاهرة- عيسى البابي الحلبي ١٩٥٢هـ.
٣٣. طبقات الشعراء- عبد الله محمد بن المعتز- تحقيق عبد الستار أحمد فراج- القاهرة - دار المعارف ١٩٥٦م (بدون ط).
٣٤. العصر العباسي الثاني- دكتور شوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي - الطبعة الثانية- الناشر دار المعارف بمصر- القاهرة بدون ت.
٣٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده- أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي- تحقيق محمد محي الدين الذين عبد الحميد- طبع دار الجيل - بيروت - لبنان - الطبعة الرابعة ١٩٧٢م.
٣٦. العكبري - أبو القاسم عبد الواحد على الأسدي، شرح ديوان المتنبي- المسمي بالتبيان في شرح الديوان- ضبطه وصححه مصطفى الشقاع إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي - طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي (بدون) سنة ١٩٣٦م.
٣٧. الفن ومذاهبه في الشعر العربي-د/ شوقي ضيف- مكتبة الدراسات الأدبية- الطبعة الثانية عشر- دار المعارف بمصر / القاهرة - ١٩٦٠م.
٣٨. كتاب سيبويه- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ١٨٠م - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٣٩. مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني) منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٢ بدون ط.
٤٠. المحتسب أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي- القاهرة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بدون ت ط.

٤١. مروج الذهب- على بن الحسين المسعودي- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد-
الطبعة الرابعة- القاهرة- المكتبة التجارية ١٩٦٤م.
٤٢. معاهد التصحيح على شواهد التلخيص- تأليف الشيخ عبد الرحيم أحمد العباسي،
المتوفي عام ٩٦٣هـ- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- بيروت عالم الكتب
١٩٤٧م - الطبعة الأولى بدون ت.
٤٣. معجم الأدباء- ياقوت بن عبد الله الياقوت الحمودي- بدون ط، ١٩٥ (شرح د/
يوسف شكري فرحات- دار الجيل - بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٤٤. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن
يوسف أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري- المصري- المتوفى سنة ٧٦١ من
الهجرة، تحقيق أ. د صلاح عبد العزيز على السيد- دار السلام للطباعة والنشر
والتوزيع والترجمة لصاحبها عبد القادر محمود شاكر- الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ
٢٠٠٤م.
٤٥. المقتضب- صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ٢١٠هـ - ٢٨٥- تحقيق محمد
عبد الخالق عضيمة- الجمهورية العربية المتحدة- المجلس الأعلى للشؤون
الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، يشرف على إصدارها محمد توفيق
عويضه- الكتاب السادس - بدون ت، ط.
٤٦. منحة الجليل بتحقيق شرح بن عقيل- تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة
الفصلية- مكة المكرمة- الطبعة الثانية- بدون ت.
٤٧. الموازنة بين الطائنين- تصنيف الإمام النقاد- أبي القاسم الحسن بن بشر بن محيي
الأمدي البصري المتوفي عام ٣٧٠هـ - تحقيق السيد أحمد صقر- دار المعارف
بمصر - القاهرة- ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م (بدون ت، ط).

٤٨. موسوعة الحروف في اللغة العربية- إعداد الدكتور إميل بديع يعقوب- دار الجيل- بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٤٩. موسوعة شعراء العصر العباسي- عبد عون الروضان من ٣٥١ هـ- ٩٦١ م إلى ٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م، دار أسامة للنشر والتوزيع - الأردن عمان الطبعة الأولى (بدون ت).
٥٠. النجوم الزاهرة- في ملوك مصر والقاهرة - تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأنايكي ٨١٣-٨٧٤ هـ مطابع كوستانتسوماس وشركاه- القاهرة بدون ط ، ت.
٥١. النوادر في اللغة - أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري- نشر - بيروت - الناشر دار الكتاب العربي ١٩٨٤ م (بدون ط).
٥٢. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي، المتوفي سنة ٩١١- تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم- دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٧ م (بدون ط).
٥٣. وفيات الأعيان- وأبناء الزمان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان- تحقيق - د/ إحسان عباس - طبع دار صادر- بيروت.
٥٤. يتيمه الذهر في محاسن أهل العصر- أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري- المتوفي ٤٢٩ هـ - شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٥٦ م.
٥٥. أبو الطيب_المنتبي/ <http://ar.wikipedia.org/wiki/>
٥٦. النحو الوافي- تأليف عباس حسن - الطبعة الثالثة عشرة - دار المعارف، القاهرة.
٥٧. شرح السنة - تأليف الامام المحدث الفقيه الحسين بن مسعود البغوي (٤٣٦-٥١٦ هـ) ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط.

فهرس الآيات القرآنية